

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

عدد

مجلة علمية محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه

العدد الواحد والثلاثين - السنة التاسعة عشرة

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
في سطور

الافتتاح: نظراً لازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، واضطلاعاً من المملكة العربية السعودية بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعاراً من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأهمية خدمة القرآن الكريم، من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لهذا العمل الجليل، قام بوضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم عام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م)، وافتتحه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السادس من صفر عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م). وكان له عند وضع حجر أساس هذا الصرح المبارك كلمة ضافية جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، وعلى بركة الله العلي القدير ... إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم؛ لينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه».

أهم أهداف المجمع: طباعة المصحف الشريف وتسجيل تلاواته بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وترجمة معانيه وتفسيره، والعناية بعلومه، وبالبحوث والدراسات الإسلامية، والوفاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة، ونشرها على الشبكة العالمية.

الإشراف على المجمع: تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الإشراف على المجمع، ومعالي الشيخ الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد هو المشرف العام على المجمع ورئيس هيئته العليا. ويتابع تنفيذ سياسات المجمع وتحقيق أهدافه الأمين العام للمجمع الأستاذ سعد بن راشد الدوسري.

الهيئة العليا للمجمع: تختص الهيئة العليا للمجمع بعدد من المهام، منها: رسم الخطط والأهداف العامة للمجمع وسياسات تطبيقها، والإشراف على تنفيذها، وإقرار اللوائح والأنظمة التي يحتاج إليها المجمع.

المجلس العلمي للمجمع: تتضح مهامه واختصاصاته في دراسة الشؤون العلمية وفقاً لأهداف المجمع، واقتراح ما يؤدي إلى تطويرها، ودراسة القضايا والبحوث ذات الصبغة العلمية، والنظر في التقارير المرفوعة من المراكز المختصة.

إحصاءات وإنجازات:

- يضم المجمع الجهات العلمية التي تقوم على إعداد إصداراته وإخراجها، كما تتوافر فيه أحدث التجهيزات في مجال الطباعة، والوسائط المتعددة.
- ينفرد المجمع بنظام رقابي متطور، يطبَّق في جميع مراحل إنتاج العمل منذ الخطوات الأولى في إعداده، مروراً بمراحل الطباعة المختلفة، وتضم إدارة الجودة بأقسامها بالمجمع أكثر من (٣٤٥) موظفاً؛ وذلك لضمان سلامة النصوص، وإخراج إصدارات المجمع خالية من العيوب والأخطاء.
- تجاوز عدد ما أصدره المجمع (٣٠٠) من الإصدارات الهامة، في شتى العلوم التي يُعنى بها المجمع، ومنها (٧٩) ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى لغات العالم المختلفة، ولايزال العمل جارياً لإخراج المزيد من الإصدارات المفيدة بعون الله تعالى.
- ووزع المجمع أكثر من (٣٤٠) مليون نسخة على مختلف قارات العالم هدية من المملكة العربية السعودية.

دعم المجمع: يلقى المجمع دعماً متواصلاً ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وصاحب السمو الملكي ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظهما الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

حُروف مُضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله
لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع الحجر الأساسي لهذا المشروع العظيم في هذه المدينة التي كانت أعظم مدينة فرح أهلها بقدوم رسول الله ﷺ فزا فرعوه له في شدائد الأمور وانطلق منها الدعوة دعوة الخير والبركة للعالم أجمع وفي هذا اليوم أجد الله ما كان حلماً سيتحقق على أفضل مستوى ولذلك يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن يشكر الله على هذه النعمة الكبرى وأرجو الله سبحانه وتعالى أن أقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين وأرجو من الله التوفيق.

فهد بن عبد العزيز آل سعود

١٤٠٥/٧/٦

حُروف مُضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله
لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أحمد الله الذي يسر على يد أخي صاحب السمو الملكي نايف بن عبد العزيز هذا العمل الجليل وأكرمه به فجاء العمل الخالد الذي يبقى ذكره الذي يستمر دائماً وعلى مر الأجيال بقلوب المسلمين في شتى أنحاء العالم ، وليس في يقيني أجل وأعظم من هذه المشاريع الخالدة والتي لن تكون إن شاء الله سحابة صيف ولكنها ستظل الرمز العظيم لعهد يبني ويعطي أسخى العطاء في أطهر بقعة في أكرم مدينة ، منها انطلقت الرسالة السماوية إلى العالم أجمع تحمل الهداية وتنير الطريق للحائرين والمظلومين على وجه الأرض ، رسالة أكرمت الإنسان وخلدت شاعلة مشاكلة ما بقي زمان ومكان لم تحتن رقبته الى الأرض ولم تقطع أمله من حياة خالدة وتقول لوشيك غير هذه الحياة الفانية وإذا كانت البرامج هذه المدينة العزيزة على نفوسنا محل اهتمام الدولة وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي فهذا حقها وهذا واجب لا عذر فيه لنا جميعاً ، أقول هذا وأذكره من صميم قلبي ومن إيماني بجهود هذه المدينة العزيزة .

وبهذه المناسبة الجليلة لا يفوتني من أن أترحم على شهداء الإسلام من أنصار ومهاجرين أعطوا دمهم وحياتهم وكل ما يملكون وأنه كان بهم خصاصة فالإيثار الذي به يعتز كل مسلم يجب أن نتذكره ونستحضره دائماً في عهد الرخاء لأولئك الرجال العظام .

وفقه الله كل من ساهم أو يساهم في هذا العمل الكريم والسلام عليكم ورحمة الله

١٤٠٥/٩/١٠هـ

عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

حُروف مُضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان بن عبد العزيز يحفظه الله
لدى زيارته المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

بعون من الله وتوفيقه تمكن جلالة الملك فهد بن عبد العزيز من إقامة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والذي زرته اليوم السبت ١٤٠٧/٤/٢٢هـ وقد قرأت وشاهدت من الصحافة والتلفزيون عنه الكثير لكني ما رأيته اليوم يفوق كل التصور إذ عمل كهذا يظل خالداً في التاريخ سائلين المولى من إقامته هو خدمة كتاب الله وما يحمله من هداية للبشرية جمعاء ووجود هذا المؤسسة في هذه البقعة الطاهرة يجعل النفس تشعر بالغبطة والرضا.

أرجو من الله عز وجل أن يوفق جهوده لكل عمل فيه نفع للإسلام والمسلمين وأن يوفق العاملين فيه لما يحبه ويرضاه والله ولي التوفيق

سلمان بن عبد العزيز آل سعود

١٤٠٧/٤/٢٢هـ

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى تنشيط البحث العلمي، والإسهام في نشر الدراسات والبحوث المعنية بالقرآن الكريم وعلومه، مما يثري مكتبة الدراسات القرآنية، ويدعو إلى التواصل العلمي بين المختصين في هذا المضمار.

وتحقيقًا لهذا المقصد، فإن مجال النشر في المجلة يشمل: الدراسات والبحوث، وتحقيق المخطوطات، وقضايا ترجمة معاني القرآن الكريم.

تكون المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلّة البحوث والدّراسات القرآنيّة

مُجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

ص. ب: ٦٢٦٢ المدينة المنوّرة ٤١٤٤٢

المملكة العربيّة السّعوديّة

هاتف وناسوخ: ٠٠٩٦٦-١٤-٨٦١٥٥٥٢

journal@qurancomplex.gov.sa

جميع حقوق الطّبع محفوظة

لمجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف

المواد المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء أصحابها

مجلة
البحوث والدراسات القرآنية

العدد الواحد والثلاثون - السنة التاسعة عشرة — محرم ١٤٤٧هـ - يوليو ٢٠٢٥م

هيئة التحرير

المشرف العام على المجلة

الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المشرف العام على المجمع

نائب المشرف العام على المجلة

سعد بن راشد الدوسري

الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

رئيس هيئة تحرير المجلة

أ.د. عبد الله بن إبراهيم اللُّحيدان

مدير تحرير المجلة

د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي

الأعضاء

أ.د. محمد بن أحمد برهجي — أ.د. سالم بن غرم الله الزهراني

أ.د. خالد بن سعد المطرفي — أ.د. أمين بن عائش المزيني

رقم الإيداع ١٤٢٦/٦٢٢٢ ردمد ٢٦٢٤ - ١٦٥٨

الهَيئةُ الاستِشَارِيَّةُ لمَجَلَّةِ البُحُوْثِ والدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

أ.د. مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الشَّايِعِ
(المملكة العربية السعودية)

أ.د. غَانِمُ بنُ قَدُّوْرِي الحَمَدُ
(جمهورية العراق)

أ.د. مُحَمَّدُ سَيِّدِيْ الأَمِيْن
(المملكة العربية السعودية)

أ.د. مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بَازْمُوْل
(المملكة العربية السعودية)

أ.د. عَبْدُ الهَادِيْ حَمِيتُوْ
(المملكة المغربية)

أ.د. أَحْمَدُ مَحْمُود مُبَارَك
(جمهورية مصر العربية)

أ.د. مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَد بَرْهَجِيٌّ
(المملكة العربية السعودية)

أ.د. خَلَفُ بنُ حَمُوْد الشَّغْدَلِي
(المملكة العربية السعودية)

قواعد النشر

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

١. سلامة البحث مما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة.

٢. إسهام البحوث والدراسات في تحقيق أهداف المجلَّة.

٣. أن تكون مراجع البحث علمية موثوقة، ولأهل العلم المعتبرين في مجال التخصص.

٤. ألَّا تكون منشورة، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.

٥. ألَّا تكون جزءاً من بحث منشور للباحث، أو من رسالة نال بها درجة علمية.

٦. تعهد الباحث بأنه لم يسبق له نشر البحث، ولم يقدمه إلى جهة نشر أخرى.

٧. مراعاة الباحث قواعد البحث العلمي ومنهجه، وأصول تحقيق التراث الإسلامي.

٨. أن تكون متميزة من حيث الابتكار، والإضافة العلمية، وسلامة المنهج.

٩. أن تصدَّر بملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد على صفحة، ولا يتجاوز عدد كلماته كل منها (٢٥٠) كلمة، يتضمن أهم محاور البحث ونتائجه، مع العناية بدقة التحرير، ودقة الترجمة.

١٠. يتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.

١١. أن يشتمل البحث على:

- صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربية والإنجليزية.
- مستخلص البحث باللغة العربية، ومستخلص البحث باللغة الإنجليزيّة.
- مقدمة، تتضمن بيان الدراسات السابقة والإضافة العلمية في البحث.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمن النتائج والتوصيات.
- تقسيم متن البحث إلى فصول ومباحث ومطالب، حسب طبيعة البحث وموضوعه ومحتواه.
- ثبت المصادر والمراجع العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
- الملاحق اللازمة (إن وجدت).

١٢. ألَّا تزيد صفحاتها على خمسين صفحة، ولا تقل عن عشرين صفحة.

١٣. أن يقدم الباحث تعريفاً موجزاً بسيرته العلمية، وعناوين الاتصال به.

١٤. أن يقدم الباحث نسخة بصيغة (Word)، ونسخة أخرى بصيغة (PDF)، ونسخة أخرى بصيغة (PDF) بدون اسم الباحث.
١٥. لا يحق للباحث أن يسحب بحثه بعد التحكيم، إلا بعد موافقة هيئة التحرير.
١٦. لا يلزم المجلة إشعار الباحث بأسباب عدم قبول بحثه.
١٧. يُمنح صاحب كل بحث نسختين من العدد المنشور فيه بحثه، وخمس مستلات منه.
١٨. يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغوية والطباعية.
١٩. لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه إلا بعد مضي خمس سنوات من نشره.

يحق للهيئة إضافة ما تراه من شروط حسب ما هو معمول به في البحوث العلمية.

منهج التوثيق

- إلحاق نماذج واضحة من المخطوطات التي اعتمدها الباحث.
- التوثيق في الحواشي، عدا عزو الآيات إلى سورها وأرقامها، فيكون في المتن بعد نص الآية.
- إثبات حواشي كل صفحة في الصفحة نفسها، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً.
- اختصار الحواشي التعليقية ما أمكن.
- ألَّا يشار في الحواشي إلى بيانات طباعة المرجع المحال عليه، إلا عند اعتماد الباحث على أكثر من طبعة.
- ضبط المُشْكِل من الأعلام، والأمكنة، والكلمات.
- مراعاة الابتداء بالتاريخ الهجري في كل ما يؤرَّخ.
- استخدام علامات الترقيم.
- أن تُضَمَّن قائمة المراجع جميع الأعمال التي تمت الإشارة إليها في البحث.
- يكون ترتيب المراجع في الفهرس الخاص بها ترتيباً هجائياً بحسب عنوان الكتاب، مع استيفاء بيانات الطبع.
- ترتَّب المراجع في قائمة واحدة، مهما كانت طبيعتها ومجال تخصصها.
- إفراد قائمة المراجع الأجنبية، مستوفية بيانات الطبع، مع ذكر اللغة التي كتبت بها.

مواصفات النشر

- مقاس الكتابة الداخلية: (١٢ × ١٨)سم.
- أن يكون الخط واضحاً.
- العناوين الرئيسة: الحجم (٢٠) مُسْوَدّاً.
- العناوين الفرعية: الحجم (١٨) مُسْوَدّاً.
- المتن: الحجم (١٧) غير مُسْوَدّ، إلَّا الأبيات الشعرية، فتكتب بخط مُسْوَدٍّ.
- الآيات القرآنية: الحجم (١٤) مُسْوَدّاً، وتكتب على النحو التالي: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].
- تكتب القراءاتُ الشـاذَّةُ والأحاديث النبوية والآثار بين قوسين عاديين هكذا: ( )، بحجم (١٨) مُسْوَدّاً.
- تكتب النقول بين علامتي تنصيص « ».
- الحواشي السفلية بحجم (١٢) غير مُسَوَّدة، وتوضع أرقام الحواشي بين قوسين.

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

فهرس المحتويات

كلمة معالي المشرف العام على المجلة ١٥

كلمة رئيس التحرير ١٧

شرح ما أشكل من أبيات الشاطبية للإمام صدقة بن سلامة بن حسين الشهير بالمسحرائي
د. نواف بن رحيل بن سافر العنزي ٢١

دلالة المثل القرآني «الأمثال المتعلقة بالحيوان أنموذجًا»
د. شهد عطوان صالح المالكي ٨٣

منهج العلامة الشنقيطي في القراءات في تفسيره أضواء البيان
د. عمر بن محمد بن جار الله النغيمشي ١٤٧

اللطائف البيانية للشاطبي حول انفرادات القراء (من سورة الصافات إلى آخر القرآن)
د. محمد بن عبد الله إبراهيم الحسانين ٢٠٩

مشكل فواتح سورة البينة «دراسة تحليلية»
د. بشرى بنت ملحم بن محمد الملحم ٢٨٧

كلمة
معالي المشرف العام على المجلة

الحمد لله الذي جعل أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الأمم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وأنزل على نبيِّه الكريم أفضل كُتُبِه المهيمن على سائر الكتب، وتكفَّل بحفظه فضلاً منه وتكرُّماً، وأمر نبيَّه صلى الله عليه وسلم ببيانه وتبليغه، وقام صلى الله عليه وسلم بذلك خيْرَ قيام، اللَّهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدِك ورسولِك نَبِيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وأمّا بعد:

فتُعدُّ مجلة البحوث والدراسات القرآنية التي يُصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف مكنزاً علمياً وثقافياً تهتم بنشر البحوث والدراسات القرآنية وتحقيق التراث القرآني وعلومه وقضايا ترجمة معانيه.

وقد خَطَت المجلة خُطَوَاتٍ متقدمةً في نشرها العدد الكبير من الأبحاث والدراسات القرآنية وتحقيق التراث في أعدادها المنشورة سابقاً، وقد لاقت بفضل الله إقبالاً كبيراً عند العلماء وطلاب العلم، والباحثين وها هي تُطِلُّ في عامها التاسع عشر بعددها الواحد والثلاثين، وهو مُزدان بمجموعة من البحوث والدراسات القرآنية وتحقيق التراث.

وبهذه المناسبة يطيب لي أن أتقدم بالشكر الجزيل لقادة هذه البلاد على جهودهم المستمرة في خدمة الإسلام وأهله، والحرمين الشريفين وقاصديهما، وعنايتهم الفذة بكتاب الله العزيز وعلومه، والمجمع خير شاهد على ذلك، وعلى رأسهم مولاي خادم الحرمين الشَّريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وسمو سيدي وليّ عهده الأمين رئيس مجلس الوزراء صاحب السُّمو الملكي الأمير محمَّد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، حفظهما الله جميعاً وجزاهما الله خير الجزاء على ما يقدمانه في خدمة كتاب الله عزوجل ونشره، ونشر معانيه وتفسيره.

كما أشكر أعضاء هيئة التحرير على جهودهم المبذولة في ارتقاء المجلة وتقدمها.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، والحمد لله على نعمه وآلائه.

الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله ذي الفضل والإحسان الّذي علّم القرآن وخلق الإنسان وعلّمه البيان، وله الفضل والمنّة على الهداية والإيمان وإنزال كتابه العزيز القرآن على أفضل رسله خاتم الأنبياء والمرسلين سيد الأنام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، أمّا بعد:

فإن مجلة البحوث والدراسات القرآنية -بعون الله وتوفيقه- تسعى في تحقيق أهدافها في خدمة كتاب الله الكريم ونشر البحوث والدراسات القرآنية القيمة، وتحقيق التراث القرآني الّتي تصب في خدمة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وعلومه، وقد وصلت إلى العدد الواحد والثلاثين الّذي نقدمه للباحثين وطلاب العلم، ويحتوي على خمسة بحوث ودراسات في مواضيع مختلفة كالآتي:

أولها بعنوان: «**شرح ما أشكل من أبيات الشاطبية**» للإمام صدقة بن سلامة بن حسين الشهير بالمسحرائي، المتوفَّى سنة (٨٢٥هـ) من أول باب الفرش إلى قول الناظم: «وحيث أتاك القُدْسُ إسكان داله» دراسة وتحقيقاً، إعداد الدكتور نوّاف بن رحيل العنزي.

تناول الباحث دراسته في قسمين: الأول: تحدث عن شخصية المؤلف الإمام المسحرائي وترجم له ترجمة مختصرة مع بيان تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

القسم الثاني: تحقيق نص الكتاب ونظمه، تناول المؤلف حلّ الإشكالات التي قد تطرأ على ذهن القارئ في أبيات نظم الشاطبية، فقام ببيانها وأجاب عليها بإجابات تحلُّ عمّا أشكل من أبيات النظم.

ثانيها بعنوان: «**دلالة المثل القرآني، الأمثال المتعلقة بالحيوان أنموذجاً**» إعداد الدكتورة شهد بنت عطوان المالكي، الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى.

يهدف البحث إلى دراسة الأمثال المتعلقة بالحيوان في القرآن الكريم، وذكر أقوال العلماء في معانيها، مع الترجيح أو بيان القول الأولى فيها، وبيان الغرض من ضرب المثل بالحيوان، مع بيان طرف من مواضع العبرة في التمثيل بها.

ثالثها بعنوان: «**منهج العلامة الشنقيطي في القراءات في تفسيره أضواء البيان**» إعداد الدكتور عمر بن محمد بن جار الله النغيمشي.

عالج البحث منهج العلَّامة محمد الأمين الشنقيطي في تناوله القراءات القرآنية في تفسيره «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» من خلال دراسة تحليلية تستجلي معالم منهجه في عرض القراءات وتوجيهها، وتبرز الأسس العلمية التي بنى عليها اختياراته وتوجيهاته.

رابعها بعنوان: «**اللطائف البيانية للشاطبي حول انفرادات القراء، من سورة الصافات إلى آخر القرآن**»، إعداد الدكتور محمد بن عبد الله إبراهيم الحسَّانين.

تناول البحث إبراز اللطائف البيانية والدّقائق البلاغية الّتي ذكرها الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول القراءات المتواترة الّتي انفرد بقراءتها أحد أئمة القراءات السبعة أو أحد رواتهم من خلال منظومته المسمّاة: «حرز الأماني ووجه التهاني» ابتداءً من سورة الصافات إلى آخر القرآن.

خامسها بعنوان: «**مشكل فواتح سورة البينة - دراسة تحليلية**» إعداد الدكتورة بشرى بنت ملحم بن محمد الملحم.

تناول البحث دراسة تحليلية لآيات فواتح سورة البينة من الآية الأولى إلى الآية الرابعة، ويهدف البحث إلى إبراز تفسير الآيات التي قيل عنها إنَّها من مشكل الآيات في فواتح سورة البينة، فتمت دراستها دراسة تفسيرية تحليلية، مع تتبع أقوال العلماء فيها، وجمع ما قيل حولها من بيان، مع عزوها إلى مصادرها الأصلية بجانب إضافة استنباط الفوائد منها.

وفي الختام يطيب لي أن أتقدم بالشكر والعرفان لولاة أمور هذه البلاد وعلى رأسهم مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله ورعاه -، وسمو سيدي ولي العهد الأمين رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله ورعاه - على دعمهم المتواصل للمجمع وعظيم اهتمامهم في خدمة كتاب الله العزيز، فجزاهما الله خير الجزاء وأوفاه ووفقهما الله لما فيه نفع الإسلام والمسلمين.

والشكر الجزيل موصول لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع والمجلة الشيخ الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ، على اهتمامه البالغ ورعايته المستمرة بالمجمع والمجلة وحرصه على أن تكون في طليعة المجلات العلمية.

كما أشكر سعادة الأمين العام للمجمع، نائب المشرف العام على المجلة، على متابعته ودعمه، وأيضاً لأعضاء هيئة تحرير المجلة على جهودهم في اختيار وانتقاء البحوث المهمة واختيار لجان التحكيم المتخصصة المناسبة مما يرفع المستوى العلمي اللائق بالمجلة.

والحمد لله رب العالمين.

أ.د. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ اللُّحَيْدَانُ

رَئِيسُ هَيْئَةِ تَحْرِيرِ المَجَلَّةِ

شرح ما أشكل من أبيات الشاطبية

للإمام صدقة بن سلامة بن حسين الشهير بالمسحرائي

المتوفى سنة (٨٢٥هـ)

من أول باب الفرش إلى قول الناظم:

«وحيث أتاك القدس إسكان داله»

دراسة وتحقيقًا

Sharḥ mā ushkila min abyāt al-Shāṭibīyah

lil-Imām Ṣadaqah ibn Salāmah ibn Ḥusayn

al-shahīr bālmsḥrā'y

Almtwffá sanat (825h)

Min awwal Bāb alfrsh ilá qawl al-Nāẓim:

«wḥyth atāk al-Quds Iskān dālh»

Dirāsah wtḥqyqan

إعداد

د. نواف بن رحيل بن سافر العنزي

الأستاذ المساعد بقسم القراءات، كلية القرآن الكريم

بالمدينة المنورة

Prepared by

Dr. Nawaf bin Ruhyal bin Safir Alanazi

Assistant Professor at the Department of Readings

at Faculty of Qur'an at the Islamic University

ملخص البحث

عنوان البحث: شرح ما أشكل من أبيات الشاطبية، للإمام صدقة بن سلامة بن حسين الشهير بالمسحرائي المتوفَّى سنة (٨٢٥هـ)، من أول باب الفرش إلى قول الناظم: «وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسُ إِسْكَانُ دَالِهِ» دراسة وتحقيقاً.

وتشتمل الدّراسة على قسمين:

الأول منهما: تحدَّثْتُ فيه عن شخصية الإمام المسحرائي، وترجَمْتُ له ترجمةً مختصرةً، كما تحدَّثْتُ عن تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته للمؤلف، مع وصف لنسخ الكتاب.

وأمّا الثاني: فحققتُ فيه النصّ كاملاً، جاعلاً نسخة الآصفية أصلاً، ومقابلاً بينها وبين بقية النسخ، مع إثبات الفروق بينهم في الحاشية.

وأخيراً: ختمت البحثَ ببعض النتائج والتوصيات، ثمّ ذيلته بفهرس للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات، وكان من أبرز نتائج البحث:

١. اشتمال الكتاب -مع اختصاره- على كثير من القواعد والضوابط والعادات التي اعتادها الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قصيدته.

٢. حلّ المؤلف كثيراً من الإشكالات التي قد تطرأ على ذهن القارئ، وأجاب عليها بإجابات تفكّ ما أشكل من أبيات النظم.

٣. لم يقصد المؤلف من تأليفه شرح الأبيات على وجه التفصيل خصوصاً في قسم الفرش، إنّما قصد أن يجيب على المشكل من الأبيات، وما استُدرك على الناظم أيضاً.

٤. اهتمام الناظم بسوق الشواهد والنظائر من أبيات الناظم، وهو مسلك حسن يوسّع دائرة تلقي المعلومة للقارئ على الوجه الصحيح الأمثل.

الكلمات المفتاحية: الشاطبية - المسحرائي - الشاطبي - أشكل

Abstract

Research Title: An Explanation of the Ambiguous Verses of Al-Shatibiyyah by Imam Sadaqah ibn Salamah ibn Husayn, known as Al-Mashra'i (d. 825 AH), from the beginning of the chapter on furnishings to the poet's words: "And wherever the Holy Places come to you, the sukoon of its dal" - a study and investigation.

The study includes two sections:

The first discusses the personality of Imam Al-Mashra'i, providing a brief biography of him. It also discusses the title of the book, authenticating its attribution to the author, and describing the copies of the book.

The second part presents a critical edition of the text, based on the Āṣafīyah manuscript as the primary source, while collating it with other copies and documenting all textual variants in the footnotes.

Finally, I conclude the research with some findings and recommendations, followed by an index of sources and references, and another of the topics.

The most prominent findings of the research were:

1. The book, despite its brevity, contains many of the rules, regulations, and customs that the poet, may God have mercy on him, used in his didactic poem.
2. The author resolved many of the problems that might arise in the reader's mind, and provided answers that clarify the most difficult verses.
3. The author did not intend to explain the verses in detail, especially regarding the Bāb al-Farsh section, rather, he aimed to address the problematic verses and discuss points that had been raised regarding the poet's wording.
4. The author's attention to citing examples and parallels from the poet's verses is a commendable approach that enhances the reader's understanding of the correct and optimal way of receiving information.

Keywords: Al-Shatibiyyah - Al-Mashra'i - Al-Shatibi - Ashkal

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على خير خلق الله أجمعين، نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدّين، أمّا بعد:

فإنّ القرآن الكريم هو حبل الله المتين، خير ما تُعْمَرُ فيه الأوقاتِ، وتُبْذَلُ فيه اللحظات، وتزكو به النفوس، وتصفو به الأكدار؛ لذا اهتمّ العلماء به تعلُّماً وتعليماً؛ تحقيقاً للخيرية في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»(١)، ومن علومه المنيفة، ومعارفه الشريفة، علم القراءات، الذي اشتغل به جماعة من العلماء إقراءً وتأليفاً، وقد تنوعت مظاهر التأليف فيه ما بين نظمٍ ونثرٍ، ومن أبرز تلك المؤلفات: القصيدة الشاطبية الموسومة بـ«حرز الأماني ووجه التهاني»، للإمام أبي محمّد القاسم بن فيّره الشاطبي، المتوفّى سنة (٥٩٠هـ)، فلقد لقيت هذه المنظومة اهتماماً كبيراً منذ عصر ناظمها إلى وقتنا الحاضر، وكتب الله عَزَّوَجَلَّ لها القبول، فارتضاها العلماء وأقبلوا عليها شرحاً واختصاراً وحفظاً واستدراكاً، فأبانوا معانيها، وبيّنوا ما أشكل من أبياتها، وتسابُقُ العلماء على شرحها يدلّ على قيمتها العلمية العالية، إلا إنّهم يتفاوتون في تناولها، فمنهم المختصر، ومنهم المطوِّل، ومنهم الناقل، ومنهم الناقد، وهذه الشروح منها ما حُقق وطبع، ومنها ما لا يزال حبيس المتاحف ودور المخطوطات، فضلاً عما فُقد، ولم تبقَ منه إلا النصوص تُنقَل في تضاعيف المؤلفات، وكان مما سار على سنن القرّاء، ودرَج في مدارج أهل الأداء، الإمام صدقة بن سلامة بن حسين الشهير بالمسحرائي، المتوفَّى سنة (٨٢٥هـ)، فقد اعتنى بالقصيدة الشاطبية، وكشفَ ما أشكل من أبياتها، فقد كانت له إملاءات للطلاب يبين ما خفي من أبيات النظم، ويحلّ بعض ما اعتاص فهمه، ويذكر بعض القواعد والضوابط التي قلّ من ينبّه عليها من شرّاح النظم، وهذا الشرح قد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، باب: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (١٩١٩/٤)، برقم (٤٧٣٩).

طُبع منه قسم الأصول[1]، وبقي منه شرح بعض أبيات الفرش[2]؛ لذا استخرت الله في إخراج ما بقي من قسم الفرش؛ ليكون مأرزاً لطلاب علم القراءات عموماً، وروّاد متن الشاطبية خصوصاً؛ إذ إنّ فيه بعض الضوابط والقواعد هي حقيقة بالعناية، وجديرة بالاهتمام، والله أسأل التوفيق والسّداد والإعانة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. تعلّق الكتاب بعلم القراءات، وهو من أجلّ علوم الشريعة؛ لتعلقه بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ؛ فشرف العلم من شرف المعلوم.

٢. القيمة العلمية العالية للمنظومة الشاطبية، التي تعدّ مصدراً أصيلاً في القراءات السبع، ومأرزاً لطلاب علم القراءات.

٣. المكانة العلمية لمؤلف الكتاب؛ إذ هو من المعتنين بعلم القراءات، ومن المحققين فيه، قال ابن الجزري: «مقرئ ناقل أستاذ مستحضر»[3].

٤. اشتمال الكتاب على فوائد وضوابط تتعلق بالنظم، وعادات الناظم في كتابه، وكشف بعض ما قد يلتبس على روّاد متن الشاطبية.

٥. الرغبة في إخراج ما بقي من الكتاب، والإفادة منه، حيث لا يزال مخطوطاً لم يحقق.

أهداف البحث:

١. إخراج الجزء المراد تحقيقه إخراجاً علمياً، وفق قواعد التحقيق.

٢. خدمة النصّ المحقق، وذلك بالرجوع للمصادر الأصيلة.

٣. دراسة شخصية الإمام المسحرائي، ودراسة بعض الجوانب من كتابه.

(١) حققته الباحثة: خلود العديلي، وطبع باسم «شرح أصول الشاطبية»، وهو من مطبوعات كرسي الشيخ يوسف عبد اللطيف جميل للقراءات بجامعة طيبة.

(٢) ينظر: مبحث وصف النسخ الخطية.

(٣) «غاية النهاية في طبقات القراء» (٢/٢٢٣).

الدّراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبات، وكشّاف الرسائل العلمية في الجامعات، وسؤال المتخصصين، والاستفسار من المراكز البحثية، لم أقف على تحقيق لما بقي من قسم الفرش من هذا الكتاب، وقد سبقتني الباحثة: خلود العديلي لتحقيق قسم الأصول، وأصل الكتاب رسالة علمية بعنوان «الإمام المسحرائي وجهوده في علم القراءات، وكتابه: شرح أصول الشاطبية، تحقيقاً ودراسة»، وهو من مطبوعات كرسي يوسف بن عبد اللطيف جميل للقراءات بجامعة طيبة.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدّمة، وقسمين رئيسين يمثلان مضمون البحث، وفهارس علمية، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أمّا المقدّمة: فتشتمل على: أهميّة الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدّراسات السابقة، وخطّة البحث، ومنهجه.

وأمّا القسم الأول: الدّراسة النظرية: فيتكون من فصلين:

الفصل الأول: دراسة المؤلِّف: وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، وكنيته، ومولده، ونشأته.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: مؤلفاته، وثناء العلماء عليه.

المبحث الرابع: وفاته.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب: وفيه ثلاثة مباحث[1]:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب.

(١) اقتصرت في هذا الفصل على هذه المباحث الثلاثة؛ اكتفاءً بما ذكرته الباحثة، حيث إنّها تحدّثت عن منهج المؤلف، وقيمة الكتاب العلمية.

المبحث الثاني: توثيق نسبته للمؤلّف.

المبحث الثالث: وصف النسخ الخطية، مع نماذج منها.

القسم الثاني: تحقيق النصّ.

الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

أولاً: قسم الدّراسة النظرية:

سيكون العمل فيه قائماً على المنهج التحليلي الوصفي.

ثانياً: قسم التحقيق:

١. نسخ الكتاب وفق القواعد الإملائية الحديثة، والالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج لضبط.

٢. اعتمدت نسخة الآصفية أصلاً، مقابلاً بينها وبين بقية النسخ، مع إثبات الفروق بينهم في الحاشية، إلا إن كان في نسخة الأصل سقط أو خطأ؛ فإني أثبته من بقية النسخ في المتن، وأضعه بين معقوفين، وأشير لذلك في الحاشية.

٣. كتابة الآيات وفق الرسم العثماني بين قوسين مزهرين، اعتماداً على مصحف المدينة الحاسوبي، وإن تعذّر ذلك كتبت الكلمة القرآنية بالرسم الموافق للقراءة.

٤. عزو الآيات القرآنية بذكر رقم الآية فقط إن ذكر المؤلف السورة، وبذكر اسم السورة ورقم الآية إن لم يذكر المؤلف ذلك، وإثبات ذلك كله بين حاصرتين تجنباً لإثقال الحاشية. أما إذا كانت الكلمة القرآنية مما لها نظائرُ في القرآن، فيكون العزو للموضع الأول؛ تجنباً للتكرار.

٥. تخريج الأحاديث والآثار من مظانها، مع ذكر أقوال أهل العلم في بيان درجتها، إلا ما كان في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخريجه منهما.

٦. توثيق النصوص والأقوال والمسائل من مصادرها الأصيلة.

٧. التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

٨. التعليق في الحاشية على ما يحتاج إلى تعليق.

القسم الأول
الدّراسة النظرية
الفصل الأول
دراسة المؤلِّف

المبحث الأول: اسمه، وكنيته، ومولده، ونشأته[١]:

هو: صدقة بن سلامة بن حسين بن بدران بن إبراهيم، أبو محمّد، شرف الدّين، الدمشقي، الضرير، اشتهر بالمسحرائي؛ نسبة لقرية «مسحرا»[٢]، وقد اختلف المترجمون له في تحديد سنة ولادته على قولين:

الأول: أنّه ولد سنة بضع وخمسين وسبع مائة[٣].

الثاني: أنّه ولد سنة ستين وسبع مائة.

وهذا الأخير لم يجزم أصحابه به، قال البقاعي: «ولد سنة ستين أو قبلها فيما أظن»[٤]، وتبعه على ذلك السخاوي أيضاً[٥]، ويمكن الجمع بين القولين؛ إذ إنّ أصحاب القول الثاني ذكروا أنّ مولده قد يكون قبل سنة (٧٦٠هـ)، فعلى ذلك تكون ولادته بين سنة (٧٥٠هـ) وسنة (٧٦٠هـ).

وقد ضنّت كتب التراجم بالحديث عن بواكير نشأة المسحرائي العلمية، إلا أنّهم ذكروا أنّه اشتغل بعلم القراءات، واعتنى به عناية فائقة، حتى انتهت إليه مشيخة الإقراء في دمشق، فانتفع به خلق كثير، قال البقاعي: «انتفع به خلائق دمشق، وتخرّج

(١) تنظر ترجمته في: «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (٢/٢٤٣)، و«إنباء الغمر بأبناء العمر» لابن حجر (٣/٢٧٨)، و«عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» للبقاعي (٣/٤٧)، و«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (٣/٣١٧)، و«شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٩/٢٤٧)، و«ديوان الإسلام» للغزي (٣/١٩٢).

(٢) مسحرا: بفتح المِيم، وسكون السِّين، وفتح الْحَاء وَالرَّاء، من أَعمال الجيدور على مقربة من دمشق من جهة حوران. ينظر: «الضوء اللامع» (٣/٣١٨، ٣١٩).

(٣) ينظر: «إنباء الغمر» (٣/٢٧٨).

(٤) «عنوان الزمان» (٣/٤٧).

(٥) ينظر: «الضوء اللامع» (٣/٣١٨).

به أكثر مشايخها»[1]، ولم يكتفِ المسحرائي بالأخذ عن علماء دمشق، بل رحل في طلب علم القراءات إلى بغداد ومصر، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثاً عن نفسه: «فإنّه لما منّ الله عليّ بحفظ كتابه، ومنّ عليّ حتى قرأته بالقراءات العشرة، فرحلت في طلب القراءات إلى بغداد ومصر، فأخذت عن مشايخ البغداديين والمصريين والشاميين»[2].

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه:

أولاً: شيوخه:

تلقى المسحرائي العلم عن جملة من أهل العلم الأثبات، فقد نشأ في دمشق، وأخذ عن علمائها، وأخذ العلم أيضاً عن علماء مصر وبغداد بعد رحلته إليهما، فمن شيوخه في علم القراءات:

١. محمد بن أحمد بن علي بن اللبان، أبو المعالي، المتوفَّى سنة (٧٧٦هـ)[3]: قال ابن الجزري[4]: «وكان قد أدرك ابن اللبان وغيره، وقرأ عليهم بعض شيء»[5].

٢. محمد بن أحمد بن محمد، أبو الفتح العسقلاني، المتوفّى سنة (٧٩٣هـ)[6]: أخذ عنه المسحرائي القراءات العشر[7]، وقد قرأ عليه[8] أيضاً القراءات الثلاثة الزائدة على

(١) «عنوان الزمان» (٤٧/٣).
(٢) «التتمة في قراءة الثلاثة الأئمة» (٨٣/١).
(٣) أستاذ، ضابط، محرر، أخذ عن: أبي العباس ابن نحلة، وابن بصخان، وغيرهما، وممن أخذ عنه: ابن الجزري، وأحمد ابن ربيعة، وغيرهما. ينظر: «غاية النهاية» (١٩٠/٣)، و«إنباء الغمر» (٨٩/١).
(٤) هو: محمد بن محمد بن يوسف، ابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه، وعلم من أعلام التجويد والقراءات، ولد بدمشق، ورحل إلى بلدان عدة، وقرأ على مشايخ كثر، منهم: ابن السلار، وابن الطحان، من مؤلفاته: «النشر» في القراءات العشر، و«التمهيد» في علم التجويد، توفي سنة (٨٣٣هـ). ينظر: «غاية النهاية» (٦٤٣/٣)، و«إنباء الغمر» (٢٤٥/٨).
(٥) «غاية النهاية» (٢٢٣/٢).
(٦) مقرئ، متصدر، أخذ القراءات عن: محمد بن الصائغ، وممن روى عنه: ابن اللبان، وأحمد بن عياش، وغيرهما. ينظر: «غاية النهاية» (٢١٠/٣)، و«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر (٨٥/٥).
(٧) «غاية النهاية» (٢٢٣/٢).
(٨) ينظر: «التتمة في قراءة الثلاثة الأئمة» (٨٤/١).

السبعة بمضمّن كتاب «المستنير» لابن سوار[١]، و«إرشاد المبتدي» للقلانسي[٢].

٣. أحمد بن محمد بن محمد بن عياش، أبو العباس، المتوفّى سنة (٨٢٢هـ)[٣]: قرأ عليه المسحرائي القراءات السبع[٤].

٤. محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، ابن الجزري، المتوفّى سنة (٨٣٣هـ)[٥]: قرأ عليه المسحرائي بالقراءات العشر إلى آخر سورة التوبة، ثم رحل المسحرائي للعراق، ورجع وأكمل عليه القراءة[٦].

٥. أبو الحسن الغافقي[٧]: عدّه السخاوي من جملة شيوخه، وذكر أنّ المسحرائي قرأ عليه كتاب «التيسير» لأبي عمرو الداني[٨].

ثانياً: تلاميذه:

دَرَّس المسحرائي في الجامع الأموي، وفي مدرسة أم الصالح[٩]، والمدرسة العادلية

(١) هو: أحمد بن علي بن عبيد الله، أبو طاهر، البغدادي، أخذ القراءات عن: الحسن الشرمقاني، وفارس الخياط، وغيرهما، من مؤلفاته: «المستنير» في القراءات العشر، توفي سنة (٤٩٦هـ). ينظر: «معرفة القراء الكبار» (٤٤٨/١)، و«غاية النهاية» (٣٢٤/١).

(٢) هو: محمد بن الحسين بن بندار، أبو العز، القلانسي، أخذ القراءات عن: غلام الهراس، وأبي القاسم الهذلي، وغيرهما، من مؤلفاته: «إرشاد المبتدي وتذكر المنتهي» في القراءات العشر، توفي سنة (٥٢١هـ). ينظر: «معرفة القراء الكبار» (٤٧٣/١)، و«غاية النهاية» (٣٣٢/٣).

(٣) مقرئ، خيّر، أخذ القراءات عن: ابن اللبان، وعبد الوهاب بن السّلار، تصدّر للإقراء بالجامع الأموي، وانتفع به خلق كثير. ينظر: «غاية النهاية» (٤٤٩/١)، و«شذرات الذهب» (٢٢٥/٩).

(٤) ينظر: «غاية النهاية» (٤٤٩/١).

(٥) محرر الفنّ ومحققه، أخذ القراءات عن مشايخ كثر، ورحل في ذلك، منهم: ابن السّلار، وابن الطّحان، وغيرهما، أخذ عنه علم القراءات خلق كثير، منهم: ابنه أبو بكر، وطاهر بن عرب، وغيرهما، من مؤلفاته: «النشر» في القراءات العشر، و«تحبير التيسير»، وغيرها. ينظر: «غاية النهاية» (٦٣٤/٣)، و«الضوء اللامع» (٢٥٥/٩).

(٦) ينظر: «غاية النهاية» (٢٢٣/٢).

(٧) لم أقف على ترجمته.

(٨) ينظر: «الضوء اللامع» (٣١٨/٣).
والداني هو: عثمان بن سعيد الداني، أبو عمرو، صاحب التصانيف الشهيرة، قرأ على خلف بن خاقان، وطاهر بن غلبون، وغيرهما، توفي سنة (٤٤٤هـ). ينظر: «معرفة القراء الكبار» (٤٠٦/١)، و«غاية النهاية» (٦٦١/٢).

(٩) تعرف بتربة أم الصالح إسماعيل بن الملك سيف الدين أبي بكر، وتسمى بالمدرسة الصالحية. ينظر: «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (٢٣٩/١)، و«خطط الشام» لمحمد كرد علي (٨٠/٦).

الكبرى[1]، ويلزم من هذا أن يتلقى عنه العلم جمع غفير من الطلاب، أذكر منهم[2]:

١. محمد بن محمد ابن الحافظ ابن الجزري، أبو الفتح، المتوفَّى سنة (٨١٤هـ)[3].

٢. أحمد بن محمد ابن الحافظ ابن الجزري، أبو بكر[4].

٣. محمد بن محمد ابن الحافظ ابن الجزري، أبو الخير[5]: كان المسحرائي معلّماً لأبناء ابن الجزري، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند ترجمته: «معلم أولادي»[6].

٤. إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، أبو الحسن، المتوفّى سنة (٨٨٥هـ)[7]: سمع على المسحرائي كتاب «التيسير» للداني، وتلقى عنه علم التجويد[8].

المبحث الثالث: مؤلفاته، وثناء العلماء عليه:

خلّف المسحرائي بعض المؤلفات التي تدلّ على مكانته العلمية التي تبوأها بين علماء عصره، ويبدو أنّه تفرّغ للتدريس والإقراء، فلم يكن معتنياً بالتأليف، وهذه المؤلفات محصورة في علم القراءات، وهي:

(١) هي إحدى مدارس الشافعية، تقع شمالي الجامع الأموي، أول من أنشأها: نور الدين زنكي، ولم تتمّ، ثم بنى بعضها الملك العادل سيف الدين أبو بكر، ثم تممها ولده. ينظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (٢٧١/١)، و«خطط الشام» (٨١/٦).

(٢) وقد ذكر المسحرائي في رسالة له أربعين تلميذاً أخذوا عنه القراءات. ينظر: «ملحق التتمة» (٧٩٨/٢).

(٣) حفظ القرآن وله ثمان سنين، واستظهر الشاطبية، والرائية، والهداية، ثمّ شرع بجمع القراءات على أبيه، وأخذ أيضاً عن: ابن السلار، ومحمد العسقلاني، وغيرهما. ينظر: «غاية النهاية» (٦٤٠/٣)، و«الضوء اللامع» (٢٨٧/٩).

(٤) حفظ القرآن وله عشر سنين، وحفظ الشاطبية والرائية والطيبة، وجمع القراءات على أبيه، وابن العسقلاني، وغيرهما، من مؤلفاته: «شرح طيبة النشر»، و«الحواشي المفهمة»، قال السخاوي: «مات بعد أبيه بقليل». ينظر: «غاية النهاية» (٤٥٢/١)، و«الضوء اللامع» (١٩٣/٢).

(٥) سمع «الشاطبية»، و«المصباح» لأبي الكرم الشهرزوري، و«الهادي» لأبي سفيان علي إبراهيم الشامي، وأخذ القراءات عن أبيه عدة مرات، قال السخاوي: «وَمَا علمت الآن وَقت وَفَاته». ينظر: «غاية النهاية» (٦٤٣/٣)، و«الضوء اللامع» (٢٨٨/٩).

(٦) «غاية النهاية» (٢٢٣/٢).

(٧) أخذ عن ابن الجزري القراءات، وتتلمذ على علماء عدّة منهم: ابن ناصر الدّين، وابن حجر، وله مصنفات عديدة، منها: «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران»، و«مصاعد النظر». ينظر: «الضوء اللامع» (١٠١/١)، و«شذرات الذهب» (٥٠٩/٩).

(٨) ينظر: «عنوان الزمان» (٤٧/٣).

١. التممة في قراءة الثلاثة الأئمة[١].
٢. شرح الشاطبية[٢].
٣. رسالة في الرد على من طعن في قراءات الثلاثة الزائدة على السبعة[٣].
٤. رسالة في ذكر بعض من قرأ عليه القراءات[٤].

وقد اكتسب المسحرائي مكانة علمية عند أهل العلم والفضل، نظير جهوده في التدريس والإقراء في المدارس العلمية وقتئذ، مما جعل العلماء يثنون عليه ثناء عاطراً، فمن ذلك:

١. قال ابن الجزري: «معلم أولادي، مقرئ ناقل أستاذ مستحضر»[٥].
٢. وقال البقاعي: «اعترف له فيه المخالف والموافق بقوة الاستحضار وكثرة الاطلاع في الفنّ، انتفع به خلائق بدمشق»[٦].
٣. وقال ابن العماد[٧]: «عني بالقراءات وأتقنها، وأقرأ بالجامع الأموي، وأدّب خلقاً، وانتفعوا به، وله تآليف في القراءات»[٨].

المبحث الرابع: وفاته:

بعد حياة علمية قرآنية حافلة بالتدريس والإقراء توفي المسحرائي ليلة السبت

(١) وقد حقق الكتاب فضيلة شيخنا أ.د. السالم الجكني، وهو من مطبوعات كرسي الشيخ يوسف عبد اللطيف جميل للقراءات بجامعة طيبة.
(٢) وقد حققت د. خلود العديلي قسم الأصول منه، وطبع باسم «شرح أصول الشاطبية»، وهو من مطبوعات كرسي الشيخ يوسف عبد اللطيف جميل للقراءات بجامعة طيبة.
(٣) حققها أ.د. السالم الجكني، وهي ملحقة بكتاب التتمة.
(٤) حققها أ.د. السالم الجكني، وهي ملحقة بكتاب التتمة.
(٥) «غاية النهاية» (٢/٢٤٣).
(٦) «عنوان الزمان» (٣/٤٧)، وذكر قريباً من ذلك السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/٣١٨).
(٧) هو: عبد الحي بن أحمد بن محمد، المعروف بابن العماد، أبو الفلاح، أخذ عن: عبد الباقي الحنبلي، ومحمد البلباني، وغيرهما، له تصانيف عديدة، منها: «شذرات الذهب»، و«شرح على المنتهى» في الفقه الحنبلي، توفي سنة (١٠٨٩هـ). ينظر: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للحموي (٢/٣٤٠).
(٨) «شذرات الذهب» (٩/٢٧٤).

عاشر جمادى الأول، وقال بعضهم: في ربيع الآخر سنة (٨٢٥هـ)، بعد أن جاوز السبعين، وكان قد ظهر عليه الهرم[١]، فرحم الله المسحرائي، وغفر الله، وأسكنه فسيح جناته.

(١) ينظر: «عنوان الزمان» (٤٧/٣)، و«الضوء اللامع» (٣١٨/٣)، و«شذرات الذهب» (٢٧٤/٩)، و«ديوان الإسلام» (١٩٢/٣).

الفصل الثاني
دراسة الكتاب

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب:

من المعلوم أنّ هذا الكتاب قد طبع كما أشير لذلك سابقاً، وقد رجّحت الباحثة أنّ الاسم الصحيح للكتاب هو: «شرح أصول الشاطبية» معتمدة على غلاف النسخة الأزهرية للكتاب[١]، حيث جاء العنوان: «كتاب شرح أصول الشاطبية»، وهذا يُردّ على الباحثة من عدّة وجوه:

الأول: أنّ المصنّف لم يقتصر على الأصول، بل شرح شيئاً من الفرش، وقد نصّ في نهاية الأصول على ذلك، فقال: «ومن هنا انقضى الكلام على الأصول، ونشرع الآن نتكلم على المشكل من الأبيات في الفرش على الطالب، وعلى ما فيها من الفوائد»[٢]، فقد يكون المؤلف شرح ما استشكل من أبيات الفرش إلى آخر النظم، وقد يكون اقتصر على شيء من الفرش، حيث إنّه توقّف في نسخة الآصفية[٣] إلى قول الناظم:

وحيث أتاك القدس إسكان داله دواء وللباقين بالضمّ ثقّلا

وعلى هذا الاعتبار لا يمكن تسمية الكتاب بشرح أصول الشاطبية؛ إذ فيه إيهام أنّ المؤلف اقتصر على الأصول فقط.

الثاني: أنّ المترجمين للمؤلف لم ينصوا على هذه التسمية، بل اختلفوا:

١. منهم من ذكر أنّ له تآليفَ في القراءات[٤].
٢. أنّ له إملاءات على الشاطبية[٥].

(١) وهذه النسخة ضمن مجموع برقم (٣٢٨٦٤).
(٢) نسخة الآصفية (٥٤/أ).
(٣) وهي نسخة لم تعتمدها الباحثة في تحقيقها، وسيأتي بيانها في وصف النسخ.
(٤) ينظر: «إنباء الغمر» (٢٨٧/٣)، و«شذرات الذهب» (٢٤٧/٩).
(٥) ينظر: «عنوان الزمان» (٤٧/٣)، و«الضوء اللامع» (٣١٧/٣).

٣. منهم من ذكر أنّ له شرحاً على الشاطبية[١]، أو شرحاً لحرز الأماني ووجه التهاني[٢].

وأمّا الزركليّ فقد اعتمد على غلاف النسخة الأزهرية، وسماه شرحَ أصول الشاطبية[٣].

الثالث: أنّ نسخة الآصفية نسخت سنة (٨٣٠هـ)، وهي نسخة مقابلة على نسخة المؤلف، ولم يذكر فيها أيّ عنوان للكتاب، بل جاء في فهرس المكتبة «كتاب شرح قصيدة الشاطبي»، وجاء على غلاف النسخة التركية «شرح شاطبي»[٤].

والذي يظهر بعد هذا العرض: أنّ تسمية الكتاب بشرح أصول الشاطبية لا يتجه؛ للدلائل والقرائن السابقة، وأنّ تسميته بـ«شرح ما أشكل من أبيات الشاطبية» هو أقرب لمراد المؤلف؛ للاعتبارات الآتية:

أولاً: أنّ المؤلف لم يشرح كلّ أبيات الشاطبية، وإنّما اقتصر على ما يشكل منها سواء في الأصول أو الفرش[٥]، إمّا باختيار منه للأبيات المشكلة، أو قد تكون أسئلة من الطلاب وردت للمؤلف، ويدل على ذلك أنّه قال في مقدمة الكتاب: «فهذه سؤالات يعرف بها الطالب بعض مآخذ سؤالات... (طَمْسٌ)»[٦]، وكذلك يدلّ عليه ما ذكره في خاتمة شرح الأصول حيث قال: «ومن هنا انقضى الكلام على الأصول، ونشرع الآن نتكلم على المشكل من الأبيات في الفرش على الطالب، وعلى ما فيها من الفوائد».

ثانياً: تكرار الناظم للفظة الإشكال أثناء شرحه، يدلّ على مراده من هذا التأليف أنّه للإجابة على ما أشكل من أبيات النظم، فمن السياقات قوله: «فقِس على هَذَيْنِ ما

(١) ينظر: «ديوان الإسلام» (١٩٢/٣)، و«زعيم المدرسة الأثرية في القراءات الإمام أبو القاسم الشاطبي»، د. عبد الهادي حميتو (ص١٨٤).
(٢) ينظر: «معجم المؤلفين» لعمر كحالة (١٨/٥)، و«إيضاح المكنون» لإسماعيل البغدادي (٤٠٠/٣).
(٣) ينظر: «الأعلام» (٢٠٣/٣).
(٤) نسخة محفوظة في مكتبة «يازما باغشيلار» برقم (١٣).
(٥) ذكرت ذلك د. خلود العديلي في دراستها للكتاب. ينظر: (ص٩١).
(٦) «النسخة الآصفية» (١/أ).

أُشكل عليك في هذه القصيدة مِن جنسها، ولا تورد على النَّاظم بغير علم، وأَمْعِن النَّظر تُصِب»، وكذلك قوله: «ويندَفِع بهذا الأصل إشكالاتٌ أوردها مَن لم يفهمه».

ثالثاً: أنّ المصادر التي ترجمت للمؤلف ذكرت أنّ له شرحاً على الشاطبية، ولم تنصَّ على اقتصاره على شرح الأصول، إلا ما انفرد به الزركلي معتمداً على غلاف النسخة الأزهرية.

رابعاً: مضمون الكتاب لا يتسق مع هذا العنوان، فالمؤلف أكمل شرح الأبيات المشكلة من الفرش.

خامساً: ما ذكره تلميذه البقاعي أنّ للمسحرائي إملاءات على متن الشاطبية، وهذا قد يفهم منه اقتصار المؤلف على ما أشكل من أبيات الشاطبية؛ إذ الأمالي هي النكت التي يلقيها الأستاذ على طلابه بإعداد سابق لها، أو بغير إعداد[1]، وهي تختلف عن الشرح والتفصيل والتأصيل، وهذا يصدق على صنيع المسحرائي في كتابه.

المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف:

وأمّا ثبوت نسبة الكتاب للمؤلف، فثمة براهين ودلائل تدل على صحة نسبة الكتاب للمؤلف يقيناً، وهي كالآتي:

أولاً: ما جاء في مقدمة الكتاب، حيث صرّح الناسخ باسم المسحرائي، فقال: «قال الشيخ الإمام العالم الفاضل شرف الدّين صدقة بن سلامة بن حسين»[2]، وهي أجلّ طرق التوثيق وأمثلها، وقد درج العلماء على ذكر أسمائهم في أوائل مصنفاتهم.

ثانياً: ما ذكره المترجمون أنّ للمؤلف شرحاً على الشاطبية كما مرّ بيانه[3].

ثالثاً: ما جاء على غلاف النسخة الأزهرية حيث ذكر اسم المؤلف كاملاً[4].

(١) ينظر: «معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب» لمجدي وهبة، وكامل المهندس (ص٦١).
(٢) «النسخة الآصفية» (١/أ)، و«الأزهرية» (٨/أ)، و«التركية» (١/ب).
(٣) ينظر: «عنوان الزمان» (٤٧/٣)، و«الضوء اللامع» (٣١٧/٣)، و«ديوان الإسلام» (١٩٢/٣).
(٤) وهي محفوظة برقم (٣٢٨٦٤).

المبحث الثالث: وصف النسخ الخطية:

للكتاب ثلاث نسخ خطية التي وقفت عليها، وبيانها وفق الآتي:

النسخة الأولى: تحتفظ بها المكتبة الآصفية بحيدرآباد في الهند برقم (٦٠٢)، وهي نسخة واضحة مقروءة، تقع في (٦٣) لوحة، مسطرتها (١٧) سطراً، في كل سطر (٢٤) كلمة تقريباً، نسخت سنة (٨٣٠هـ) بعد وفاة المؤلف بخمس سنوات، وهي نسخة مقابلة على الأصل، ناسخها: عمر بن محمد بن عمر الحلبي الشافعي، وهي نسخة تفوق بقية النسخ؛ إذ تفرّدت بإثبات سبعة ألواح من مقدمة الكتاب، وهو ما سقط من بقية النسخ، ففي هذه النسخة يبدأ الشرح من قول الناظم: «فمنهم بدور سبعة قد توسطت»، وكذلك في باب الفرش، إلا أنّ فيها بعض السقط، وهي نسخة لم تعتمدها الباحثة في تحقيقها لقسم الأصول.

وقد اعتمدت هذه النسخة أصلاً؛ للاعتبارات السابقة.

النسخة الثانية: تحتفظ بها المكتبة الأزهرية بمصر، ضمن مجموع برقم (٣٢٨٦٤)، تقع في (٦٥) لوحة، من لوحة (٨) في المجموع إلى لوحة (٧٣)، مسطرتها (١٦) سطراً، في كل سطر (٢٤) كلمة تقريباً، ومالك هذا المجموع هو: محمد بن إبراهيم بن محمد الشهير والده بأبي عامر الغزي المقرئ الحنفي، وقد جاء في خاتمة متن الدّرة المضية، وهي آخر كتاب في المجموع، أنّه انتهى من نسخها سنة (٨٥٣هـ)، فالذي يظهر أنّه سنة نسخ متن الدّرة بدلالة أنّه ساق إسناده إليها، وأثبت سماعه لها في ذات السنة، وهي نسخة فيها سقط في أولها وآخرها، فهي تبدأ بشرح قول الناظم: «جعلت أبا جاد على كلّ قارئ»، وكذلك سقط في آخرها، فهي تنتهي عند قوله: «وحمزة أسرى في أسارى»، وفيها تصحيفات، وتقديم وتأخير، وسقط في بعض السياقات.

ورمزت لها بالرمز: (ز).

النسخة الثالثة: تحتفظ بها مكتبة يازما باغشيلار بتركيا برقم (١٣)، كتبت بخط دقيق، تقع في (٣٧) لوحة، مسطرتها (١٩) سطراً، في كل سطر (٢٨) كلمة تقريباً، لم يذكر فيها الناسخ، ولا تاريخ النسخ، وهي نسخة قريبة من النسخة الأزهرية، إلا أنّ باب الفرش يقف عند قول الناظم: «ويقبل الأولى أنّثوا دون حاجز»، وفي آخر لوحة تقريباً أعاد شرح بعض أبيات الأصول.

وقد رمزت لها بالرمز: (م).

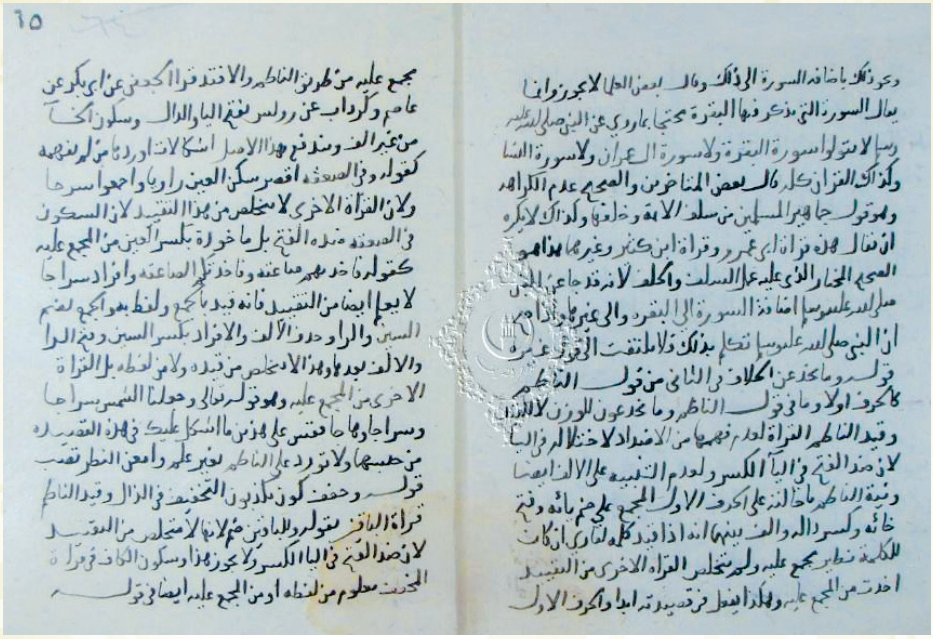
نماذج من المخطوط:

أولاً: نسخة مكتبة الآصفية





ثانياً: نسخة المكتبة الأزهرية





ثالثاً: نسخة مكتبة يازما باغشيلار





القسم الثاني
النصّ المحقق

قال رحمه الله ورضي عنه:

باب فرش الحروف

سورة البقرة

«الفَـرْشُ»: مصدر فرَشَ الشَّيءَ؛ إذا بسـطَه ونشَرَه، مضـاف إلى المفعول، والفاعل مَحذُوف، وهو النَّاظم، والقرّاء يسـمُّون ما قلَّ دورُه من الحروف: «فرشـاً»[1]؛ لانتشـاره، وسمّاه بعض القرّاء بالفروع على مقابلة الأصول[2].

وقـوله: «سـورة البقرة»: [السـورة][3] أصلها الهمـز، فخففت، وقيـل: الهمز لغة[4]، وقيل: الهمز معناه القطعة[5].

وسُمِّيَت البقرة؛ لبقرها الأرض[6]، وقد كره بعض السلف أن يقال: «سُورَة البقرة»، و«سُـورَة آل عمران»، ونحو ذلك بإضافة السورة إلى ذلك، وقال بعض العلماء: لا يجوز، وإنما يُقال: «السُّورة الَّتي يُذكر فيها البقَرة»، محتجّاً بما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُولُوا: سُـورَة البَقَرَة، ولا سُـورَة آل عِمْرَان، ولا سُورَة النِّسَاء، وكَذَلِكَ القُرآن كُلّه**»[7]،

(١) ينظر: «فتح الوصيد» للسخاوي (٦١٩/٣)، و«كنز المعاني» للموصلي (٥/٢).

(٢) ينظر: «إبراز المعاني» لأبي شامة (ص٣١٩)، و«الشامل» للنكزاوي (٥٨/أ)، و«سراج القارئ» لابن القاصح (١٤٨/١).

(٣) سقط من نسخة (ز، م).

(٤) فالهمـز: لغة تميم، فيقولون: «سـؤرة» وهذيل، وسـعد بن بكر، وكنانة يقولون: «سـورة» بغير همـزة. ينظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٢٠٠/١)، و«الشامل» (٥٧/أ).

(٥) ينظر: «المحرر الوجيز» (٢٠٠/١)، و«الشامل» (٥٧/أ).

(٦) البقـرة: الأنثى مـن البَقر، وهي مأخوذة من البقر، وهو الشَّـقُّ، سُـمِّيت بِذلك؛ لأنّها تَشُـقُّ الأَرْضَ بالحِراثة. «تفسير السمعاني» (٩١/١)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٤٠٠/١).

(٧) أخرجـه الـطبراني في «المعجـم الأوسـط» (٤٧/٦، ٤٨) رقـم (٥٧٥٥)، والبيهقي في «شـعب الإيمـان» (١٧٢/٤، ١٧٣) رقم (٢٣٤٦) وقال: «لا يصح». وقال الإمام أحمد: «حديث منكر». وأورد الحديث ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٥٠/١، ٢٥١). وقال ابن كثير في «تفسيره» (١٥٦/١): «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا يَصحُّ رَفعُه».

قال بعض المتأخرين: والصحيح عدم الكراهة، وهو قول جماهير المسلمين من سلف الأمة وخلفها(١)، ولذلك لا يكره أن يقال: هذه قراءة أبي عمرو(٢)، وقراءة ابن كثير(٣)، وغيرهما، هذا هو الصحيح المختار؛ [لأنّه](٤) الذي عليه عمل السلف والخلف(٥)؛ [وقد](٦) جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إضافة السورة إلى البقرة، وإلى غيرها(٧)، وإذا صحّ أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكلم بذلك، فلا يُلتفت إلى قول غيره.

قوله: «**وَمَا يَخْدَعُونَ**»: الخلاف في الثّاني [معلوم](٨) من قول النّاظم: «**كَالْحَرْفِ أَوَّلَا**»، و«ما» في قول النّاظم: «**وَمَا يَخْدَعُونَ**» للوزن لا للقَيْد، وقيَّد النّاظم القراءة؛ لعدم فهمها من الأضداد؛ لاختلاله في الياء؛ لأنَّ ضدَّ الفتح في الياء الكسر، ولعدم [التّنبيه على الألف](٩) -أيضاً-، ونبَّه النّاظم بإحالته على الحرف الأوَّل المجمع على ضمِّ يائه، وفتح خائِه، وكسر داله، وألفٍ بينهما، أنَّه إذا قيَّد كلمةً لقارئٍ إن كان للكلمة نَظيرٌ مُجمَع عليه، ولم تخلص القراءة الأخرى من التَّقييد أخذت من المُجمَع عليه(١٠)، وهكذا يفعل في قصيدته [أبداً]، والحرف الأوَّل مُجمَع عليه من طريق النّاظم، وإلا فقد

(١) ينظر: «الأذكار» للنووي (ص٢٠٨).
(٢) هو: زبان بن العلاء بن عمار، أبو عمرو، التميمي المازني البصري، اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولاً، قرأ على أبي العالية، وشيبة بن نصاح وغيرهما (ت: ١٥٤هـ). ينظر: «معرفة القرَّاء» (١٠٠/١)، و«غاية النِّهاية» (٧٤/٢).
(٣) هو: عبد الله بن كثير بن عمرو، أبو معبد، الكناني، الداري، المكي، قرأ على درباس مولى ابن عباس ومجاهد (ت: ١٢٢هـ). ينظر: «معرفة القرَّاء» (٨٦/١)، و«غاية النِّهاية» (٥١١/٢).
(٤) سقط من نسخة (ز، م).
(٥) لعله يقصد بقوله: «بعض المتأخرين»: النوويَّ؛ لأنَّ الكلامَ المُثبت إلى هنا مختَصرٌ من كلامِه في «الأذكار» (ص٢٠٨). وينظر أيضاً: «فتح الباري» لابن حجر (٨٨/٩)، و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (١٥١/١).
(٦) في نسخة (ز، م): «لأنّه قد».
(٧) منه ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه». ينظر: كتاب «فضائل القرآن»، باب: من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا، برقم (٤٧٥٣) (١٩٢٣/٤).
(٨) سقط من نسخة (ز).
(٩) في الأصل: «لا على الألف»، وهو خطأ، والمثبت من نسخة (ز، م).
(١٠) ينظر: «اللآلئ الفريدة» (٥/٢)، و«إبراز المعاني» (٣١٩/١)، و«شرح الشاطبية» لملا علي قاري (٧٦٢/٢).

قرأ الجُعْفي[١] عن أبي بكر[٢] عن عاصم[٣]، وكِرْداب[٤] عن رويس[٥] بفتح الياء والدال، وسكون الخاء من غير ألف[٦].

ويندَفِع بهذا الأصل إشكالاتٌ أوردها مَن لم يفهمه، كقوله: «**وَفِي الصَّعْقَةِ اقْصُرْ مُسْكِنَ الْعَيْنِ رَاوِياً**»[٧]، «**وَاجْمَعُوا سُرُجاً وِلَا**»[٨]، فالقراءة الأخرى لا تخلص مِن هذا التَّقييد؛ لأنَّ السُّكونَ في «الصَّعْقَةِ» ضدُّه الفتح، بل [هي][٩] مأخوذةٌ بكسر العين مِن المُجمَع عليه، كقوله [تعالى][١٠]: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ صَٰعِقَةُ﴾ [فصلت: ١٧]، ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [البقرة: ٥٥]، وإفراد ﴿سِرَٰجًا﴾ [الفرقان: ٦١] [لا يعلم][١١] -أيضاً- من التَّقييد، فإنَّه قيّد بالجمع، ولَفَظ به، والجمع بضمِّ السِّين والرَّاء، وحذف الألف، والإفراد بكسرِ السِّين، وفتح الرَّاء، [وألف][١٢] بعدَها، وهذا لا يخلص مِن قيده، ولا مِن لفظه، بل القراءة الأخرى من المجمع عليه، وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦][١٣]، و﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبأ: ١٣]، فقِس على هَذَيْنِ ما أَشكل عليك في هذه القصيدة مِن

(١) هو: الحسين بن علي، أبو عبد الله، الجعفي، قرأ على حمزة، وأخذ عن أبي عمرو وعن أبي بكر بن عيَّاش، وقرأ عليه أيوب بن المتوكل وآخرون، توفي سنة (٢٠٣هـ). ينظر: «معرفة القرَّاء» (١٦٤/١)، و«غاية النِّهاية» (٢٤٧/١).

(٢) هو: أبو بكر بن عيَّاش بن سلام الأسَديّ، اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً، من أشهرها: شعبة، قرأ على عاصم وإسماعيل السدي، توفي سنة (١٩٣هـ). ينظر: «معرفة القرَّاء» (١٣٤/١)، و«غاية النِّهاية» (١٨٨/٢).

(٣) هو: عاصم بن بهدلة بن أبي النجود، أبو بكر، الأسدي، الكوفي، قرأ القرآن على عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وغيرهما (ت: ١٢٧هـ). نظر: «معرفة القراء» (٨٨/١)، و«غاية النِّهاية» (٢٦١/٢).

(٤) هو: الحسين بن علي بن عبد الصمد، أبو عبد الله، البصري، الملقب بكرداب، له غرائب وشواذ عن رويس، والسند إليه فيه نظر. ينظر: «غاية النِّهاية» (٨٠٩/١).

(٥) هو: محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي، قرأ على يعقوب، وقرأ عليه محمد بن هارون التمار، وأبو عبد الله الزبيري، الفقيه الشافعي (ت: ٢٣٨هـ). ينظر: «معرفة القرَّاء» (٢١٦/١)، و«غاية النِّهاية» (٦٠٥/٣).

(٦) ينظر: «كنز المعاني» للجعبري (١١٠٤/٣)، و«البحر المحيط» (٩١/١).

(٧) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (١٠٤٦).

(٨) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٩٢٣).

(٩) سقط من نسخة (ز).

(١٠) سقط من نسخة (ز، م).

(١١) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز، م).

(١٢) في نسخة (ز): «والألف».

(١٣) في جميع النسخ: «وجعلنا»، وهو خطأ.

جنسها، ولا تورد على النَّاظم بغير علم، وأَمْعِن النَّظر تُصِب(١).

قوله: «**وخَفَّفَ كُوفٍ يَكْذِبُونَ**»(٢): التَّخفِيف في الذَّال، وقيَّد النَّاظم قراءة الباقِين بقـوله: «**وَلِلْبَاقِينَ ضُمَّ**»(٣)؛ لأنَّها لا تخلصُ مِن التَّقييد؛ لأنَّ ضدَّ الفتح في الياء الكسر، ولا يجـوز هذا، وسـكون الكاف في قراءة المخفِّف معلومٌ مِـن لفظِه، ومِن المجمَع عليه -أيضـاً- في قـوله: ﴿وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ في بـراءة [٧٧]، وفتح الكاف للمثقِّل معلومٌ مِن المجمَع عليه، أو مِن ضِدِّ ما لفظ؛ فإنَّه لفظ بالكاف سـاكنةً؛ فضدُّ السُّـكون التَّحريك بالفتح(٤).

قـوله: «**وَقِيْلَ وَغِيْـضَ**» وأخواتُها قيَّد الناظم فيهـنَّ القراءَتَيْن(٥)، فقال: «**يُشِـمُّهَا... لَدَى كَسْرِهَـا ضَمّاً**»(٦)؛ لأنّ كلا التقييديـن لا يدلّ على الآخَر؛ لأنّ الكسر ضده الفتح، [والضـمّ ضده الفتـح(٧)](٨)، [وعلم](٩) أنّ المراد أفعال ماضية مبنيّة للمفعول من تعيين الناظـم لها في هذيـن البيـتين؛ فاندفع عنّا بهذا التعـيين قوله تعالى: ﴿قِيلَا﴾ بالنسـاء [١٢٢]، والواقعة [٢٦]، والمزمل [٦]، ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ بالزخرف [٨٨]، فإنَّها مصادِرُ، الأصلُ الضَّمُّ في أوائلهنَّ، والقصد بالإشمام التَّنبيه على الضمِّ في أوائل الأفعال؛ لأنَّ أصلها الضمُّ(١٠).

(١) ممن أشار إلى ذلك: ابن الجندي في الجوهر النضيد (ص٢٤٢).
(٢) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٤٦).
(٣) قـرأ الكوفيـون: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ [البقـرة: ١٠]، بفتـح الياء وإسكان الكاف وتخفيف الذال، وقرأ الباقـون بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال. ينظر: «السبعة» (ص١٤٣)، و«التيسير» (ص١٩٩)، و«النشر» (٢١٤٣/٤).
(٤) ينظر: «اللآلئ الفريدة» (٨/٢)، و«شرح الشاطبية» لملا علي قاري (٧٦٢/٢).
(٥) قرأ الكسائي وهشام: ﴿قِيلَ﴾ حيث ورد، ﴿وَغِيضَ﴾ [هود: ٤٤]، ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ في موضعي: الزمر [٦٩] والفجر [٢٣]، بإشمام الضم لأوَّل هذه الأفعال، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي: ﴿سِيٓءَ﴾ في موضعي: هود [٧٧] والعنكبوت: [٣٣]، و﴿سِيٓـَٔتْ﴾ [الملك: ٢٧]، ﴿وَحِيلَ﴾ [سبأ: ٥٤]، ﴿وَسِيقَ﴾ [الزمر: ٧١، ٧٣] بإشمام الضم أيضاً لأوائل هذه الأفعال، وقرأ الباقون: بإخلاص كسر أوائلهنَّ في جميع ذلك حيث وقع. ينظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص١٤٣)، و«النشر» (٢١٤٤/٤).
(٦) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٤٦).
(٧) ينظر: «الدّرة الفريدة» للمنتجب الهمذاني (١٨٤/١، ١٨٥)، و«اللآلئ الفريدة» (١٢٣/١)، و«إبراز المعاني» (ص٤٥، ٤٦).
(٨) في نسخة (ز، م): «والفتح ضده الكسر».
(٩) في نسخة (ز): «واعلم».
(١٠) ينظر: «فتح الوصيد» (٦٢٤/٣)، و«كنز المعاني» للجعبري (١١٠٨/٣)، و«شرح الشاطبية» لملا علي قاري (٧٦٥/٢).

والنَّاظم من عادته أنَّ الكلمة المختلَف فيها وفي نظائرها إن [كان][1] في الأصولِ [وذُكرَ فرد][2] مِن أفرادها؛ عمَّ الحكم[3]، كقوله: «**وَوَالَاهُ فِي بِئْرٍ وَفِي بِئْسَ وَرْشُهُمْ**»[4]، وإن [كان][5] في الفَرْشِ فلا بدَّ مِن صيغة تدلُّ على العُموم، [وأين هنا صيغةُ العموم][6] حتى يعمَّ الحكم في جميع «قيل» وأخواتها؟

الجوابُ: أنَّ النَّاظم مِن عادته إذا أدخل في السُّورة ما ليس فيها عمَّ الحكمَ في جميع ما ذكرَ [لك][7] كما هنا[8]، وكقوله: «**وَنُدْخِلْهُ نُونٌ مَعْ طَلَاقٍ**»[9] [وفي][10] النِّساء موضعان مِن لفظ ﴿يُدْخِلْهُ﴾ [النساء: ١٣، ١٤][11]، فعمَّ الحكم فيهما؛ لأنَّه أدخل في السُّورة ما ليس فيها، وكقوله: «**أَرَيْتَ فِي الِاسْتِفْهَامِ لَا عَيْنَ رَاجِعٌ**»[12] عمَّ الحكم -أيضاً-؛ لأنَّ الأنعام ليس فيها «رأيت» مفرداً قبلَ رائِه همزُ استفهام؛ فقِسْ على هذَيْن المثالَيْن [و][13] ما جاء مِن نظائرهما.

قوله: «**وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ**»[14] [البيتان[15]][16]: قيد القراءتين؛ لأنَّ كِلا التَّقييدَيْن لا

(١) في نسخة (ز، م): «كانت».
(٢) في نسخة (ز، م): «وذكر فرداً».
(٣) ينظر: «إبراز المعاني» (ص٧١).
(٤) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٢٢٢).
(٥) في نسخة (ز): «كانت».
(٦) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز، م).
(٧) ساقط من نسخة (ز، م).
(٨) ممن قرّر ذلك: الجعبري في «كنز المعاني» (١١٠٨/٣).
(٩) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٥٩٢).
(١٠) في نسخة (ز، م): «ففي».
(١١) قرأ نافع وابن عامر بالنون في هذين الموضعين، وكذلك في سورة الفتح [١٧]، والتغابن [٩]، والطلاق [١١]، والباقون بالياء. ينظر: «التيسير» (ص٢٣١)، و«إبراز المعاني» (ص٤١٣)، و«النشر» (٢٢٦١/٤).
(١٢) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٦٣٨).
(١٣) ساقطة من نسخة (ز، م).
(١٤) جاء في نسخة (م): «وها هو بعد الواو والفا».
(١٥) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٤٩، ٤٥٠).
(١٦) سقط من نسخة: (م).

يـدلُّ على الآخـر، فإنَّ قول النَّاظم: «**أَسْكِنْ رَاضِياً**» ضـدُّه التَّحريك بالفتح ولا يجوز، فما خلَّصـه إلا أنَّه قيد الأُخرى، فقال: «**وَالضَّمُّ غَيْرُهُمُ... وَكَسْرٌ**»(١)، أي: الضَّمَّ في «هاء» ضميرِ المذكَّـر، والـكسر في «هاء» ضميرِ المؤنَّـث لغير مَن قيّد لهم بـالإسكان(٢)، ولم يحتجِ النَّاظم إلى تقييـد القراءة الأخرى، فإنَّها معلومةٌ مِن لفظـه، فإنَّه لفَظ بالهاء في المذكَّر مَضمومةً، وفي المؤنَّث مكسـورةً، ولا يَتَّزِنُ [النظم](٣) بـغير ذلك، فتقييد القراءة الأخرى؛ للإيضاح والبيانِ(٤)، وعلم أنَّ الهاء في «هو» ضمير مذكَّر، وفي «هي» ضمير مؤنَّث [غائب](٥) مِن لفظ الناظـم، وعلـم أنَّ الهاء منفصلةٌ عن الفاء، والواو، واللام مِـن تجريد النَّاظم الهاءَ عنهنَّ، فإنَّه لفظ بها مُجرَّدةً، وعلم العموم في الهاء من إدخال الناظم في السورة ما ليس فيها(٦).

ونصَّ النَّاظم على ضمِّ الهاء في ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾ [البقرة: ٢٨٢] في آية الدَّين للجميع؛ لأنَّه لو سكت لدخلَت في الضَّابط الأوَّل، فإنَّه أطلَق اللَّامَ، سواء اتَّصلَت في الرَّسمِ أو انفصَلَت، فقال: «**وَعَنْ كُلٍّ يُمِلَّ هُوَ انْجَلَا**»(٧)، وضمُّ الهاء معلومٌ مِن لفظ النَّاظم، أو مِن العطف على الضمِّ في قوله: «**وَالضَّمُّ غَيْرُهُمُ**»(٨).

قوله: «**وَفِي فَأَزَلَّ اللَّامَ...**» البَيْتَ(٩): الفاءُ في قوله: «**فَتُكَمِّلَا**» ليس برمزٍ؛ لأنَّه صرَّح باسـم حمزةَ، وهو لا يَجْمَعُ بين الرَّمز والصَّريح في ترجمةٍ [واحدةٍ](١٠)(١١)، وقوله: «**وَزِدْ أَلِفاً**

(١) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٥٠).
(٢) قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي لفظ: ﴿هُوَ﴾، ﴿هِيَ﴾ بإسكان الهاء إذا كان قبل الهاء واو، أو فاء، أو لام، حيث وقع. ينظر: «السبعة» (ص١٥١)، و«التيسير» (ص٢٠٠)، و«النشر» (٢١٤٨/٤، ٢١٤٩).
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز، م).
(٤) ينظر: «اللآلئ الفريدة» (١٠/٢).
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز، م).
(٦) ينظر: «كنز المعاني» للجعبري (١١١١/٣).
(٧) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٥٠).
(٨) ينظر: «اللآلئ الفريدة» (١٦/٢-١٨)، و«كنز المعاني» للجعبري (١١١١/٣)، و«العقد النضيد» (ص١٨٠).
(٩) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٥١).
(١٠) ساقط من نسخة (ز).
(١١) ينظر: «إبراز المعاني» (٣٢٣/١)، و«كنز المعاني» للجعبري (١١١٣/٣)، و«العقد النضيد» (ص٢٩٥).

مِنْ قَبْلِهِ» بياناً لمحلِّ الألف(١).

قوله: «وَآدَمَ فَارْفَعْ»(٢): قيّد النَّصب في ﴿كَلِمَـتٍ﴾ [٣٧] بالكسر؛ لأنَّ جمع المؤنَّث السَّالم نصبُه [بالكسرة](٣)، فخاف النَّاظم على الطالب الضَّعيف في النَّحو مِن اللَّبْس، وقيّد بالرَّفع في ﴿ءَادَمُ﴾ [٣٧]، وبالنَّصب في ﴿كَلِمَـتٍ﴾ للسِّتَّة غير المكِّيِّ(٤)، والمكِّيُّ بعكسِ التَّقييد المذكور؛ [فتحوّل](٥) النَّصب مِن ﴿كَلِمَـتٍ﴾ إلى ﴿ءَادَمُ﴾، وتحوّل الرَّفع مِن ﴿ءَادَمُ﴾ إلى ﴿كَلِمَـتٍ﴾، عُلم هذا مِن قوله: «وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ تَحَوَّلَا»(٦).

قوله: «وَيُقْبَلُ الأُولى»(٧) قيّد الأُولى(٨)؛ احترازاً من الثانية(٩)، وهي قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ١٢٣]، وقيل: الأُولى ليس بقيدٍ؛ لأنَّ اصطلاح النَّاظم إذا كانت الكلمة المختلَف فيها لها نَظيرٌ لم يُختلف فيه، وذكر الأولى؛ خصّها الحكم إذا أطلق(١٠)، ولم يأتِ بصيغة تدلُّ على العُموم، ولا على التَّثنية كما هنا، وكقوله: «فَعُمِّيَتِ اضْمُمْهُ وَثَقِّلْ شَذاً عَلَا»(١١) بهود(١٢)؛ فخصَّها الحكم بهود دون القصص(١٣)، [و](١٤) كقوله: «وَأَفْئِدَةً

(١) قرأ حمزة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ [٣٦] بألف بعد الزاي وتخفيف اللام، وقرأ الباقون: بغير ألف وتشديد اللام. ينظر: «السبعة» (ص١٥٤)، و«التيسير» (ص٢٠٠)، و«النشر» (٣١٥٤/٤).

(٢) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٥٢).

(٣) في نسخة (ز): «بالكسر».

(٤) ينظر: «السبعة» (ص١٥٤)، و«التيسير» (ص٢٠٠)، و«النشر» (٢١٥٤/٤).

(٥) في نسخة (ز): «فجعل».

(٦) ينظر: «المهند القاضبي» (ص٤٧٧)، و«كنز المعاني» للموصلي (١٢/٢)، و«شرح الشاطبية» لملا قاري (٧٧٠/٢).

(٧) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٥٣).

(٨) قرأ ابن كثير وأبو عمرو الموضع الأول ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [٤٨] بالتاء، وقرأ الباقون بالياء. ينظر: «السبعة» (ص١٥٥)، و«التيسير» (ص٢٠٠)، و«النشر» (٢١٥٥/٤).

(٩) ينظر: إبراز المعاني (ص٣٢٣).

(١٠) ينظر: «كنز المعاني» للجعبري (١١١٧/٣).

(١١) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٧٥٦).

(١٢) يشير لقوله تعالى: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ [٢٨].

(١٣) وهو قوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [٦٦].

(١٤) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز، م).

بِالْيَا بِخُلْفٍ»[1]، فخصَّها الحكم -أيضاً- دون غيرها، وشبههما، فقوله: «**الأولَى**» لمجردِ الوزن لا للقيد على هذا[2]، وقوله: «**دُونَ حَاجِزٍ**» نصَّ الجعبريُّ[3] على أنَّها بالرَّاءِ المهملة.

وقوله: «**وَعَدْنَا جَمِيعاً**»: أتى بِصيغة العُموم؛ فعمَّ الحكم لجميع[4] «**وَعَدْنَا**»[5]؛ فدخل فيه ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾ [في القصص][6] [٦١]، واندفع عنَّا ما في القصص بذكر النَّاظم «**وَعَدْنَا**» في قصَّة موسى[7]، وقوله: «**دُونَ مَا أَلِفٍ**»[8]: الدَّال والميمُ ليسَا برمزٍ؛ لأنَّهما تراجم، والتَّراجم لا تكون رمزاً[9].

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «**وَإِسْكَانُ بَارِئْكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ...**» البيتان[10]: والضَّمير في «**لَهُ**» يعودُ على أبي عمرو، أي: الإسكان لأبي عمرو، وثبَت الإسكان في «**بَارِئكُم**» وفيما بعدَه في الكلِمات الخَمسِ[11] عن أبي عمرو بكماله عَن القرَّاء والنُّحاة بالنَّقل الصَّحيح عن الأئمة، فلا يُلْتَفَتُ إلى قول مَن طعن فيه[12]، بل يُترَك قوله؛ إذ قد ثبَت الإسكان

(١) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٨٠٠).

(٢) ينظر: «كنز المعاني» للجعبري (١١١٧/٣)، و«شرح الشاطبية» لملا قاري (٧٧١/٢، ٧٧٢).

(٣) ينظر: «كنز المعاني» للجعبري (١١١٦/٣).
وهو: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، أبو محمد، برهان الدين، الجعبري، المقرئ، أخذ عن الوجوهي، وحسين التكريتي، من مؤلفاته: «كنز المعاني»، و«جميلة أرباب المراصد»، (ت: ٧٣٢هـ). ينظر: «معرفة القرّاء» (٧٤٣/٢)، وغاية النهاية (١٣٨/١).

(٤) ينظر: «الدّرة الفريدة» (١٠/٣).

(٥) قرأ أبو عمرو بغير ألف حيث وقع هذا اللفظ، والباقون بإثبات الألف. ينظر: «السبعة» (ص١٥٥)، و«التيسير» (ص٢٠٠)، و«النشر» (٢١٥٦/٤).

(٦) في نسخة (ز، م): «بالقصص».

(٧) ينظر: «إبراز المعاني» (٣٢٤/١)، و«كنز المعاني» للجعبري (١١٨١/٣)، و«شرح الشاطبية» لملا علي قاري (٧٧٣/٢).

(٨) من هذا السياق وما بعده ساقط من نسخة (م).

(٩) ينظر: «كنز المعاني» للجعبري (١١١٨/٣).

(١٠) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٥٤، ٤٥٥).

(١١) وهي: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾، ﴿يَأْمُرُهُم﴾، ﴿تَأْمُرُهُمْ﴾، ﴿يَنصُرْكُمُ﴾، ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾. ينظر: «التيسير» (ص٢٠٠).

(١٢) ذهب بعض النحْويين إلى إنكار القراءة بالإسكان في هذه المواضع، واحتجُّوا بأنَّها حركة إعراب، فلا يجوز إسكانها بغير جازم لها، ومن ذلك ما ذكره سيبويهِ بأنّ أبا عمرو لم يكن يُسكِّن شيئاً من هذه، وإنَّما كان يختلس الحركة، فيظن مَن سَمِعه أنَّه أسكن. ينظر: «الكتاب» (٢٠٢/٤)، و«الشامل» (٦٠/ب).

عن أبي عمرو بالنَّقل الصَّحيح[١]، وزاد الدُّورِيُّ[٢] على السُّوسيِّ[٣] الاختِلاس، عُلِمَ هذا مِن قوله: «**وَكَمْ... جَلِيلٍ عَنِ الْدُّورِيِّ مُخْتَلِساً جَلَا**»، والجيم ليس[٤] برمزٍ؛ لأنَّ الدُّوريَّ صريحٌ، والنَّاظم لا يجمَع بين الرَّمز والصَّريح في ترجمةٍ واحدةٍ[٥]، وزاد السُّوسِيُّ في «**بَارِئكم**» الإبدالَ مذهب ابن غَلْبُون[٦]، عُلم هذا مِن قوله: «**وَقَالَ ابْنُ غَلْبُونٍ بِيَاءٍ تَبَدَّلَا**»[٧]، كأنَّ ابنَ غَلْبُون [لمّا][٨] سكَّن الهمزَ تخفيفاً، جعلَه مِن جُملة الهمز السَّاكن؛ فأبدلَه واعتدَّ بالعارِض، وراعَى اللَّفظَ، ولم يراعِ الأصل، فَلِلسُّوسِيِّ في «**بَارِئكم**» وجهان: الإبدال[٩]، والإسكان[١٠].

وقوله: «**لَهُ**»: اللَّام ليست برمزٍ، بل الهاء: ضَميرٌ يعود إلى أبي عمرو[١١]، وكلُّ ما كان من لفظِ «**لَهُ**» ضميراً يعود على متقدِّم ليس [برمز][١٢]، وإن لم يَكُنْ ضمير فاللامُ رمزٌ، كقوله: «**وَالْقَصْرَ فَاذْكُرْهُ نَوْفَلَا لَهُ**»[١٣]،

(١) وقد ناقش هذه المسألة السمين الحلبي في «العقد النضيد» (ص٣٢١)، وردّ على الطاعنين لهذه القراءة.
(٢) هو: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، أبو عمرو الدوري، قرأ على الكسائي، ويحيى اليزيدي، قرأ عليه أحمد ابن يزيد الحلواني، وعبد الرحمن بن عبدوس، (ت: ٢٤٦هـ). ينظر: «معرفة القرَّاء» (١٩١/١)، و«غاية النِّهاية» (٨٣٦/١).
(٣) هو: صالح بن زياد الرستمي الرقي، أبو شعيب السوسي، قرأ على يحيى اليزيدي، قرأ عليه ابنه أبو معصوم، وموسى بن جرير النحوي (٢٦١هـ). ينظر: «معرفة القرَّاء» (١٩٣/١)، و«غاية النِّهاية» (٢١٤/٢).
(٤) في نسخة (ز): «ليست».
(٥) ينظر: «إبراز المعاني» (ص٣٢٤-٣٢٦)، و«كنز المعاني» للجعبري (١١٢٤/٣).
(٦) هو: طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، أبو الحسن، الحلبي، أحد الحذاق المحققين، أخذ القراءة عرضاً عن أبيه، وعبد العزيز بن علي، وغيرهما، من مؤلفاته: «التذكرة» في القراءات الثمان، توفي سنة (٣٩٩هـ). ينظر: «معرفة القرّاء» (٣٦٩/١)، و«غاية النهاية» (٢٣٧/٢).
(٧) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٢٢١).
(٨) سقط من نسخة (ز).
(٩) قال ابن الجزري: «وانفرد أبو الحسن ابن غلبون ومن تبعه بإبدال الهمزة من «بارئكم» في حرفي البقرة بإحالة قراءتها بالسكون لأبي عمرو، ملحقاً ذلك بالهمز الساكن المبدل، وذلك غير مرضي؛ لأنّ إسكان هذه الهمزة عارضاً تخفيفاً، فلا يعتدّ به». ينظر: «النشر» (٢١٥٦/٤-٢١٦٠).
(١٠) ينظر: «التيسير» (ص٢٠٠)، و«النشر» (٢١٥٦/٤-٢١٦٠).
(١١) ينظر: إبراز المعاني (ص٣٢٦)، وكنز المعاني للجعبري (١١٢٠/٣).
(١٢) سقط من نسخة (ز).
(١٣) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (١٦٤، ١٦٥).

وقوله: «**وَلِيْ دِينِ عَنْ هَادٍ بِخُلْفٍ لَهُ**»(١)، وقوله: «**وَبِالْخُلْفِ غَيْباً يَحْسَبَنَّ لَهُ**»(٢)، فاللام رمزٌ في هذا وما أشبَهه في كلِّ الشَّاطِبِيَّةِ(٣).

فإن قيل: الشَّاطبيُّ(٤) قيَّد بالإسكان، فما قراءةُ الباقِين في الكلماتِ الخمْسِ بعدَ «**بَارِئكم**»؟ قيل(٥): لفظَ فيهنَّ بالإشباع؛ فيؤخذُ الإشباعُ للباقين مِن لفظه، والإشباعُ متردِّدٌ بين الرَّفع والنَّصب، فنقول: أراد الرَّفع؛ لأنَّ النَّصب لا يجوز، وهو وضع كتابَه للكلماتِ المختلَف فيها بين القرَّاء، وهذه لا خلافَ في رفع رائها إلَّا في موضعٍ واحدٍ في «آل عمران» [وهو](٦) قوله تعالى: [﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾](٧) [٨٠] فيجوزُ فيه الرَّفع والنَّصب، [وباقي](٨) الكلمات مُجمَعٌ على رَفعِ رائِها، فلا يجوز الفَتح، ومن نصبه فهو مبدِّلٌ لما أنزَلَ الله، وإنّما يقال: كلام الشَّاطبيِّ مُتردّد بين كذا وكذا فيما يجوز، وأمَّا ما لا يجوز بالإجماع لا يردُ عليه، وكذا ما جاء من غير طرقه، وأمَّا «**بَارِئكم**» فقيّده بالإسكان، ولفَظ بالإسكان كما هي الرِّواية الصَّحيحة فيه(٩)، وفيما بعده من الكلمات الخمس؛ ولكن يؤخذ الإشباعُ فيه مِن لفظهِ في بابِ «الإمالَةِ» و«الهمزِ المفرد»، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ [في «باب الإمالة»](١٠): «**وَالْبَارِي وَبَارِئِكُمْ تَلَا**»(١١)، وقال في «باب الهمز [المفرد]»(١٢):

(١) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤١٥).
(٢) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٥٧٧).
(٣) ممن أشار لذلك وقرّره أبو شامة. ينظر: «إبراز المعاني» (ص٣٢٦).
(٤) هو: القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد، أبو محمد وأبو القاسم، قرأ على أبي عبد الله التَّفَزي، قرأ عليه أبو الحسن السخاوي، والكمال علي بن شجاع الضرير، ومن أهم مؤلفاته: «حرز الأماني»، (ت: ٥٩٠هـ). ينظر: «معرفة القراء» (٥٧٣/٢)، و«غاية النهاية» (٥٤/٣).
(٥) ينظر: «إبراز المعاني» (ص٣٢٦)، و«كنز المعاني» للجعبري (١١٢١/٣)، و«شرح الشاطبية» لملا علي قاري (٧٧٦/٢).
(٦) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٧) في نسخة (ز): ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ﴾.
(٨) في نسخة (ز): «وفي».
(٩) قال الفاسي: «والرواية الصحيحة في هذين البيتين الإسكان في «بارئكم» والإعراب في باقي الكلم، وكان بعض أصحاب الشيخ يسكن الجميع مع تسكين الميم». ينظر: اللآلئ الفريدة (٢٥/٢)، وإبراز المعاني (٢٩٣/٢).
(١٠) سقط من نسخة (ز).
(١١) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٣٢٧).
(١٢) سقط من نسخة (ز).

«**وَبَارِئِكُمُ بِالْهَمْزِ حَالَ سُكُونِهِ**»(١)، كما هي الرِّواية الصَّحيحة في البابَيْن، فالإسكان وضمُّ الميم وصِلَتها لا تأتي له مِن هذه الطُّرُق، وتعيَّن للباقين الإشباعُ من لفظِه في البابَيْن، ويَحتمِل أن يؤخذ الإشباعُ في «**بَارِئكم**» وما بعدَه في الكلمات الخمس مِن ضِدِّ الاختلاس للدُّورِيِّ، **والاختلاس**: [هو](٢) الإتيان ببعض الحرَكة، أو خطفُ الحرَكة؛ فيكون المأْتِيُّ به أقلَّ من الباقي(٣)، [والله أعلم](٤).

قوله: «**وَفِيهَا وَفِي الأَعْرَافِ نَغْفِرْ...**» البيتان(٥): «**فيها**»: الضمير يعود إلى البقرة، فنفى الضمّ عن النون؛ فتعيّن لغيره الضمّ سواء قرئ بالياء، أو بالتاء؛ علم هذا من قوله: «**بِنُونِهِ... وَلاَ ضَمَّ وَاكْسِرْ فَاءَهُ**»(٦).

ففي «نغفر» هنا ثلاث قراءات: بالنون ولا ضمّ، وكسر الفاء لـ«**حِينَ ظَلَّلَا**»، وبالياء المضمومة وفتح الفاء [لنافع(٧)](٨)، عُلم هذا من قوله: [«**وَذَكِّرْ هُنَا أَصْلاً**»، وتاء مضمومة، وفتح الفاء لابن عامر، علم هذا من قوله](٩) «**وَلِلشَّامِ أَنَّثُوا**»(١٠).

وأمّا في الأعراف: فنافع وابن عامر بتاء مضمومة وفتح الفاء، عُلم هذا من قوله: «**وَعَنْ نَافِعٍ مَعْهُ فِي الْاَعْرَافِ وُصِّلَا**»(١١)، والضمير في «**وُصِّلَا**» يعود إلى التأنيث.

(١) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٢٢١).
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٣) وهو النطق بمعظم الحركة، ويقدّر بثلثيها. وكيفيته أن يسرع القارئ حال النطق بالحركة حتى يذهب شيء منها، على أن يكون الثابت منها أكثر من الذاهب. ينظر: «الإقناع» (٢٣٨/١)، و«إبراز المعاني» (٤٢/١)، و«معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية» لعبد العلي المسئول (ص٤٢).
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٥) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٥٦، ٤٥٧).
(٦) ينظر: «اللآلئ الفريدة» (١٨/٢)، و«كنز المعاني» للجعبري (١١٢٥/٣).
(٧) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، ويقال: أبو نعيم، الليثي، أخذ القراءة عرضاً على عبد الرحمن بن هرمز، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، وغيرهما، (ت: ١٦٩هـ). ينظر: «معرفة القرَّاء» (١٠٧/١)، و«غاية النِّهاية» (٧/٤).
(٨) في الأصل: «لابن عامر»، وهو خطأ، والمثبت من نسخة (ز).
(٩) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(١٠) ينظر: «السبعة» (ص١٥٧)، و«التيسير» (ص٢٠١)، و«النشر» (٢١٦٦/٤).
(١١) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٥٧).

ففي الأعراف أربع قراءات: نافع بضمّ التاء وفتح الفاء وكسر الطاء [من ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمۡ﴾][1] وياء [ساكنة][2] بعدها، والجمع ورفع التاء، وكذلك ابن عامر إلا أنّه بالتوحيد، [و][3] الباقون [بالنون ولا ضمّ، وكسر الفاء والطاء، وياء بعد الطاء على الجمع وكسر التاء، وأبو عمرو][4] بالنون المفتوحة، وكسر الفاء، وفتح الطاء والياء، وألف بعدهما[5]، والضمّ والفتح معلومات من الضدّ المتقدّم، [والله أعلم][6].

قوله: [«**وَجَمْعاً وَفَرْداً...**» البيت[7]][8] «الهمز [كل][9]»: في ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ [آل عمران: ٦٨]، وفي ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ٦١]، وفي ﴿ٱلنَّبِيُّونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، و﴿ٱلۡأَنۢبِيَآءَ﴾ [آل عمران: ١١٢]، و[﴿ٱلنُّبُوَّةَ﴾][10] [آل عمران: ٧٩] في الجمع والفرد أبدله القرّاء كلّهم غير نافع؛ فإنّه قرأ بالهمز[11]، عُلم هذا من قوله: [«**الْهَمْزَ كُلٌّ غَيْرَ نَافِعٍ ابْدَلاَ**»][12]، وإذا أبدل القرَّاء الهمز ياءً أو واواً، وقبل المبدَل عن الهمز ياء ساكنة، أو واو ساكنة، فمن أي مكان يُؤخذ الإدغام؟

قيل[13]: يُؤخذ من قوله: «**وَمَا أَوْلُ الْمِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ... فَلاَ بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلاَ**»[14].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٤) سقط من نسخة (ز).
(٥) ينظر: «السبعة» (ص١٩٥)، و«التيسير» (ص٢٠١)، و«النشر» (٢١٦٦/٤).
(٦) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٧) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٥٨).
(٨) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٩) في نسخة (ز): «كلّه»، وهو خطأ؛ إذ المراد الشطر الثاني من البيت: «الهمز كلٌّ غير نافع ابدلا».
(١٠) جاءت هذه اللفظة في نسخة (ز) بعد قوله: «النبي»، ففي النسخة تقديم وتأخير.
(١١) ينظر: «السبعة» (ص١٥٧)، و«التيسير» (ص٢٠١)، و«النشر» (١٢٠٦/٢-١٢٧٥).
(١٢) في نسخة (ز): «غير نافع ابدلا».
(١٣) ينظر: «اللآلئ الفريدة» (٣٢/٢)، و«كنز المعاني» للجعبري (١١٢٨/٣).
(١٤) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٢٧٦).

وقيل: يُؤخذ الإدغام للقرَّاء مِن قوله في باب وقف حمزة: «**وَيُدْغِمُ فِيهِ الْوَاوَ وَالْيَاءَ مُبْدِلاً... إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلُ حَتَّى يُفَصَّلَا**»(١)، فأخبر هنا أنَّ الياء الساكنة تبدل الهمزة بعدها ياءً، وأنَّ الواو الساكنة تبدل الهمزة بعدها واواً، [وتدغم الياء الساكنة فيما أُبدل عن الهمز](٢)، وتدغم الواو الساكنة [فيما أبدل](٣) عن الهمزة، وهكذا القرّاء غير نافع هنا، بقي إبدالها ياء مفتوحة [عوضاً](٤) عن الهمز المفتوح في لفظ ﴿ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾ [آل عمران: ١١٢]؛ فكأنّه اعتمد على ما قرّر في باب وقف حمزة من أنّ الهمزة المفتوحة إذا أتى قبلها كسرة تبدل ياء مفتوحة، علم هذا من قوله: [«**وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزَهُ... لَدى فَتْحِهِ يَاءً وَوَاواً مُحَوَّلَا**»(٥)](٦)، وقال في مريم: [«**وَهَمْزُ أَهَبْ بِالْيَا جَرَى حُلْوُ بَحْرِهِ**»](٧)، [وقال في العنكبوت](٨): «**بَا نُبَوِّئَنَ مَعْ خِفِّهِ وَالْهَمْزُ بِالْيَاءِ شَمْلَلَا**»(٩)، فعلمنا من هذا أنّ الهمزة المفتوحة بعد الكسر تبدل ياء؛ فصحّ ما قال في لفظ ﴿ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾ وغيره من البدل؛ لأنّ هذا الكتاب مختصر، تارة يقيّد فيه شيئاً، وتارة لا يقيّد؛ اعتماداً على ما قرر أولاً، واستثنى قالون موضعين: أحدهما: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، [والثاني](١٠): ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، فأبدل الهمزة ياء فيهما، وأدغم الياء الأولى في الثانية وشدّد، علم هذا من قوله: [«**وَقَالُونُ فِي الْأَحْزَابِ فِي لِلنَّبِيِّ مَعْ... بُيُوتَ النَّبِيِّ الْيَاءَ شَدَّدَ مُبْدِلَا**»(١١)](١٢)،

(١) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٢٤٠).
(٢) سقط من نسخة (ز).
(٣) جاء بعدها في الأصل: «من أبدل»، وهي زائدة في السياق.
(٤) في نسخة (ز): «بدلاً».
(٥) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٢٤١).
(٦) في نسخة (ز): «ويسمع بعد الكسر والضم همزه...» البيت.
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز). وينظر: «متن الشاطبية» البيت (٨٦٢).
(٨) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٩) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٩٥٦).
(١٠) في نسخة (ز): «والآخر».
(١١) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٥٩).
(١٢) في نسخة (ز): «وقالون في الأحزاب...» البيت.

وهنا تركُ الهمز إنما هو في الوصل، وإذا وقف وقف بالهمز المحقق[١]، والتحقيق متعيّن لقالون من ضدّ حمزة، [علم هذا][٢] من قوله: «**وَحَمْزَةُ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهَّلَ هَمْزَهُ...**»[٣] [البيت][٤]، فتعيّن لقالون ولغيره تحقيق الهمز لمن حقّق الهمز، والتشديد معلوم في جميع الإدغام من قوله: «**شَدَّدَ مُبْدِلَا**»، فعلم من هذا أنّ جميع الإدغام معه التشديد، [والله أعلم][٥].

قوله: «**وَفِي الصَّابِئِينَ الْهَمْزُ وَالصَّابِئُونَ خُذْ...**» [البيتان][٦][٧] أمر بإثبات الهمز في هذين اللفظين للستة غير نافع؛ فتعيّن لنافع الحذف[٨]، وإذا [حذف][٩] الهمزة في ﴿ٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩] المرفوع؛ تعيّن ضم الباء قبله، فمن أي مكان يُعرف ضمّ الباء فإنّه لم ينبّه عليه؟

قيل: بلى قد نبّه عليه في مكانين:

أحدهما: في باب وقف حمزة، فإنّه قال: «**وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْوُهُ... وَضَمٌّ وَكَسْرٌ قَبْلُ**»[١٠] الكسر، قيل: حذف متروك، فتعيّن من هذا الكلام حذف الهمز، وضمّ ما قبله، وهكذا هنا[١١].

والثاني: أوضح من هذا قوله في براءة: «**يُضَاهُونَ ضَمَّ الْهَاءِ يَكْسِرُ عَاصِمٌ... وَزِدْ**

(١) ينظر: «السبعة» (ص١٥٧)، و«التيسير» (ص٢٠١)، و«النشر» (٢/١٢٠٦-١٢٧٥).
(٢) سقط من نسخة (ز).
(٣) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٢٣٥).
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٦) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٦٠، ٤٦١).
(٧) سقط من نسخة (ز).
(٨) ينظر: «السبعة» (ص١٥٨)، و«التيسير» (ص٢٠١)، و«النشر» (٢/١٢٤٦-١٢٤٩).
(٩) في نسخة (ز): «حذفت».
(١٠) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٢٤٧).
(١١) ينظر: «كنز المعاني» للجعبري (٣/١١٣٣)، و«سراج القارئ» (١/١٥٢).

هَمْزَةً مَضْمُومَةً عَنهُ»[1]، فتعيّن لغيره ضم الهاء، وحذف الهمز[2]، فعلمنا من هذا أنّ الهمزة المضمومة في هذا الباب بعد الكسر إذا حُذفت ضُمّ ما قبلها[3].

ثمّ أخبر أنّ حمزة أسكن الزاي من ﴿هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧]، والفاء من ﴿كُفُوًا﴾ [الإخلاص: ٤] في [جميع][4] القرآن، عُلم هذا من قوله: «**وَهُزْؤاً وَكُفْؤاً فِي السَّوَاكِنِ فُصِّلَا**»[5]، وهما لغتان[6]، والعموم معلوم في كلّ الألفاظ من أنّه أدخل في السورة ما ليس فيها، وحينئذٍ لم تعلم قراءة الباقين من ضدّ حمزة؛ لأنّ الإسكان ضده التحريك بالفتح[7]، فما خلصه إلا أنّه نصّ على قراءة الباقين، فقال: «**وَضُمَّ لِبَاقِيهِمْ**»، وأمّا حمزة في وقفه فله وجهان، أحدهما: ما مرّ في باب وقفه من أنّ الهمز إذا تحرّك، وأتى قبله ساكن، فحكمه أن يحرّك الساكن بحركة الهمز، ويُحذف الهمز، علم هذا من قوله: «**وَحَرِّكْ بِهِ مَا قَبْلَهُ مَتَسَكِّناً... [وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلَا]**»[8][9]، وأمّا هنا فتقلب الهمزة واواً كما رسما ﴿هُزُوًا﴾، و﴿كُفُوًا﴾، عُلم هذا من قوله: «**وَحَمْزَةُ وَقْفُهُ... بِوَاوٍ**»، وحفص يبدل الهمزة واواً في وقفه ووصله، علم هذا من قوله: «**[وَحَفْصٌ][10] وَاقِفاً ثُمَّ مُوصِلَا**»[11]؛ فتعيّن للباقين الهمز[12]، ففي ﴿هُزُوًا﴾، و﴿كُفُوًا﴾ **ثلاث قراءات**:

- ضم الزاي مع الهمز، وضم الفاء مع الهمز.

(١) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٧٢٧).
(٢) ينظر: «السبعة» (ص٣١٤)، و«التيسير» (ص٢٦٨)، و«النشر» (١٤٧٥/٢).
(٣) ينظر: «كنز المعاني» للجعبري (١١٣٣/٣).
(٤) في نسخة (ز): «كل».
(٥) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٦٠).
(٦) ينظر: «معاني القراءات» (١٥٦/١)، و«الحجة» لابن زنجلة (ص١٠١-٧٧٧)، و«إبراز المعاني» (٣٣٠/١).
(٧) ينظر: «الدّرة الفريدة» (١٨٣/١)، و«اللآلئ الفريدة» (١٢٢/١).
(٨) في نسخة (ز): «البيت».
(٩) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٢٣٧).
(١٠) سقط من نسخة (ز).
(١١) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٦١).
(١٢) ينظر: «المهند القاضبي» (ص٣٢٥، ٤٨١)، و«اللآلئ الفريدة» (٢٦/٢)، و«كنز المعاني» للجعبري (١١٣٢/٣).

- وضم الزاي والفاء، وقلب الهمز واواً في الوصل والوقف.
- وإسكان الزاي والفاء [مع الهمز وصلاً][1]، وقلب [الهمزة][2] في الوقف واواً، والنقل في الوقف[3].

وأمّا ﴿ٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، و﴿ٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٢]، **ففيهما قراءتان**: الهمز وتركه، وضم الباء قبله في المرفوع[4]، [والله أعلم][5].

قوله: «**وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا [دَنَا]**[6]»[7] يشير إلى قربه مما انقضى الكلام منه من مسألة ﴿هُزُوًا﴾، و﴿كُفُوًا﴾، وهو ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٧٤] في هذا الربع قبل ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ [٧٥][8] قراءة ابن كثير بالغيب، فتعيّن للباقين الخطاب[9]، والهاء في «هنا» ليست برمز؛ لأنّ هاء «هنا» داخلة في ابن كثير، وهي [أيضاً][10] ترجمة، والتراجم لا تكون رمزاً، وقرأ الأصمعي[11] عن أبي عمرو ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ كلّ ما في القرآن بالغيب، وقرأها هارون[12] عن أبي عمرو بالخطاب، والدليل على أنّه ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ قبل ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾[13]

(١) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٢) في نسخة (ز): «الهمز».
(٣) قرأ حفص: ﴿هُزُوًا﴾، و﴿كُفُوًا﴾ بضم الزاي والفاء وإبدال الهمزة واواً. وقرأ حمزة بإسكان الزاي والفاء فيهما، وبالهمز في الوصل، فإذا وقف فله النقل والإبدال، وقرأ الباقون بالهمز في الحالين وبضم الزاي والفاء. ينظر: «التيسير» (ص٢٠٢)، و«النشر» (٢١٦٨/٤، ٢١٦٩).
(٤) قرأ نافع بالهمز، وقرأ الباقون بتركها. ينظر: «السبعة» (ص١٥٨)، و«التيسير» (ص٢٠١)، و«النشر» (١٢٤٦/٣-١٢٤٩).
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٦) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٧) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٦٢).
(٨) ينظر: «اللآلئ الفريدة» (٤٠/٣)، و«إبراز المعاني» (ص٣٣١).
(٩) ينظر: «السبعة» (ص١٦٢)، و«التيسير» (ص٢٠٢)، و«النشر» (٢١٧٧/٤).
(١٠) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(١١) هو: عبد الملك بن قريب، أبو سعيد الأصمعي، البصري، أحد أعلام اللغة، أخذ القراءة عن: نافع، وأبي عمرو، وله عنهما نسخة، أخذ عنه: القطعي، وأبو حاتم، وغيرهما (ت: ٢١٦هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧٥/١٠)، و«غاية النهاية» (٥٨٠/٢).
(١٢) هو: هارون بن موسى، أبو عبد الله، العتكي، البصري، روى القراءة عن: عاصم الجحدري، وأبي عمرو، وغيرهما، أخذ عنه: علي بن نصر، والنضر بن شميل، توفي قبل المئتين. ينظر: «تاريخ الإسلام» (٥٣٢/٤)، و«غاية النهاية» (٤٨/٤).
(١٣) ينظر: «كنز المعاني» للجعبري (١١٣٦/٣)، و«شرح الشاطبية» لملا علي قاري (٧٨٥/١).

[قوله][1]: «**وَغَيْبُكَ فِي الثَّانِي**»، فتعيّن أن يكون الأول[2]، وهو هذا؛ فأخبر أنّ الثاني قرأه بالغيب نافع وشعبة وابن كثير[3]، علم هذا من قوله: «**وَغَيْبُكَ فِي الثَّانِي إِلَى صَفْوَهِ دَلَا**»[4]، والضمير في «دلا» يعود على القارئ، والضمير في «صفوه» يعود على الغيب، يشير إلى صفوه من الكدر، كأنّ القارئ [قد][5] أرسل دلوه إلى الماء الصافي؛ فرجع إليه ملآناً من الماء الصافي[6]؛ ثناءً على الغيب؛ لأنّه قد تكلّم فيه قومٌ، وقولهم مردود عليهم بما قبله وما بعده من الغيب، واختاره جماعة من أهل الأداء[7]، [والله أعلم][8].

ثمّ شرع يتكلم في مسألة أخرى، وهي قوله [رَحِمَهُ ٱللَّهُ][9]: «**خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ**»[10] فأخبر أنّ [السّت غير نافع][11] قرؤوا بالتوحيد، وأنّ نافعاً قرأ بجمع السلامة[12]، ولم يأتِ هنا بين المسألتين بالواو الفاصلة؛ لعدم اللبس، وارتفاع الرّيبة، وإذا كانا معدومين، فهو مخيرٌ إن شاء أتى بالواو الفاصلة، وإن شاء لم يأتِ، وأمّا إذا كان اللبس والرّيبة هناك، فلا بدّ أن يأتي بالواو الفاصلة وجوباً[13]، علم هذا من قوله: «**سِوَى أَحْرُفٍ لاَ رِيبَةٌ فِي اتِّصَالِهَا**»[14]، فانظر كيف نفى الرّيبة؟ فإن كان هناك ريبة؛ فالمفهوم من هذا الكلام الإتيان بالواو مع الرّيبة، ومع عدمها هو مخير، وكأنّ ابتداءه

(١) جاء في الأصل: «والدليل عليه أنّه قال»، ولا يحتمله السياق، والمثبت من نسخة (ز).
(٢) ينظر: «العقد النضيد» (٢٦٢/١).
(٣) وهي: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٨٥] الثاني الذي بعده ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ﴾ [٨٦]. ينظر: «السبعة» (ص١٦٠)، و«التيسير» (ص٢٠٢)، و«النشر» (٢١٧٦/٤-٢١٧٨).
(٤) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٦٢).
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٦) ينظر: «اللآلئ الفريدة» (٤٠/٢)، و«شرح ألفاظ تتكرر في القصيدة» (ص١٩١)، و«العقد النضيد» (٢٦٥/١).
(٧) ينظر: «الكشف» لمكي (ص١٦١)، و«العقد النضيد» (٢٦٥/١).
(٨) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٩) سقط من نسخة (ز).
(١٠) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٦٣).
(١١) في نسخة (ز): «الستة قرؤوا».
(١٢) ينظر: «السبعة» (ص١٦٢)، و«التيسير» (ص٢٠٢)، و«النشر» (٢١٧٧/٤).
(١٣) ينظر: «اللآلئ الفريدة» (١١١/١)، و«إبراز المعاني» (ص٣٦)، و«كنز المعاني» للجعبري (٢٨٦/١).
(١٤) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٧).

بحرف القرآن بمنزلة الواو الفاصلة، كقوله هنا: «**خطيئته**»، [وقوله: «**نَأَى شَرْعُ يُمْنٍ**»(١)، وقوله: «**إِنَاهُ لَهُ شَافٍ**»(٢)، وقوله: «**ضِعَافاً وَحَرْفَا النَّمْلِ**»(٣)، وقوله: «**مَشَارِبُ لَامِعٌ**»(٤)، وقوله: «**رَمَى صُحْبَـةٌ**»(٥)، وقوله: «**عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْـزَةٌ**»(٦)، وقوله: «**يَذَرُونَ مَعْ... يُحِبُّونَ**»(٧)، وقوله: «**سَلَاسِـلَ نَوِّنْ**»(٨)](٩)، فانظر في [هذه](١٠) الألفاظ وما أشبهها، كيف لم يأتِ بواو فاصلة؛ فكأنّـه إذا ابتدأ بحرف القرآن، [كأنّ ابتـداءه](١١) به [بمنزلة الواو الفاصلة](١٢)، ثمّ أخبر أنّ ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ [٨٣] فيه قراءتان، فحمزة والكسائي وابن كثير قرؤوا بالغيب، الباقون بالخطاب(١٣)، علم هذا من قوله: «**وَلَاتَعْبُدُونَ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلَا**»(١٤)، و[شايع](١٥) معناه: تابـع، [و](١٦) دخللاً: ما بداخلـك في أمورك كلها(١٧)، و«**الغيب**» فيـه الرفع والنصب(١٨)، [والله أعلم](١٩).

(١) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٣١٢).
(٢) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٣١٣).
(٣) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٣٢٩).
(٤) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٣٣٠).
(٥) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٣٠٩).
(٦) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (١١٠).
(٧) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (١٠٩٢).
(٨) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (١٠٩٣).
(٩) جاء في نسـخة (ز) بعد قوله: «خطيئته»: وقوله: «مشـارب لامع»، وقوله: «يذرون مع يحبون»، وقوله: «سلاسلا نون»، وقوله: «إناه له شاف»، وقوله: «ضعافاً وحرفا النمل»، ففي السياق تقديم وتأخير، وسقط لبعض الأبيات.
(١٠) سقط من نسخة (ز).
(١١) في نسخة (ز): «كان ابتداؤه».
(١٢) في نسخة (ز): «بمنزلة الفاصلة».
(١٣) ينظر: «السبعة» (ص١٦٣)، و«التيسير» (ص٢٠٢)، و«النشر» (٢١٧٧/٤).
(١٤) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٦٣).
(١٥) سقط من نسخة (ز).
(١٦) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(١٧) ينظر: «فتح الوصيد» (٦٤٣/٣)، و«شرح ألفاظ تتكرر في القصيدة الشاطبية» (ص١٩٢).
(١٨) ينظر: «إبراز المعاني» (٣٣٢/١)، و«سراج القارئ» (١٥٢/١).
(١٩) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).

قوله: «**وَقُلْ حَسَناً شُكْراً [وَحُسْناً بِضَمِّهِ]**[1]»[2] أمر بفتح الحاء والسين لحمزة[3] والكسائي[4][5]، وعلم فتحهما من لفظه؛ لكنّ [شرط][6] الملفوظ به معدوم؛ إذ شرط الملفوظ به ألا يتزن النظم إلا به، وهنا يتزن به وبغيره، فإن كان يتزن بكسرتين فهذا لا يرد عليه؛ لأنّه لا يجوز في كتاب الله، وما لا يجوز لا يرد عليه، وإن كان قد قرئ بضمّ الحاء والسين، هكذا قرأ عطاء بن أبي رباح[7]، وقرئ -أيضاً- «**حُسنى**» على وزن «فُعلى» بضم الفاء[8]، وهذان القراءتان لا يرِدان عليه -أيضاً-؛ لأنّهما ليسا من طرقه؛ لأنّه قال: «**وَهُنَّ اللَّوَاتِي لِلْمُوَاتِي نَصَبْتُهَا**»[9] أي: لمن وافقني على طرقي، وفي الجملة فيه عدم انجلاء، فما خلّصه إلا أنّه نصّ على القراءة الأخرى بضم الحاء، وإسكان السين، علم هذا من قوله: «**وَحُسْناً بِضَمِّهِ... وَسَاكِنِهِ الْبَاقُونَ**»[10]، وهذا وقع اتفاق منه، وهو [اتفاق][11] حسن، علمت منه قراءة [الباقين][12]، وقراءة حمزة والكسائي -أيضاً-، وإن

(١) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٢) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٦٤).
(٣) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة أبو عمارة الدؤلي التيمي مولاه، الزيات الكوفي، أخذ القراءة عرضاً على الأعمش، وعمران بن أعين وغيرهما (ت: ١٥٠هـ). ينظر: «معرفة القرَّاء» (١١١/١)، و«غاية النِّهاية» (٨٥٤/١).
(٤) هو: علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن الكسائي الأسدي مولاه الكوفي، قرأ القرآن على حمزة الزيات، وعيسى الهمذاني وغيرهما (ت: ١٨٩هـ). ينظر: «معرفة القرَّاء» (١٢٠/١)، و«غاية النِّهاية» (٧٤٤/٢).
(٥) ينظر: «السبعة» (ص١٦٣)، و«التيسير» (ص٢٠٢)، و«النشر» (٢١٧٧/٤).
(٦) في نسخة (ز): «شروط».
(٧) ينظر: «كنز المعاني» للجعبري (١١٤٠/٣).
وهو: عطاء بن أبي رباح بن أسلم، أبو محمد، مولاهم القرشي المكي، حدّث عن جمع من الصحابة، منهم: عائشة، وأبو هريرة، ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأخذ عنه: مجاهد بن جبر، وأبو إسحاق السَّبيعي، وغيرهما، توفي سنة (١١٤هـ). ينظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢٦١/٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧٨/٥).
(٨) وهي قراءة أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وطلحة بن مصرّف. ينظر: «فتح الوصيد» (٦٤٤/٣)، و«البحر المحيط» (٤٥٩/١)، و«كشف التنزيل» (ص٢٦٤).
(٩) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٣).
(١٠) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٦٤).
(١١) سقط من نسخة (ز).
(١٢) في النسختين: «الباقون»، وما أثبته هو الصواب.

كانت قد فُهمتْ من لفظه، ففيه ما فيه من عدم الانجلاء[١]، [والله أعلم][٢].

قوله: «**وَتَظَّاهَرُونَ الظَّاءُ خُفِّفَ ثَابِتاً... [وَعَنْهُمْ لَدَى التَّحْرِيمِ أَيْضاً تَحَلَّلَا]**[٣]»[٤] أصله: تتظاهرون بتاءين، فمن خفّف حذف إحدى التاءين، اختلف العلماء هل الأولى هي المحذوفة أم الثانية؟[٥] ومن شدّد قلب التاء ظاءً، وأدغم الظاء في الظاء في الموضعين، وهذا شرط إدغام المتقاربين، أن تقلب الحرف الأول إلى لفظ الثاني، ثمّ تدغمه فيه؛ حتى لا يبقى له أثر، ولا لصفته مع التشديد. **وقيل**: تدغم التاء في الظاء في الموضعين؛ **فإن قيل**: اللفظ في الموضعين مختلف، فهنا بعده لفظ الجمع، وهناك بعده لفظ التثنية، فما الحكم فيهما؟، قيل: [نصّ على الظاء فخصّه][٦]، ولا اعتبار بما بعده جمعاً كان أو تثنية[٧]، [والله أعلم][٨].

قوله [رَحِمَهُ ٱللَّهُ][٩]: «**وَحَمْزَةُ أَسْرَى فِي أُسَارَى...**» [البيتان[١٠]][١١] هذا مما استغنى [به باللفظ][١٢] عن القيد في القراءتين، أي: قرأ حمزة ﴿أَسۡرَىٰ﴾ [٨٥] على وزن «فَعلى» مكان ﴿أُسَارَىٰ﴾ على وزن «فُعالى» بضمِّ الهمزة في [قراءة غير حمزة][١٣]، [والهمزة في قراءة

(١) ينظر ما قرّره الفاسي في «اللآلئ الفريدة» (٤٦/٢)، والجعبري في «كنز المعاني» (١١٤٠/٣).
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٣) في نسخة (ز): «البيت».
(٤) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٦٥).
(٥) قال سيبويه: «المحذوفة هي الثانية؛ لأنَّ الأولى تدلُّ على المضارعة، فلو حُذِفَت لذهبت دِلالتها». وقال الكوفيون: «الأُولى هي المحذوفة؛ لأنَّها زائدة»، والأكثرون على أن المحذوفة الثانية؛ لأنَّ الأولى تدل على معنى الاستقبال، فلا يجوز حذفها، والثانية من جملة الكلمة، وكلا الوجهين العلة فيهما هي: الخفة. ينظر: «الكتاب» (٤٧٦/٤).
(٦) سقط من نسخة (ز).
(٧) ينظر: «فتح الوصيد» (٦٤٥/٣)، و«اللآلئ الفريدة» (٤٩/٢)، و«الشامل» (٦١/ب).
(٨) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٩) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(١٠) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٦٦، ٤٦٧).
(١١) سقط من نسخة (ز).
(١٢) في نسخة (ز): «بلفظه».
(١٣) في نسخة (ز): «في غير قراءة حمزة».

حمـزة][1] مفتوحة بلا خلاف، معلوم من لفظه[2]، ومن المجمع عليه في سـورة الأنفال [في][3] قوله تعالى: [﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾][4] [٦٧] من [طرقه][5]، وقال فيها في المختلف فيه: «**مَعَ الأَسْرَى الأُسَارَى حُلاً**»[6]؛ [فالهمزة][7] في قراءة [حمزة][8] مفتوحة لا يجوز ضمها، وفي قراءة الباقين مضمومة إلا من غير [طرق][9] الناظم، فالكلمة الواردة على لفـظ الناظـم لا تخلو[10]: إمّا أن تجوز التلاوة بها في القرآن، أو لا تجوز، فإن كان لا تجوز التلاوة بها في القرآن [لا][11] تردُ على الناظم؛ لأنّه وضع كتابه للحروف المختلف فيهـا بين القـرّاء، ما وضعه لتبديل القـرآن، وإن كان الوارد على الناظم مما يجوز التلاوة بـه في القـرآن فلا يخلو: إمّا أن تكون من طرقه، أو من غير طرقه؛ فإن كانت من غير طرقـه [فلا ترد عليه قطعاً؛ لأنّه قال: «**وَهُنَّ الَّلـوَاتِي لِلْمُوَاتِي**»[12]، وإن كانت من طرقه][13] وردت عليه [قطعاً][14]؛ لأنّه قال: «**وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا**»[15]، أي: إن جلا اللفـظُ القيدَ، ولم يتزن النظم إلا بالملفوظ به، فإن اتّزن به وبغيره لم يجل اللفظُ القيد فيمـا يجوز من طرقه، كقوله: «**وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطَ لِ قُنْبُلَا**»[16]، فاللفظ يتزن بالصاد

(١) سقط من نسخة (ز).
(٢) ينظر: «السبعة» (ص١٦٣)، و«التيسير» (ص٢٠٢)، و«النشر» (١٢٧٨/٤).
(٣) سقط من نسخة (ز).
(٤) في نسخة (ز): ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ﴾.
(٥) في نسخة (ز): «طريقه».
(٦) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٧٢٣).
(٧) سقط من نسخة (ز).
(٨) بياض في نسخة (ز).
(٩) في نسخة (ز): «طريق».
(١٠) ينظر بيان ذلك أيضاً في: «كنز المعاني» للجعبري (٢٧٢/١)، و«سراج القاري» (ص١٣).
(١١) في نسخة (ز): «فلا».
(١٢) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٣).
(١٣) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(١٤) سقط من نسخة (ز).
(١٥) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٧).
(١٦) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (١٠٨).

[والسين، وإشمام][1] الصاد زاياً[2]، فلم يجل اللفظ القيد، [فالقراءة][3] الأخرى واردة عليه؛ لأنّها من طرقه، فما خلّصه إلا أنه قال: «والصاد [زاياً أشمها][4]» كأنّه [قد][5] قال: وبالصاد باقيهم، وإن قيّد إحدى القراءتين، ولم تتخلّص الأخرى من القيد المذكور، وردت عليه؛ لأنّها من طرقه، كقوله: «**عليهم إليهم حمزة [وَلَدَيْهِمُو... جَمِيعاً بِضَمِّ الْهَاءِ وَقْفاً وَمَوْصِلَا]**[6]»[7]، فقيّد قراءة حمزة بالضمّ، وضدّ الضمّ الفتح، وقراءة الباقين بالكسر[8]، وهي لا تتخلص من اللفظ؛ لأنّ اللفظ يتّزن بكلتا القراءتين، وأجيب عنه بقوله: «**وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمْلَلَا**»[9]، وإن كانت القراءة من طرقه، وفيها قراءة أخرى من غير طرقه، [فهي من طرقه مجمع عليها][10]، وما عداها متروك، ألا ترى إلى قوله: «**وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ [سَاكِنٍ... وَبَعْدُ ذَكَا]**[11]»[12]، فحين لم تتخلص القراءة الأخرى من قيده هذا، أحال على الحرف المجمع عليه من طرقه؛ لأنّه مجمع على ضمِّ يائه، وفتح خائه، وألف بعدها، وكسر داله هذا مجمع عليه من طرقه، وهو بدأ يحيل على الحرف المجمع عليه، كقوله: «**وَفِي الصَّعْقَةِ اقْصُرْ مُسْكِنَ الْعَيْنِ رَاوِياً**»[13]، فضدّ الإسكان التحريك بالفتح ولا يجوز؛ ولكنّه اعتمد على المجمع عليه

(١) في نسخة (ز): «وبالسين، وبإشمام».
(٢) قرأ قنبل: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ معرفاً ومنكراً بالسين حيث وقع، وقرأ خلف بإشمام الصاد الزاي حيث وقع، وقرأ خلاد بإشمامها الزاي في قوله: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وقرأ الباقون: بالصاد حيث وقع ذلك. ينظر: «السبعة» (ص١٠٥)، و«التيسير» (ص١١١)، و«النشر» (٨٦٦/٢).
(٣) في نسخة (ز): «فكانت القراءة».
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).
(٦) في نسخة (ز): «البيت».
(٧) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (١٠٨).
(٨) ينظر: «السبعة» (ص١٠٨)، و«التيسير» (ص١١١)، و«النشر» (٨٦٨/٢).
(٩) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٧).
(١٠) بياض في نسخة (ز).
(١١) في نسخة (ز): «البيت».
(١٢) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٤٥).
(١٣) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (١٠٤٦).

في قوله تعالى: [﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ﴾][1] [فصلت: ١٣]، وعلى قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾ [فصلت: ١٧]، وكقوله: «**وَاجْمَعُوا سُرُجاً**»[2]، فلفظ كما قيّد؛ ولكنّه اعتمد على المجمع عليه في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦]، وعلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبأ: ١٣]، وما أشبه هذين المثالين في جميع الشاطبية، وقد قرأ الجعفي عن أبي بكر عن عاصم بفتح الياء والدال، وسكون الخاء من غير ألف، فهذه قراءة صحيحة في حقّ من تلا بها على أشياخه الثقات، فكل قراءة وافقت العربيّة ولو بوجه [واحد][3]، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندها، فهي قراءة صحيحة لا يحلّ إنكارها، ويحرم على من أنكرها إلا أن يكون جاهلاً بها، سواء كانت من طرق الناظم، أو من غير طرقه[4]، ففي أئمة القراءات من هو أغزر علماً، [وأكبر][5] قدراً من هؤلاء المذكورين في الشاطبية[6]، فانظر إلى [قول الشاطبي][7] في مسألة ﴿ٱلرِّيَٰحِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، كيف عدّد ألفاظه في هذه السور المذكورة؛ ففهم من هذا أنّ ما عداها مجمع عليه من طرقه لا خلاف فيه، وقد قرأ أبو جعفر[8] في سبحان [٦٩]، والأنبياء [٨١]، وسبأ [٢١]، وصاد [٣٦] بالجمع في هذه

(١) في نسخة (ز): ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾.

(٢) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٩٢٣).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).

(٤) ينظر: «النشر» (١١٧/١).

(٥) في نسخة (ز): «وأعظم».

(٦) وفي معنى هذا السياق قال أبو شامة: «أنه لا ينبغي أن يُغترَّ بكل قراءة تُعزى إلى الأئمة السبعة، ويطلق عليها لفظ الصحة، فإن القراءات المنسوبة إليهم وإلى غيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة؛ لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم، فوق ما ينقل عن غيرهم». ينظر: «المرشد» (ص١٧٤).

(٧) في نسخة (ز): «قوله».

(٨) هو: يزيد بن القعقاع، أبو جعفر، المدني القارئ، تابعي، وهو أحد القراء العشرة، أخذ القراءة عن: عبد الله بن عباس، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أخذ عنه: نافع، وابن جماز، وغيرهما (ت: ١٣٠هـ). ينظر: «معرفة القراء» (٧١/١)، و«غاية النهاية» (١٤٣/٤).

السور، [واختلفت روايته][1] في الحج[2].

وانظر إلى قوله: «**وَأَصْغَرَ فَارْفَعْهُ وَأَكْبَرَ فَيَصَلَا**»[3] في سورة يونس، ففهم من هذا الكلام أنّ سبأ لا خلاف في رائها [أنّهما][4] بالرفع من طرقه[5]، وإلا [فقد][6] قرأ [كرداب][7] عن رويس، والمطوعي[8] عن الأعمش[9]، ونافع بنصب الراء فيهما في سبأ[10]، فنصبه بنزع الباء «بأصغر»، و«بأكبر»، فلما نزع الباء نصب الراء، فهذه قراءة صحيحة في حقّ من تلا [بها][11] على أشياخه الثقات، [فهي عنده][12] متروكة؛ لأنّها [منقطعة][13] عنه، فكلّ من تلا بشيء من هذه القراءات التي تقدم ذكرها بشرطها المذكور على أشياخه الثقات، فهي عنده متواترة متصلة الإسناد[14].

(١) في نسخة (ز): «واختلف رواته».

(٢) قرأ أبو جعفر قوله: ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ بالجمع في خمسة عشر موضعاً، ذكر المؤلف منها أربعة، واختلف عنه في موضع سورة الحج، وهو قوله: ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [٣١]، فقرأه بالجمع والإفراد. ينظر: «النشر» (٢١٩١/٤، ٢١٩٢).

(٣) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٧٥٠).

(٤) في نسخة (ز): «أنها».

(٥) قرأ حمزة وحده بضم الراء فيهما في سورة يونس [٦١]، وقرأ الباقون بفتح الراء فيهما، ولم يختلفوا في سورة سبأ أنها بالرفع للقراء العشرة. انظر: «السبعة» (ص٣٢٨)، و«التيسير» (ص٢٧٥)، و«النشر» (٢٣٦٥/٤).

(٦) في نسخة (ز): «قد».

(٧) بياض في نسخة (ز).

(٨) هو: الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل بن شاذان أبو العباس المطوعي العباداني البصري، قرأ على إدريس بن عبد الكريم الحداد، ومحمد بن عبد الرحيم الأصبهاني، وقرأ عليه أبو الفضل محمد الخزاعي، وعلي بن محمد الخبازي (ت: ٣٧١هـ). ينظر: «معرفة القراء» (٣١٧/١)، و«غاية النهاية» (٧٢٢/١).

(٩) هو: سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي، وقرأ القرآن على يحيى بن وثاب، وورد أيضاً أنه قرأ على زر بن حبيش، قرأ عليه حمزة الزيات وغيره (ت: ١٤٨هـ). ينظر: «معرفة القراء» (٩٤/١)، و«غاية النهاية» (١٥٣/٢).

(١٠) ينظر: «شواذ القراءات» للكرماني (ص٣٨٨)، و«البحر المحيط» (٥١٩/٨).

(١١) سقط من الأصل، والمثبت من نسخة (ز).

(١٢) سقط من نسخة (ز).

(١٣) جاء في نسخة (ز): «مقطوعة».

(١٤) قال ابن الجزري: «والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول». ينظر: منجد المقرئين (ص١٨).

وقرأ نافع والكسائي وعاصم بضمّ التاء، وتحريك الفاء بالفتح، [وألف بعد الفتح][1]، علم هذا من [قوله][2]: «**وَضَمُّهُمْ... تُفَادُوهُمُو وَالْمَدُّ إِذْ رَاقَ نُفِّلَا**»[3]، والضمير في «**ضَمُّهُم**» لـ«**رَاقَ نُفِّلَا**»[4]، وقيّد قراءة المذكورين بتحريك الفاء، والمدّ؛ فتعيّن للباقين إسكان الفاء، والقصر[5]، ويمكن أن تستخرج قراءة الباقين غير [إذ راق نفلا][6] من كلامه من موضع آخر، وهو قوله: «**دِفَاعُ بِهَا وَالْحَجِّ فَتْحٌ وَسَاكِنٌ... وَقَصْرٌ خُصُوصاً**»[7]، فهنا فتح الفاء، وهناك فتح الدال، وهنا إسكان الفاء من غير ألف، [وهناك إسكان الفاء من غير ألف؛ فهنا كهناك، فإنّهم قالوا في «**فِي قُضِيَ الْفَتْحانِ مَعْ أَلِفٍ هُنَا**»[8]، «**وَفِي خُسِفَ الْفَتْحَيْنِ حَفْصٌ تَنَخَّلَا**»[9]، فقراءة الباقين واردة على الناظم، فإنّها لا تعلم من هذه القيود، **قالوا**: اعتمد على قوله في المائدة: «**وَضَمَّ اسْتُحِقَّ افْتَحْ لِحَفْصٍ وَكَسْرَهُ**»[10]؛ فتعيّن لغيره الفتحان، فالألف واللام في «**قُضِيَ الْفَتْحانِ**» للعهد، أي: الفتحان المعهودان في المائدة، أو نقول: عُلمت قراءة الباقين في «قضي» من لفظه[11]؛ لأنّ النّظم لا يتزن إلا به، وإن اتزن بغيره كان تغييراً لكتاب الله، ولا يجوز أن نأخذ قراءة الباقين من ضد قوله: «**وَضُمَّ قَضَى وَاكْسِرْ وَحَرِّكْ وَبَعْدُ رَفْـ ـعُ شَافٍ**»[12] في سورة الزمر[13]، ويكون الناظم قد أخّر القيد إلى هنا.

(١) في نسخة (ز): «وألف بعدها».
(٢) في نسخة (ز): «قول الشاطبي».
(٣) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٦٦).
(٤) والصحيح أن الضمير عائدٌ على قوله: «إذ راق نفلا» كما أثبته في الموضع الثاني.
(٥) ينظر: «السبعة» (ص١٦٤)، و«التيسير» (ص٢٠٣)، و«النشر» (٢١٧٨/٤).
(٦) في نسخة (ز): «غير راق نوفلا».
(٧) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٥١٨).
(٨) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٥١٨).
(٩) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٩٥٠).
(١٠) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٦٢٧).
(١١) ينظر: «إبراز المعاني» (٥٠٥/١).
(١٢) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (١٠٠٧).
(١٣) وهي قوله تعالى: ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ [٤٢].

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسُ إِسْكَانُ دَالِهِ... دَوَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بِالضَّمِّ أُرْسِلَا**»[1]، أي: حيث أتاك لفظ ﴿ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧] إسكان داله دواء[2]، وإنّما كان دواءً؛ للخفة، فصار شفاء لخفته على لسان قارئه، وقيّد قراءة الباقين؛ لأنّها لا تعلم من هذا القيد، فإنّه قيّدَ بإسكان الدّال، والإسكان عنده ضدّه التحريك بالفتح؛ فلهذا قيّد قراءة الباقين، والإسكان أخّف من الضمّ؛ فلهذا كان لغة تميم، والضمّ لغة الحجاز، فهما لغتان[3]، أعني: الضمّ والإسكان، والله أعلم بالصّواب][4].

فرغ من تعليقها لنفسه العبد الفقير إلى الله تعالى: عمر بن محمد بن عمر الحلبي الشافعي بمدرسة الإخنائية[5] بدمشق المحروسة، رابع عشر من شهر جمادى الأول سنة ثلاثين وثمان مائة بحمد الله وعونه[6].

(١) ينظر: «متن الشاطبية» البيت (٤٦٧).
(٢) ينظر: «السبعة» (ص١٦٤)، و«التيسير» (ص٢٠٣)، و«النشر» (٢١٧٨/٤).
(٣) ينظر: «فتح الوصيد» (١٢٢٠/٤)، و«إبراز المعاني» (٣٣٤/١)، و«كنز المعاني» للجعبري (١١٤٥/٣).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ز).
(٥) بناها القاضي شمس الدين محمد بن فخر الدين الإخنائي الشافعي، وهي مدرسة بنيت مكان دار القرآن الرّشائيّة. ينظر: «الدارس» (١٠/١)، و«خطط الشام» (٧٠/٦).
(٦) جاء في هامش الأصل: «بلغ مقابلة على الأصل حسب الطاقة، والحمد لله وحده».

الخاتمة

الحمد لله على ما يسّر وأعان من تحقيق هذا الجزء من الكتاب، كما أسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب له السداد والقبول، وأن يغفر للإمام المسحراني، ويجزيه خير الجزاء وأوفره، وقد لاحت للباحث بعض النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١. اشتمال الكتاب -مع اختصاره- على كثير من القواعد والضوابط والعادات التي اعتادها الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قصيدته.

٢. حلّ المؤلف كثيراً من الإشكالات التي قد تطرأ على ذهن القارئ، وأجاب عليها بإجابات تفكّ ما أشكل من أبيات النظم.

٣. لم يقصد المؤلف من تأليفه شرح الأبيات على وجه التفصيل خصوصاً في قسم الفرش، إنّما قصد أن يجيب على المشكل من الأبيات، وما استُدرك على الناظم أيضاً.

٤. اهتمام الناظم بسوق الشواهد والنظائر من أبيات الناظم، وهو مسلك حسن يوسّع دائرة تلقي المعلومة للقارئ على الوجه الصحيح الأمثل.

ثانياً: التوصيات:

١. إعادة تحقيق قسم الأصول، وإضافة نسخة المكتبة الآصفية؛ إذ إنّها تفرّدت بإثبات سبعة ألواح من مقدمة الكتاب، وهو ما سقط من بقية النسخ، وكذلك في قسم الفرش، مع ما فيها من إضافات علمية في قسم الأصول.

٢. دراسة عادات الإمام الشاطبي في قصيدته، وهو موضوع جدير بالدراسة والتحليل، وذلك بالرجوع لشروح القصيد المتقدّمة.

فهرس المصادر والمراجع

- **إبراز المعاني من حرز الأماني**: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلمية.
- **الإتقان في علوم القرآن**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).
- **إنباء الغمر بأبناء العمر**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.
- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**: المؤلف: إسماعيل بن محمد البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **الأذكار للنووي**: أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ).
- **الأعلام**: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر (٢٠٠٢م).
- **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، دار الفكر، بيروت، الطبعة (١٤٢٠هـ).
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب، الطبعة الأولى، عام (٢٠٠٣م).
- **التتمة في قراءة الثلاثة الأئمة**: صدقة بن سلامة المسحرائي، تحقيق: السالم الجكني، من مطبوعات كرسي يوسف جميل بجامعة طيبة، الطبعة الأولى، عام (١٤٣٨هـ).
- **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ).
- **تفسير القرآن**: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).
- **التيسير في القراءات السبع**: أبو عمرو بن سعيد الداني، تحقيق: حاتم الضامن، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ).

- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**: محمد أمين بن فضل الله الحموي، دار صادر، بيروت.
- **خطط الشام**: محمد عبد الرزاق كرد، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ).
- **الدراس في تاريخ المدارس**: عبد القادر النعيمي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام (١٤١٠هـ).
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد، من منشورات دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الثانية، عام (١٣٩٢هـ).
- **ديوان الإسلام**: أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، عام (١٤١١هـ).
- **زعيم المدرسة الأثرية في القراءات في المشرق والمغرب الإمام الشاطبي**: عبد الهادي حميتو، دار أضواء السلف، الطبعة الأولى، عام (١٤٢٥هـ).
- **السبعة في القراءات**: المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، عام (١٤٠٠هـ).
- **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**: علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة (١٣٧٣هـ).
- **سير أعلام النبلاء**: محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، عام (١٤٠٥هـ).
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي بن أحمد بن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، عام (١٤٠٦هـ).
- **شعب الإيمان**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، عام (١٤٢٣هـ).
- **صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: مصطفى أديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الخامسة (١٤١٤هـ).

- **صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل، بيروت.
- **عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران**: إبراهيم بن حسن البقاعي، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة الأولى، عام (١٤٢٢هـ).
- **غاية النهاية في طبقات القراء**: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، تحقيق: إبراهيم عمرو ابن عبد الله، الناشر: مكتبة الذهبي، بالكويت، الطبعة الأولى، عام (١٤٤٢هـ).
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت (١٣٧٩هـ).
- **فتح الوصيد في شرح القصيد**: المؤلف: علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: مولاي الإدريسي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، عام (١٤٢٣هـ).
- **كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني**: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري، تحقيق: فرغلي عرباوي، الناشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى، عام (٢٠١١م).
- **كنز المعاني في شرح حرز الأماني**: أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي الحنبلي المعروف بشعلة، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، عام (١٤٢٢هـ).
- **اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة**: أبو عبد الله محمد بن الحسن الفاسي (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرازق موسى، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، عام (١٤٣١هـ).
- **متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**: القاسم بن فِيرُّه الشاطبي، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الرابعة، عام (١٤٢٦هـ).
- **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض الله، دار الحرمين، القاهرة.

- **معجم المؤلفين**: عمر بن رضا كحاله، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ).
- **المهند القاضبي في شرح قصيد الشاطبي**: أحمد بن محمد بن سكن الأندلسي، تحقيق: يوسف الردادي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى.
- **الموضوعات**: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة الأولى.
- **النشر في القراءات العشر**: المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد ابن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: أيمن سويد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الثانية، عام (١٤٤٠هـ).

الرسائل العلمية والأبحاث المحكمة:

- **العقد النضيد في شرح القصيد**: أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، رسالة ماجستير، تحقيق: ناصر القثامي، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، عام (١٤٢٣هـ).
- **الجوهر النضيد في شرح القصيد**: أبو بكر بن أيدغدي المعروف بابن الجندي، رسالة دكتوراة، تحقيق: عبد الله برناوي، قسم القراءات، كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، عام (١٤٣٢هـ).
- **شرح ألفاظ تتكرر في القصيدة الشاطبية**: محمد بن محمد بن الفصال، تحقيق: أفراح البلوشي، مجلة تبيان، العدد (٥٠) (١٤٤٦هـ).

المخطوطات:

- **الشامل في القراءات السَّبع الكوامل**: معين الدين عبد الله محمد بن أبي محمد المعروف بالنَّكْزَاويّ، وهي نسخةٌ تحتفظ بها مكتبة الوزيري في مدينة «يزْد» الإيرانيَّة، ورقمها (١٢٧٥٥٩)، ثُمَّ وُضِعت تحت رقم (٤٣٤٣).

Bibliography

- Ibrāz al-maʿānī min Ḥirz al-amānī: Abū al-Qāsim Shihāb al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Ismāʿīl ibn Ibrāhīm al-Maqdisī al-Dimashqī al-maʿrūf bi-Abī Shāmah, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.
- al-Itqān fī ʿulūm al-Qur'ān, ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, al-Ṭabʿah: 1394h/1974 M.
- Inbā' alghmr b'bnā' al-ʿumr, Aḥmad ibn ʿAlī ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Muʿīn, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, al-Ṭabʿah al-thāniyah.
- Īḍāḥ al-maknūn fī al-Dhayl ʿalá Kashf al-ẓunūn, al-mu'allif: Ismāʿīl ibn Muḥammad al-Baghdādī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt.
- al-Adhkār lil-Nawawī, Abū Zakarīyā Muḥyī al-Dīn Yaḥyá ibn Sharaf al-Nawawī, Dār Ibn Ḥazm, al-Ṭabʿah al-ūlá, 1425h.
- al-Aʿlām, Khayr al-Dīn al-Ziriklī, Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, al-Ṭabʿah al-khāmisah ʿashar, 2002M.
- al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf ibn ʿAlī ibn Yūsuf ibn Ḥayyān Athīr al-Dīn al-Andalusī, Dār al-Fikr, Bayrūt, al-Ṭabʿah: 1420 H.
- Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-aʿlām, Muḥammad ibn ʿUthmān al-Dhahabī, taḥqīq: Bashshār ʿAwwād, Dār al-Gharb, al-Ṭabʿah al-ūlá, ʿām 2003m.
- al-Tatimmah fī qirā'ah al-thalāthah al-a'immah, Ṣadaqah ibn Salāmah almsḥrā'y, taḥqīq: al-Sālim al-Jakanī, min Maṭbūʿāt Kursī Yūsuf Jamīl bi-Jāmiʿat Ṭaybah, al-Ṭabʿah al-ūlá, ʿām1438.h

- tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm, Abū al-Fidā' Ismāʻīl ibn ʻUmar ibn Kathīr al-Qurashī al-Dimashqī, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, al-Ṭabʻah al-thāniyah 1420h.
- tafsīr al-Qur'ān, Abū al-Muẓaffar, Manṣūr ibn Muḥammad ibn ʻAbd al-Jabbār Ibn Aḥmad al-Marwazī al-Samʻānī, Dār al-waṭan, al-Riyāḍ, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1418h.
- al-Taysīr fī al-qirā'āt al-sabʻ, Abū ʻAmr ibn Saʻīd al-Dānī, taḥqīq: Ḥātim al-Ḍāmin, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, al-Ṭabʻah al-ūlá: 1432h.
- Khulāṣat al-athar fī aʻyān al-qarn al-ḥādī ʻashar, Muḥammad Amīn ibn Faḍl Allāh al-Ḥamawī, Dār Ṣādir, Bayrūt.
- khiṭaṭ al-Shām, Muḥammad ʻAbd-al-Razzāq Kurd, Maktabat al-Nūrī, Dimashq, al-Ṭabʻah al-thālithah, 1403h.
- aldrās fī Tārīkh al-Madāris, ʻAbd-al-Qādir al-Nuʻaymī, taḥqīq: Ibrāhīm Shams al-Dīn, Dār al-Kutub al-Ilmīyah, al-Ṭabʻah al-ūlá, ʻām 1410h.
- al-Durar alkāmnh fī aʻyān al-mi'ah al-thāminah, Aḥmad ibn ʻAlī ibn Ḥajar al-ʻAsqalānī, taḥqīq: Muḥammad ʻAbd al-muʻīd, min Manshūrāt Dā'irat al-Maʻārif al-ʻUthmānīyah, al-Hind, al Ṭabʻah al-thāniyah, ʻām 1392h.
- Dīwān al-Islām, Abū al-Maʻālī Muḥammad ibn ʻAbd al-Raḥmān ibn al-Ghazzī, taḥqīq: Sayyid Kasrawī Ḥasan, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-ūlá, ʻām 1411h.
- zaʻīm al-Madrasah al-Atharīyah fī al-qirā'āt fī al-Mashriq wa-al-Maghrib al-Imām al-Shāṭibī, ʻbdālhādy Ḥamītū, Dār Aḍwā' al-Salaf, al-Ṭabʻah al-ūlá, ʻām 1425h.
- al-sabʻah fī al-qirā'āt, al-mu'allif: Aḥmad ibn Mūsá ibn al-ʻAbbās al-Tamīmī, Abū Bakr ibn Mujāhid al-Baghdādī taḥqīq: Shawqī Ḍayf, Dār al-Maʻārif, Miṣr, al-Ṭabʻah al-thāniyah, ʻām1400h.

- Sirāj al-qāri’ al-mubtadī wa-tadhkār al-Muqri’ al-muntahī: ʿAlī ibn ʿUthmān ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Ḥasan al-maʿrūf bi-Ibn al- Qāṣiḥ, Maṭbaʿat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, Miṣr, al-ṭabʿ al- thālithah, 1373 H.
- Siyar Aʿlām al-nubalā’, Muḥammad ibn ʿUthmān al-Dhahabī, taḥqīq: Shuʿayb al’nā’wṭ, Mu’assasat al-Risālah, al-Ṭabʿah al-thālithah, ʿām 1405h.
- Shadharāt al-dhahab fī Akhbār min dhahab, ʿbdālḥy ibn Aḥmad Ibn al-ʿImād, taḥqīq: Maḥmūd al’nā’wṭ, Dār Ibn Kathīr, Dimashq, al-Ṭabʿah al-ūlá, ʿām 1406h.
- shaʿb al-īmān, Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ʿAlī ibn Mūsá al-Bayhaqī, taḥqīq: Mukhtār Aḥmad al-Nadwī, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, al-Ṭabʿah al-ūlá, ʿām 1423H.
- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-Jāmiʿ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallá Allāh ʿalayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuh, Muḥammad ibn Ismāʿīl Abū Allāh al-Bukhārī, taḥqīq: Muṣṭafá Adīb al-Bughā, Dār Ibn Kathīr, Dimashq, al-Ṭabʿah al-khāmisah, 1414h.
- Ṣaḥīḥ Muslim, al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl ilá Rasūl Allāh ṣallá Allāh ʿalayhi, Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nīsābūrī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt.
- al-ḍaw’ al-lāmiʿ li-ahl al-qarn al-tāsiʿ, Muḥammad ibn ʿAbd-al-Raḥmān al-Sakhāwī, Dār al-Jīl, Bayrūt.
- unwān al-Zamān bi-tarājim al-shuyūkh wa-al-aqrān, Ibrāhīm ibn Ḥasan al-Biqāʿī, taḥqīq: Ḥasan Ḥabashī, Maṭbaʿat Dār al-Kutub wa-al-Wathā’iq al-Qawmīyah bi-al-Qāhirah, al-Ṭabʿah al-ūlá, ʿām 1422H.
- Ghāyat al-nihāyah fī Ṭabaqāt al-qurrā’: Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, taḥqīq: Ibrāhīm ʿAmr ibn ʿAbd Allāh,

al-Nāshir: Maktabat al-Dhahabī, bi-al-Kuwayt, al-Ṭabʿah: al-ūlá, ʿām: 1442h.

- Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Aḥmad ibn ʿAlī ibn Ḥajar Abū al-Faḍl al-ʿAsqalānī al-Shāfiʿī, Dār al-Maʿrifah, Bayrūt, 1379.
- Fatḥ al-waṣīd fī sharḥ al-qaṣīd, al-mu'allif: ʿilm al-Dīn Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Muḥammad al-Sakhāwī (t: 643h), taḥqīq: Mawlāy al-Idrīsī, Maktabat al-Rushd al-Ṭabʿah al-ūlá, ʿām 1423h.
- Kanz al-maʿānī fī sharḥ Ḥirz al-amānī wa-wajh al-tahānī: Ibrāhīm ibn ʿUmar ibn Ibrāhīm al-Jaʿbarī, taḥqīq: Farghalī ʿArabāwī, al-Nāshir: Maktabat Awlād al-Shaykh lil-Turāth, al-Ṭabʿah al-ūlá, ʿām 2011M.
- Kanz al-maʿānī fī sharḥ Ḥirz al-amānī: Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-Mawṣilī al-Ḥanbalī al-maʿrūf bshʿlh, taḥqīq: Zakarīyā ʿUmayrāt, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, al-Ṭabʿah al-ūlá, ʿām 1422H.
- al-La'āli' al-farīdah fī sharḥ al-qaṣīdah: Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Fāsī (t: 656), taḥqīq: ʿAbd-al-Rāziq Mūsá, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, al-Ṭabʿah al-thāniyah, ʿām: 1431h.
- matn al-Shāṭibīyah = Ḥirz al-amānī wa-wajh al-tahānī fī al-qirā'āt al-sabʿ: al-Qāsim ibn fīrruh al-Shāṭibī, taḥqīq: Muḥammad Tamīm al-Zuʿbī, Maktabat Dār al-Hudá, wa-Dār al-Ghawthānī lil-Dirāsāt al-Qur'ānīyah, al-Ṭabʿah al-rābiʿah, ʿām: 1426h.
- al-Muʿjam al-Awsaṭ, Sulaymān ibn Aḥmad ibn Ayyūb ibn Muṭayr al-Lakhmī al-Shāmī, Abū al-Qāsim al-Ṭabarānī (al-mutawaffá: 360h), taḥqīq: Ṭāriq ʿAwaḍ Allāh, Dār al-Ḥaramayn, al-Qāhirah.

- Muʿjam al-muʾallifīn, ʿUmar ibn Riḍā Kaḥḥālah, Maktabat al-Muthannā, Bayrūt, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt.
- maʿrifat al-qurrāʾ al-kibār ʿalá al-Ṭabaqāt wāl'ʿṣār, al-muʾallif: Shams al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī, taḥqīq: Bashshār ʿAwwād, Shuʿayb al-Arnāʾūṭ, Ṣāliḥ Mahdī, Muʾassasat al-Risālah, Bayrūt, al-Ṭabʿah al-thāniyah: 1408h.
- al-Muhannad al-Qāḍibī fī sharḥ Qaṣīd al-Shāṭibī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn sakana al-Andalusī, taḥqīq: Yūsuf al-Raddādī, Dār Ibn al-Jawzī, al-Ṭabʿah al-ūlá.
- al-mawḍūʿāt, Jamāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī ibn Muḥammad al-Jawzī, al-Ṭabʿah: al-ūlá.
- al-Nashr fī al-qirāʾāt al-ʿashr, al-muʾallif: Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (t: 833h) taḥqīq: Ayman Suwayd, Dār al-Ghawthānī lil-Dirāsāt al-Qurʾānīyah, al-Ṭabʿah al-thāniyah, ʿām 1440h.

al-Rasāʾil al-ʿIlmīyah wa-al-Abḥāth al-Maḥkamah:

- al-ʿIqd al-naḍīd fī sharḥ al-qaṣīd: Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn Yūsuf al-maʿrūf bi-al-Samīn al-Ḥalabī, Risālat mājistīr, taḥqīq: Nāṣir al-Qathāmī, Kullīyat al-Daʿwah wa-uṣūl al-Dīn bi-Jāmiʿat Umm al-Qurá, ʿām 1423h.
- al-jawhar al-naḍīd fī sharḥ al-qaṣīd: Abū Bakr ibn aydghdy al-maʿrūf bi-Ibn al-Jundī, Risālat duktūrāh, taḥqīq: Allāh Barnāwī, Qism al-qirāʾāt, Kullīyat al-Qurʾān al-Karīm bi-al-Madīnah al-Munawwarah, ʿām 1432h.
- sharḥ alfāẓ tatakarrar fī al-qaṣīdah al-Shāṭibīyah, Muḥammad ibn Muḥammad Ibn alfṣāl, taḥqīq: Afrāḥ al-Balūshī, Majallat Tibyān, al-ʿadad (50), 1446h.

al-Makhṭūṭāt:

- al-shāmil fī al-qirā'āt alssab‘ alkwāml, Mu‘īn al-Dīn ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Abī Muḥammad al-ma‘rūf bālnnakzāwī wa-hiya nskhtun thṭfẓ bi-hā Maktabat al-Wazīrī fī Madīnat «yzd» al'yrānyyah, wrqmhā: (127559), thumma wuḍi‘t taḥta raqm: (4343).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٢٣
مقدمة	٢٥
القسم الأول: الدراسة النظرية	٣٠
الفصل الأول: **دراسة المؤلِّف**	٣٠
المبحث الأول: اسمه، وكنيته، ومولده، ونشأته	٣٠
المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه	٣١
المبحث الثالث: مؤلفاته، وثناء العلماء عليه	٣٣
المبحث الرابع: وفاته	٣٤
الفصل الثاني: **دراسة الكتاب**	٣٦
المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب	٣٦
المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف	٣٨
المبحث الثالث: وصف النسخ الخطية	٣٩
نماذج من المخطوط	٤١
القسم الثاني: النص المحقق	٤٤
باب فرش الحروف	٤٤
سورة البقرة	٤٤
الخاتمة	٧٠
فهرس المصادر والمراجع	٧١
فهرس الموضوعات	٨١

دلالة المثل القرآني
الأمثال المتعلقة بالحيوان أنموذجاً

The Significance of the Qur'anic Parable
Animal Related Parables as an Example

إعداد
د. شهد عطوان صالح المالكي
الأستاذ المشارك في تخصص التفسير وعلوم القرآن
بجامعة أم القرى - قسم اللغة العربية
بالكلية الجامعية بأضم

Prepared by
Dr. Shahd Atwan Saleh Al-Malike
Associate Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences
at Umm Al-Qura University Department of Arabic Language,
Adham University College

ملخص البحث

يُعْنَى هذا البحث بموضوع دلالة المثل القرآني -الأمثال المتعلقة بالحيوان أنموذجاً- ويهدف إلى دراسة مفردة للأمثال المتعلقة في الحيوان مع ذكر نوع المثل، وجمع أقوال العلماء في بيان معانيها مع الترجيح أو ذكر القول الأولى فيها، وبيان الغرض من ضرب المثل بالحيوان، مع ذكر طرفٍ من مواطن العبرة في التمثيل بها، ورسمت خطة البحث على المنهج الاستقرائي في جمع المعلومات والأقوال حول معاني المثل ومناقشتها، والمنهج التحليلي الوصفي من خلال بيان أهم أنواع وأهداف وأغراض الأمثال المتعلقة بالحيوان، والمنهج الاستنباطي في استخلاص العبر من المثل. وخلصت إلى عدة نتائج من أهمها: أنَّ التشبيهات في آيات الأمثال المتعلقة بالحيوان جاءت بصورتين: إما تشبيه محسوس بمحسوس، أو تشبيه معقول بمحسوس، ومما زاد من وضوح المقابلات فيها أنها أُستمِدت من واقع الحياة الاجتماعية المعايشة للإنسان وهو الحياة الحيوانية، وهذه الطريقة المثلى لتقريب المعاني وتصويرها بصور مشاهدة متحركة، كما ضُربتْ الأمثلة المتعلقة بالحيوان لأغراضٍ ومقاصد سامية، وكل تلك الأغراض تدور حول غرضٍ أساس هو البيان والإيضاح لمراد الله عَزَّوَجَلَّ، كما أنَّ التعبير بالجمل الخبرية التي جاءت بصيغة الخبر نحو: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ غلب على آيات الأمثال المتعلقة بالحيوان، فالأمثال المضروبة هي أخبار منه سبحانه لعباده؛ لإبطال الشرك، أو وعيد المشركين، خلافاً لما صيغ بصيغة الطلب نحو: «اضرب لهم» فإنه كان في مقام الموعظة للمسلمين أو لأهل الكتاب.

الكلمات المفتاحية: دلالة - المثل - الحيوان

Abstract

This research is concerned with the study of Qur'anic parables, taking animal- related parables as a model as a model. It focuses on the Qur'anic verses containing animal-related proverbs in the Holy Qur'an, the descriptive and analytical approach to the texts of Qur'anic proverbs, and the deductive approach in identifying the most important purposes and faith-related benefits indicated by the proverb. And I concluded several results, the most important of which are: that the verses related to animals occupy a significant place in the Holy Qur'an, and the Qur'anic proverbs related to animals amounted to eight proverbs, and they carry meanings and purposes that include portraying abstract concepts in a tangible manner, or clarifying what is meant and bringing it closer, or emphasizing contempt, or proving the weakness and incapacity of a people or establishing evidence or reflection on the signs of God. Finally: A topic worth mentioning, which is the collection and study of verses related to animals, studying them analytically and clarifying their purposes.

Keywords: indication - animal - proverb.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧]، إن المثل في القرآن هو القالب الذي يُبرز المعاني في صورة حسِّية مجسدة، وتقريب المراد للعقل، وهو من أساليب القرآن ونواحي إعجازه، وقد ذكر ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن ضرب الأمثال يُستفاد منه أمور كالتذكير والوعظ والاعتبار والزجر والحث والتقرير والتقريب والتصوير في صورة محسوسة(١).

ولو تأملنا السياق القرآني للأمثال لوجدنا أنها أمثال تشتمل على المدح والذم، والثواب والعقاب، وتفخيم الأمر أو التحقير له، وتحقيق أمرٍ أو إبطاله، ونلحظ أن سياق الأمثال المضروبة بالحيوان من قبيل المبالغة في الاحتقار والضعف، وقد جاء اللفظ في معظمها خبراً مصرحاً بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه، وهو ما يُعرف بالأمثال المصرِّحة، وسأورد هنا طرفاً مما ضربه الله جَلَّ وَعَلَا مثلاً بالحيوان وما قيل في بيان معناه، والأغراض التي جاء المثل لتحقيقها، وبعض الفوائد والعبر الواردة فيه؛ لنستقي من معين آيات الله ما تصلح به أحوالنا، وعظة وعبرة لقلوبنا، قال بعض السلف: إذا سمعتُ المثل في القرآن الكريم فلم أفهمه بكيت على نفسي؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣](٢)، وهذا البحث أسميته: «دلالة المثل القرآني، الأمثال المتعلقة بالحيوان أنموذجاً».

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية وأسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

١. أهمية جمع الأمثال المتعلقة بالحيوان وإفرادها بالدراسة للوصول لها بيسر وسهولة.
٢. معرفة الأغراض من ضرب الأمثال بالحيوان في كل مثال.

(١) انظر: «بدائع الفوائد» لابن القيِّم (٩/٤).
(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٨٢/١).

أهداف البحث:

١. إفراد البحث في دراسة الأمثال في الحيوان مع ذكر نوع المثل، وجمع أقوال العلماء في بيان معانيها مع الترجيح أو ذكر الأولى من الأقوال عند اختلاف المعنى.
٢. بيان الأغراض من ضرب الأمثال بالحيوان.
٣. إبراز الحكم والعبر مما ذكره الله في الأمثال المتعلقة بالحيوان.

الدراسات السابقة:

بعد بذل الجهد في البحث والسؤال، لم أجد أي دراسة حول الأمثال المضروبة في الحيوان في القرآن الكريم مفردة بالدراسة، وقد توصلت إلى تصانيف فيما يتعلق بالمثل القرآني، حيث جمعوها ورتبوها وشرحوا غريبها وبينوا معانيها مختصرة، حيث إن موضوع الأمثال القرآنية موضوع خصب، يتجدد البحث والتأليف فيه إلى غاية اليوم، ومنها رسائل وكتب حديثة، والغالب عليها التفسير التحليلي، دون استنباط أغراض المثل وبيان مواضع العبر فيه، كما لم أجد دراسة أفردت الأمثال المتعلقة بالحيوان وتناولتها بالدراسة، وأهم هذه الدراسات:

١. ضرب الأمثال في القرآن أهدافه التربوية وآثاره: تأليف عبد المجيد البيانوني، سنة (١٤١١هـ)، وتضمنت دراسة الأمثال من الناحية التربوية.
٢. الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عام (١٤١٤هـ)، وهي قاصرة على الأمثال القرآنية لمسائل الإيمان بالله وبالأخص الأمثال الواردة في سورة النور.
٣. الأمثال القرآنية في سورتي البقرة وآل عمران، دراسة تحليلية موضوعية: للطالب أحمد حامد محمد سعيد، عام (١٤٢٠هـ)، وهي تفسير تحليلي للأمثال الواردة في السورتين.
٤. المدلولات التربوية للأمثال القرآنية، دراسة تحليلية لنصوص القرآن الكريم: للطالب يزيد حمزاوي، عام (٢٠٠٥م)، وهي رسالة عامة في المدلولات التربوية

القرآنية، وهي مختصرة وقعت في (١٣٩) صفحة، وركزت على الأهداف التربوية والعقائدية والسلوكية بصفة عامة.

٥. آيات الأمثال في القرآن الكريم من أول الأنعام حتى آخر القرآن، دراسة تحليلية وموضوعية: للطالب محمد عبد الكريم محمد مراد كساب، عام (١٤٢٣هـ)، وهي عبارة عن تفسير تحليلي للأمثال الواردة في هذه السور.

٦. الأمثال القرآنية المضروبة لتوحيد العبادة وما يضاده من الشرك: لإبراهيم عبد الله الجربوع، عام (١٤٣٠هـ)، واقتصرت على الأمثال المتضمنة لتوحيد العبادة والأمثال المتضمنة للشرك وأهله.

أما هذا البحث فقد جمعت فيه الأمثال المتعلقة بالحيوان مفردة بالدراسة، وتناولتها تفسيراً وشرحاً لمعاني آياتها، وجمعت أقوال العلماء حول معانيها، مع ذكر الراجح إن وجد أو الأولى من الأقوال بينها، مع بيان نوع المثل، وذكرت الغرض من ضرب المثل جمعاً من كتب أهل التفسير، كما ذكرت شيئاً من فوائد المثل ومواطن العبرة فيه.

خطّة البحث:

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وفهارس فنية.

فالمقدمة تشتمل على: بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف دراسة الموضوع، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.

المبحث الأول: الأمثال في القرآن: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المثل.

المطلب الثاني: أغراض الأمثال القرآنية.

المطلب الثالث: أقسام الأمثال في القرآن.

المبحث الثاني: نماذج من ضربِ الأمثال بالحيوان في القرآن:

المثل الأول: التمثيل بالكلب.

المثل الثاني: التمثيل بالذباب.

المثل الثالث: التمثيل بالأنعام.

المثل الرابع: التمثيل بالعنكبوت.

المثل الخامس: التمثيل بالحمار.

المثل السادس: التمثيل بالحمار الوحشي.

المثل السابع: التمثيل بالفراش.

المثل الثامن: التمثيل بالجراد.

الخاتمة: وفيها أذكرُ أهمَّ النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

١. المنهج الاستقرائي في جمع المعلومات والأقوال الواردة حول المثل ومناقشتها.

٢. المنهج التحليلي الوصفي لنصوص الأمثال، فمن خلال المصادر والدراسات السابقة والاستقراء في المكتبة التفسيرية استخلصت أهم أنواع وأهداف وأغراض الأمثال المتعلقة بالحيوان.

٣. المنهج الاستنباطي في استنباط أهم الفوائد والمقاصد التي دل عليها المثل واستخلاص العبر منها.

٤. وَثَّقْت المادة العلمية في البحث كما يلي:

- عَزْو الآيات إلى سورها في القرآن الكريم، والاعتماد على الرسم العثماني في كتابتها.
- تخريج الأحاديث بإحالتها إلى مصادرها، وبيان حكم العلماء عليها.
- عزو الآثار والأقوال المختلفة إلى مصادرها بذكر الجزء -إن وُجد- ورقم الصفحة.
- شرح الكلمات الغريبة، والتعريف بالمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف.

- ضبط ما يحتاج إلى ضبطٍ بالشكل ويُشكِلُ فِهمه.
- الاعتماد في التوثيق على المصادر الأصلية -ما استطعت إلى ذلك سبيلاً- مع عدم إهمال المراجع الحديثة التي استفدت منها كالبحوث والمجلات العلمية.
- سأُتَرْجِم للأعلام غير المشهورين ممن يَرِد ذِكرهم أثناء البحث، ممن تدعي الحاجة للترجمة لهم.

ومن الله أسأل العون وأَستمد التوفيق، وأَسْأَلُه سبحانه حُسن القصد، فهو المولى المُعِين.

المبحث الأول
الأمثال في القرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المثل.

المطلب الثاني: أغراض الأمثال القرآنية.

المطلب الثالث: أقسام الأمثال في القرآن.

المطلب الأول: تعريف المثل:

أولاً: المثل في اللغة: المِثْل، يستعمل حقيقة في ثلاثة معان:

الأول: الشبيه والنظير: يقال: هذا مثل هذا؛ أي نظيره، والميم، والثاء، واللام، أصل صحيح يدل على مناظرة ومماثلة الشيء للشيء، وهذا مِثْلُ هذا، أي: شبيهه ونظيره[1]، وذكر الراغب الأصْفَهَانِي[2]: أن المَثَل عبارة عن المشابهة لمعنى من المعاني، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة[3]، ويرى الزَّمَخْشَرِي[4] أن «المَثَل» هو الشبيه والنظير، يقال: مِثْلٌ ومَثَلٌ ومَثيل، كشِبْهٍ وشَبَهٍ وشَبيه، وقيلَ للقول السائر المَثَّل مضرِبُهُ بمورده: مَثَل[5]. وعَدَّ ابن منظور المَثَلَ والمِثْلَ بمعنًى واحد، وهو المساواة في التشبيه يقول: «مِثل كلمة تسوية، يقال: هذا مِثْلُه، كما يقال: شِبْهُهُ وشَبَهُه، والمَثَلُ: الشيء الذي

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (٢٩٦/٥).

(٢) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصْفَهَانِي، أو الأَصْبَهَانِي، المعروف بالراغب، أديب وعالم، وأحد علماء المسلمين في القرن الحادي عشر في التفسير السائد للقرآن. أصله من أصفهان، وعاش ببغداد، من مؤلفاته: «محاضرات الأدباء»، و«الذريعة إلى مكارم الشريعة». انظر ترجمته في: «معجم المفسرين» لعادل نُوَيهِض (١٧٣/١).

(٣) «المفردات» للراغب الأصْفَهَانِي (٤٦٢/١).

(٤) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزَّمَخْشَرِي، ولد في زَمَخْشَر سنة (٤٦٧هـ)، كان الزَّمَخْشَرِي معتزلياً في الأصول، حنفياً في الفروع، وكان يجاهر بمذهبه الاعتزالي، ويدونه في كتبه، ويصرح به في مجالسه. توفي ليلة عرفة سنة (٥٣٨هـ). انظر ترجمته في: «معجم المفسرين» لعادل نُوَيهِض (٦٦٦/٢).

(٥) انظر: «الكشّاف» للزَّمَخْشَرِي (١٩٥/١).

يُضرب لشيءٍ مَثَلاً فيُجعل مِثْلَه»[1].

الثاني: الصفة: كقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥] أي صفة الجنة التي وعد المتقون، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي صفتهم في التوراة والإنجيل. يقول الفَيْرُوزآبادِي[2]: «والمَثَلُ محركة الحُجَّة، والحديث، والصفة»[3]. وعلى ضوء ذلك فسّر الزَّرْكَشِيُّ[4] المَثَل بأنه الصفة في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾، أي: وصف الجنة[5]. وقال الراغب الأصْفَهَانِي مبيناً معنى «مَثَل» و«مِثْل»: أنهما قد يعبر بهما عن وصف أمر[6]. وقال الزَّمَخْشَرِي: «وقد استعير المَثَلُ للقصة أو الصفة، إذا كان لها شأن، وفيها غرابة»[7].

ويمكن أن نجمع هذه المعاني اللغوية لمعنى المثل القرآني، فيستعمل بمعنى الشبيه والنظير والوصف.

ثانياً: المَثَل في الاصطلاح:

عرف ابن القَيّم المثل: بأنه تشبيه أمر بأمر في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحدهما من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر[8].

(١) «لسان العرب» لابن مَنْظُور (٦١٥/١١) مادّة (مثل).

(٢) هو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفَيْرُوزآبادِي، له تصانيف منها: «القاموس المحيط والقابوس الوسيط»، ولد بكازرون، وهي بلدة بفارس سنة (٧٢٩هـ)، تفقه بها وسمع بها من محمد بن يوسف الزرندي، توفي بزَبيد في اليمن، سنة (٨١٧هـ). انظر ترجمته في: «معجم المفسرين»، لعادل نُوَيهِض (٦٥١/٢)، «البدر الطالع» للشَّوْكَانِي (٨٣٥/١).

(٣) «القاموس المحيط» للفَيْرُوزآبَادِي، مادة (مثل).

(٤) محمد بن بَهادُر بن عبد الله الزَّرْكَشِيُّ، نسبة إلى صنعة «الزركش» التي كان يشتغل بها، وهو فقيه شافعي، أصولي ومُحدث، وُلد في القاهرة سنة (٧٤٥هـ)، من أبرز شيوخه: سراج الدين البَلْقِيني، من مؤلفاته: «البرهان في علوم القرآن»، «الديباج في توضيح المنهاج»، تُوفي سنة (٧٩٤هـ). انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شَهْبَة (٢٢٧/٣)، و«طبقات المفسرين» للدَّاوُدِي (١٥٨/٢).

(٥) «البرهان في علوم القرآن» للزَّرْكَشِي (٤٩٠/١).

(٦) «المفردات» للراغب الأصْفَهَانِي (٤٦٢/١).

(٧) «الكشّاف» للزَّمَخْشَرِي (١٩٥/١).

(٨) انظر: «أمثال القرآن» لابن قيّم الجَوْزِية (١٣).

وعرفه ابن تَيْمِية بأنّه تشبيه شيء بشيء يتفقان في المعنى بغرض الإيضاح والإبراز والتبيين، وهو قياس التمثيل بين شيئين لمعنى مشترك بين المقاس والمقاس عليه، وهو التعريف الذي أخذ به السلف الصالح(١).

كما عرفه بعض الأدباء بأنه: قول محكي سائر، يُقْصَد به تشبيه حال شيء بحال آخر، بأن يُشَبِّه مضربه بمورده(٢).

أما تعريفه عند علماء البيان فهو: استعارة تمثيلية انتشر استعمالها مذكَّراً أو مؤنثاً، من غير التغيير في عبارتها الواردة(٣).

وقيل في تعريف المثل القرآني: «نظم من التنزيل يعرض نمطاً واضحاً معروفاً من الكائنات أو الحوادث الكونية أو التاريخية عرضاً لافتاً للأنظار، ليشبه أو يقارن به سلوك بشري، أو فكرة مجردة، أو أي معنى من المعاني، بقصد التوضيح أو الإقناع أو البرهان أو التأثير، أو لمجرد الاقتداء به، أو التنفير منه والابتعاد عنه أو بقصد بيان الفارق بين أمرين متناقضين للأخذ بأحدهما والابتعاد عن الآخر أو للبرهان على صحة أحدهما، وبطلان الآخر»(٤).

المطلب الثاني: أغراض الأمثال القرآنية:

لقد اعتنى العلماء والبلاغيون بالأمثال والتشبيه، وأكثروا من الثناء عليها وذكر أغراضها في إيجاز اللفظ وإيضاح المعاني وتقريبها من ذهن السامع، وتأثيرها في القلوب، والتفكر والاعتبار.

وقد أشاد الله سبحانه بأمثال القرآن، فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]، وقال: ﴿وَتِلْكَ

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تَيْمِية (١٤/٥٤)، بتصرف.
(٢) انظر: «التعبير الفني في القرآن» للدكتور بَكْري شيخ أمين (٢٢٧).
(٣) انظر: «المنهاج الواضح» للشيخ حامد عَوْني (٥/١٣٩).
(٤) «التربية بضرب الأمثال» لعبد الرحمن النَّحْلَاوِي (١٩).

ٱلْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

كما بين جَلَّوَعَلَا أن الأمثال في القرآن من أسباب الهداية، وأنه يهدي بها عباده الذين تدبروا وانتفعوا بالأمثال، والضلال لمن أعرض عنها، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦].

وقد جمع الإمام الزَّرْكَشِيّ أغراض ضرب الأمثال في القرآن الكريم وذكر من هذه الأغراض: التذكير والوعظ والاعتبار، والحث والزجر، والتقرير، وترتيب المراد إيصاله للعقل، والتصوير له في صورة المحسوس.. وذكر أنها تشتمل على الثواب والعقاب، وتفخيم الأمور أو تحقيرها، والمدح والذم، فقال تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٥]، فامتن علينا بذلك لما تضمنت هذه الفوائد(١)، وقد بين أهمية الأمثال في القرآن حيث ذكر أن في ضرب الأمثال في القرآن من تقرير المقصود ما لا يخفى، إذ الغرض من الأمثال تشبيه الخفي بالجلي، والشاهد الظاهر بالغائب(٢).

والأمثال من أفضل السبل للتربية الصحيحة، وذلك بإبراز القدوة الحسنة، والتنفير من سوء الخلق، وتهذيب الأخلاق.

كما أن الأمثال في القرآن تُعِين على تعبير الرؤيا، حيث ذكر ابن القيم أن الأمثال كلها أصول وقواعد لعلم تعبير الرؤى لمن أحسن الاستدلال بها، وكان فاهماً لها، فأصول التعبير الصحيحة أُخذت من مشكاة القرآن(٣)، ومن هنا كان للأمثال القرآنية أثرٌ كبيرٌ وأهمية بالغة، فمن أغراضها:

(١) «البرهان في علوم القرآن» للزَّرْكَشِي (٤٨٦/١).
(٢) «البرهان في علوم القرآن» للزَّرْكَشِي (٤٨٧/١، ٤٨٨).
(٣) «إعلام الموقعين» لابن القيّم (١٩٣/١).

الأغراض الاعتقادية للأمثال القرآنية:

وهي الأهداف المتصلة بتصحيح جانب الاعتقاد لدى الإنسان، وهذا الجانب يتضح في إيراده للأمثال مقترنة بأعظم أصول الدين كالتوحيد والبعث وصفات الله تعالى وأفعاله، والتي نهى الله الناس فيها عن ضرب الأمثال فيها؛ وعلل ذلك بجهلهم وأنه المتفرد بالعلم المحيط، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

كما أن ضرب الأمثال يُقَرِّب الصور للعقل، ويتحقق التفكر والتذكر في الأمور الدينية والاعتقادية، مصداقاً لقوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩]، ومن هذه الأغراض الاعتقادية:

١. البرهان على وجوب توحيد الله بالعبادة ونبذ الشرك به:

ومثاله قوله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، قال البَغَوي[(١)]: معناه: بَعُدَ من أشرك من الحق كبُعْدِ من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل إليه بحال، وقيل: شَبَّهَ حالَ المشرك بحال الهاوي من السماء في أنه لا يملك لنفسه حيلةً حتى يقع بحيث تُسْقِطه الرِّيحُ فهو هالك لا محالة، إما باستلاب الطير لحمه وإما بسقوطه إلى المكان السحيق، وقيل: شَبَّه أعمال الكفار بهذه الحال في أنها تذهب وتبطل فلا يقدرون على شيء منها[(٢)].

(١) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفَرَّاء البَغَوِي، سُمي بالفَرَّاء: نسبة إلى عمل الفِرَاء وبيعها. وأما تسمية البَغَوي: نسبة إلى بلدة يقال لها: «بغ»، سمع الحديث من أبي عمر عبد الواحد المليحي، وأبي الحسن الدَّاوُدِي، وأبي الحسن محمد الشِّيْرَازِي وغيرهم، وصنف كتباً كثيرة، منها كتاب «التهذيب»، و«شرح السنة»، و«معالم التنزيل»، وغير ذلك. توفي سنة (٥١٦هـ). انظر ترجمته في: «معجم المفسرين» عادِل نُوَيْهِض (١٧٧/١)، و«سير أعلام النبلاء» للذَّهَبِي (٤٤٢/١).

(٢) «معالم التنزيل» للبَغَوي (٣٨٤/٥).

٢. الإيمان بصفات الله وأفعاله وآياته الباهرة:

مثاله قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ [الكهف: ١٠٩]، أي لو كان البحر مداداً لكلمات الله، والشجر كله أقلام، لانكسرت الأقلام وفني ماء البحر، وبقيت كلمات الله قائمة لا يفنيها شيء[١].

٣. البرهان على البعث والحشر والحساب:

ويكون بالإقرار والاقتناع بحقائق إلهية في الخلق والكون ثابتة كالإقرار بحقيقة البعث والحشر والحساب، وكلها أمور أخروية يستدل على وقوعها وصفتها من خلال ضرب الأمثال.

ومثاله قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩]، أي يحييها بالنبات بعد يبسها، ومثل ذلك الإخراج تخرجون من القبور.

الأغراض السلوكية والتربوية للأمثال القرآنية:

للأمثال القرآنية أغراض في التربية، حيث إنها شديدة في الزجر، وأوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الإقناع[٢]، بالإضافة لكون الأمثال القرآنية شرف أكاديمي لمن جعلها موضوعاً للدراسة، وعبادة يتقرب بها إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ وذلك استجابة لأمره بتدبر القرآن الكريم والغوص في آياته.

ويمكن استخلاص الأغراض التربوية التالية للأمثال القرآنية وهي:

١. ضرب المثل لتوضيح المعاني التي يشكل فهمها على المخاطبين:

إن الأمثال القرآنية تمثل صوراً بيانيةً تظهر منها الحقائق والمعاني الغامضة، وتُجسد الأفكار، وتقرب الصور إلى الأفهام كأنها أمور محسوسة وملموسة، يقول

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٥/٢٠٥).

(٢) «التربية الإسلامية وتحديات العصر» لعبد الرحمن بن عبد الله الفاضل (٤٩٥).

الزَّرْكَشِيِّ: «لضرب الأمثال فوائد منها: ترتيب المراد للعقل وتجسيمه في صورة المحسوس بحيث تكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس[1]. وكذلك قال الحكيم الترمذي[2]: إن العباد يحتاجون لضرب المثل إذ خفيت عليهم أمور، فالأمثال نموذجات الحكمة لما غاب عن السمع والبصر، لتهدي النفوس بما أدركت عياناً، فمن تدبير الله جَلَّوَعَلَا لعباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم للحاجة إليها، حتى يعقلوا بها ويدركوا ما غاب عن الأبصار والأسماع الظاهرة، فمن عقل الأمثال سماه الله تعالى في كتابه عالماً، لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]»[3].

مثاله قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢، ٢٣]، فيخبر الله جَلَّوَعَلَا عن الحور العين ويصور لنا طرفاً من صورة لون بشرتهن ونعومتها، وذلك بتمثيلها وتشبيهها باللؤلؤ المكنون، وأنهن كأمثال اللؤلؤ في الأجساد في حسنها وتشكلها من جميع جوانبهن[4].

٢. ضرب المثل ترغيباً وترهيباً:

مثال الترغيب قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، حيث ضرب الله مثلاً لحال المنفق ماله في سبيل الله حيث يعود عليه الإنفاق بخير وتضاعف كثير.

(١) انظر: «البرهان في علوم القرآن» للزَّرْكَشِي (٢٧٥/١).

(٢) أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الترمذي الملقب بـ«الحكيم التِّرْمِذِي»، حدّث عن: أبيه، وقُتَيْبَة بن سعيد، وعلي بن حجر، وصالح بن عبد الله التِّرْمِذِي، ترك الحكيم التِّرْمِذِي ما يزيد على ستين مؤلفاً، منها: «إثبات العلل في الأمر والنهي»، و«تحصيل نظائر القرآن»، و«الحج وأسراره»، و«الرد على الرافضة»، وغيرها. انظر: «الأعلام» للزِّرِكْلِي (٢٧٢/٦).

(٣) انظر: «الأمثال من الكتاب والسنة» للحكيم التِّرمِذِي (٦٥/١).

(٤) انظر: «تفسير النكت والعيون» للمَاوَرْدِي (٤٥٢/٥).

ومثال الترهيب قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، حيث ضرب الله هذا المثل للتنفير من الفعل، فالممثل به من الأمور التي تكرهه النفوس.

٣. ضرب المثل للاقتداء والاعتبار:

أسلوب القدوة الحسنة من أهم أساليب التربية وأنجح الوسائل المؤثرة التي لها أغراض في تربية الفرد وتنشئته على أساس سليم في كافة مراحل نموه، ومثاله: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٣]، وهذا المثال يعد من الشواهد التربوية، التي تبرز القدوات الصالحة والطالحة، ذكر الشيخ سعدي في تفسير الآية: «أنّ الله تعالى بيَّن أهل الخير وأهل الشر، وذكر لكل منهم صفة يعرفون بها ويتميزون عن غيرهم ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]»[(١)]، وهكذا أهل الخير أو أهل الشر هم قدوات صالحة وأخرى طالحة، ويقصد بذكرها توجيه النفوس المخاطبة إلى الاقتداء بالصالحين وتنفيرها من الطالحين.

٤. ضرب المثل لإقناع المخاطب والحث على التفكر:

فالأمثال القرآنية أسلوب رائد وقوي في استثارة العقل الإنساني، بما في هذا الأسلوب من تشبيه وقياس وتحريك للفكر وإعماله، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، فيبين الله جَلَّ وَعَلَا الغرض من ضرب المثل وهو التفكر والتدبر والتفقه، حيث تتصدع الجبال خشية من الله، وهذه آية من آيات الله التي تدعو إلى التفكر، وما يفقهها إلا من أُوتي العقل والتفكير السليم العميق.

(١) انظر: «تفسير الكريم الرحمن» للشيخ سعدي (٧٨٤/١).

ومثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، يضرب الله الأمثال للكفار من الذباب والعنكبوت والكلب والحمار...، فقال الكفار: إن الإله الحق لا ينبغي له ضرب الأمثال بهذه الحيوانات والحشرات الحقيرة. قال محمود بن الشّريف: «رد الله على هؤلاء الكفار بأن الله من أجل إقناع الناس وبيان الحجة وإقامة الدليل، على صحة الدين وبطلان ما عليه الكفار، يضرب مثلاً بالبعوضة وغيرها، وإن المؤمنين العالمين يفهمون مغزى الأمثال فيؤمنون بالله، أما الفاسقون فإنهم يصدون ويعزفون عن تدبر الأمثال فيبقون على كفرهم»[1].

٥. إثارة التأمل بأسلوب طرح السؤال:

يستخدم أسلوب الاستفهام الحواري في أمثال القرآن؛ لاستثارة العقل إلى التفكر والتأمل، وهذا من أساليب القرآن البليغة ومن الأساليب اللغوية في إيصال المعاني للمخاطب[2].

مثاله قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وهذا من الأسلوب الاستفهامي الذي يثير التفكير ويلفت الانتباه، ويحقق أغراضاً تربوية منها: شحذ أذهان المخاطبين بتلك الأسئلة التي ضمنها الله تعالى أمثاله.

(١) «الأمثال في القرآن الكريم» لابن الشّريف (١١).
(٢) «المدلولات التربوية للأمثال القرآنية» للحَمْزَاوِي (٦٤).

المطلب الثالث: أقسام الأمثال في القرآن:

قسم العلماء الأمثال في القرآن إلى ظاهرة وكامنة، حيث ذهب إلى هذا التقسيم فريق منهم الزَّرْكَشِيّ، حيث جعله قسمين: ظاهر: وهو المصرح به والظاهر في الآية، وكامنٌ: وهو الذي لا يذكر فيه لفظ المثل، وحكمه حكم الأمثال الظاهرة(١)، وذهب إلى هذا التقسيم السَّيُوْطِي حيث قال: «أمثال القرآن قسمان: ظاهر مصرح به، وكامن لا ذكر للمثل فيه»(٢)، وهذان القسمان هما(٣):

النوع الأول: الأمثال المصرحة في القرآن الكريم:

وهي ما صرح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التمثيل، وهي كثيرة في القرآن منها: قوله تعالى في شأن المنافقين: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]، فالآية صرحت بلفظ المثل، وكقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [إبراهيم: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ...﴾ [البقرة: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ [الكهف: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٥]، وكل لفظ من هذا.

كذلك منها ما صرح فيها بالتشبيه والقياس، سواء كان بكاف التشبيه أو غيرها من الأدوات الدالة على التشبيه، كقوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۞ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر: ٤٩، ٥٠]، وكقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ويدخل كذلك في هذا النوع الأمثال التي يظهر فيها التمثيل دون وجود أداة التمثيل، كقوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

(١) انظر: «البرهان» للزركشي (٤٨٦/١).
(٢) «الإتقان في علوم القرآن» للسَّيُوْطِي (١٣٢/٢).
(٣) «الإتقان في علوم القرآن» للسَّيُوْطِي (٣٦٤/٢).

النوع الثاني: الأمثال الكامنة في القرآن الكريم:

وهي التي تُفهم من سياق اللفظ من غير تصريح بلفظ المثل، وهي أمثال بمعانيها لا بألفاظها، وتدل على معانٍ موجزة، يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]، حيث لم يصرح فيها بلفظ المثل، ودلت على مثل سائر، مثاله قول الماوَرْدِي[١]: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول: سمعت أبي يقول: سألت الحسين بن الفَضْل[٢] فقلت: إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن، فهل تجد في كتاب الله «خير الأمور أوساطها»؟ قال: نعم في أربعة مواضع: قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]، قلت: فهل تجد في كتاب الله من جهل شيئاً عاداه؟ قال: نعم في موضعين: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس: ٣٩]، ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١]»[٣].

فهذه أمثلة كامنة أي خفية غير ظاهرة، وتستخرج من معاني القرآن الكريم، فهي مختفية تحتاج إلى مزيد نظر وتدبر وتأمل لاستخراجها؛ ولذلك سميت كامنة.

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوَرْدِي، ولد في البصرة عام (٣٦٤هـ)، أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة، ومن كتبه: «الحاوي الكبير»، و«أدب الدنيا والدين»، و«الأحكام السلطانية». توفي سنة (٤٥٠هـ). انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية» للسّبكي (٢٦٧/٥)، و«معجم المفسرين» لعادل نُوَيهِض (٣٨٥/١).

(٢) أبو علي الحسين بن الفضل بن عمير بن القاسم البَجَلِي الكوفي، نزيل نيسابور، أحد مفسري القرآن في القرن الثالث الهجري، وإمام عصره في معاني القرآن، ولد قبل سنة مائة وثمانين. سمع من: يزيد بن هارون، وعبد الله بن بكر السَّهْمِي. وحدث عنه: أبو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك، ومحمد بن صالح بن هانئ، توفي الحسين في شهر شعبان سنة (٢٨٢هـ) وهو ابن مائة وأربع سنين. انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٨٣/٣)، «طبقات المفسرين» للسَّيُوطِي (٤٨).

(٣) «الإتقان في علوم القرآن» للسَّيُوطِي (٤٨/٤). وانظر: «الأمثال الكامنة في القرآن» للحسين بن الفضل (٢٥).

المبحث الثاني

نماذج من ضربِ الأمثال بالحيوان في القرآن

تمهيد

إن من يتتبع سور القرآن الكريم يجد أن هناك سوراً قد سُمِّيت بأسماء حيوانات، مثل: سورة البقرة، والأنعام، والفيل، وسوراً قد سُمِّيت بأسماء حشرات، مثل: سورة النحل، والنمل، والعنكبوت، وهناك أسماء حيوانات قد ذكرت في ثنايا الآيات منها: الخيل، والبغال، والحمير، والجمل، والجمال، والكلب، والغراب، والهدهد، والإبل، والغنم، والمعز، والأسد[1] والذئب والقرد والخنزير... إلخ، وأسماء حشرات ورد ذكرها في بعض آيات القرآن الكريم فمنها: البعوضة، الذبابة، الجراد، القمل، الفراش، وهذا يستوجب علينا التفكر في الغرض من ذكر هذه الحيوانات والحشرات في القرآن الكريم، وما هي الصفات الموجودة فيها التي تستوجب التحلي بها أو التنزه عنها؟

إن الله تعالى لم يخلق شيئاً عبثاً ولا باطلاً، ولم يضرب مثلاً إلا للعظة والاعتبار، والعاقل من اعتبر بغيره ولم يجعل من نفسه عِبرةً لغيره، فذكرت بعض الحيوانات في القرآن الكريم في مواضع عدة إما تبياناً لتحريم كالخنزير، أو لوصف خلق ذميم لبعض البشر كالحمار والكلب والغراب، أو للتفكر في آيات الخلق كالإبل والبعوض والذباب والعنكبوت، أو لتشريف هذه الحيوانات كالخيل، والهدهد.

وفيما يأتي سأذكر بعضاً من ضرب الأمثال بالحيوان في القرآن الكريم مع ذكر الغرض من ذكر المثل وفوائد منه.

(١) وهذا على قول من فسر القسورة بالأسد.

المثل الأول
التمثيل بالكلب

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

نوع المثل: من الأمثال المصرحة «تشبيه تمثيلي».

تقرير المثل وتفسيره: هذا المثلُ ضربه الله عَزَّوَجَلَّ في رجل، واختلف فيه على أربعة أقاويل:

أحدها: أنه بلعام بن عوراء، قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد(١).

والثاني: أنه أمية بن أبي الصَّلْت الثَّقَفِي، قاله عبد الله بن عمرو وسعيد بن المسَيَّب وزيد بن أسلم(٢).

والثالث: أنه من أسلم من اليهود والنصارى ونافق، قاله عِكْرِمَة(٣).

والرابع: أنّهم أهل مكة كانوا يتمنون هادياً يهديهم وداعياً يدعوهم إلى طاعة الله، فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه، قاله عطاء عن ابن عَبَّاس(٤).

والآية تشمل جميع مكذبي الآيات، لا يجب أن ننص على فئة معينة في فترة زمنية معينة، وذلك لقوله تعالى في آخر الآية: ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ فعم بهذا التمثيل جميع المكذبين بآيات الله، الذين آتاهم الله الدلائل والآيات فلم يقبلوها، وفي

(١) انظر: «النكت والعيون» للمَاوردي (٢٧٩/٢)، و«بحر العلوم» للسَّمَرْقَنْدِي (٥٦٦/١)، و«التفسير الوسيط» للواحِدِي (٤٢٧/٢)، و«الكشَّاف» للزَّمَخْشَرِي (١٧٨/٢).

(٢) انظر: «التيسير في التفسير» للنَّسَفِي (٧٤/٧)، و«مفاتيح الغيب» للرّازِي (٤٠٣/١٥).

(٣) انظر: «النكت والعيون» للمَاوَرْدِي (٢٧٩/٢)، و«التيسير في التفسير» للنَّسَفِي (٧٤/٧).

(٤) «التفسير البسيط» للواحِدِي (٤٧١/٩)، وذكره بلا نسبة: الواحِدِي في «الوسيط» (٤٢٨/٢)، والرّازِي في «مفاتيح الغيب» (٤٠٣/١٥)، و«تفسير القرآن» للسّمْعَاني (٢٣٣/٢)، والبَغَوِي في «معالم التنزيل» (٣٠٥/٣).

الآيات التي أوتيها ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه اسم الله الأعظم الذي تجاب به الدعوات، قاله السَّدِي وابن زَيْد(١).

والثاني: أنها كِتَاب من كتب الله، قاله ابن عبَّاس(٢).

والثالث: أنه أوتي النبوة فرشاه قومه على أن يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه، قاله مجَاهِد(٣)، وهذا القول غير صحيح؛ لأن الله لا يصطفي للنبوة إلا من يعلم أنه خير ولا يخرج عن طاعته إلى معصيته لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، قال الرازي: «هذا بعيد؛ لأنه تعالى قال: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وذلك يدل على أنه تعالى لا يشرف عبداً من عبيده بالرسالة، إلا إذا علم امتيازه عن سائر العبيد بمزيد الشرف، والدرجات العالية، والمناقب العظيمة، فمن كان هذا حاله، فكيف يليق به الكفر؟»(٤).

فانسلَخَ منها إلى الضلال، وتسلَّط الشيطان عليه، فصيَّره تابعاً له ومطيعاً لأمره في معصية الله، فكان مُنْتَهَاهُ إلى الهلاك، فمثله كمثل الكلب الذي يَلْهَثُ(٥)، طُرِد أو تُرك، وإن شُدَّ عليه لهث وإن تُرِكَ لهث؛ لأنَّ ذلك الفِعلَ القبيح طبيعةٌ فيه وخلقة، فكذلك هذا الضَّالُّ إن وعظ فهو ضال، وإن لم تعظه فهو ضال لأن الضلال والخسارة طبيعة فيه(٦).

---

(١) «بحر العلوم» للسَّمَرْقَنْدِي (٥٦٦/١)، و«التفسير الوسيط» للواحِدِي (٤٢٧/٢).

(٢) انظر: «جامع البيان» للطَّبَرِي (٥٨٦/١٠)، و«بحر العلوم» للسَّمَرْقَنْدِي (٥٦٦/١)، و«الكشف والبيان» للثعلبي (٦٠٢/١٢).

(٣) «تفسير المَاتِرِيدِي» (٨٨/٥).

(٤) «مفاتيح الغيب» للرّازِي (٤٠٣/١٥).

(٥) «اللهثان» بالتحريك العطش، وبالتسكين العطشان، وقد لهث لهثاً ولهاثاً مثل سمع سماعاً، ولهث بالفتح يلهث لهثاً ولهاثاً بالضم، إذا أخرج لسانه من التعب أو العطش، وكذلك الرجل إذا أعيا. انظر: «الصّحَاح» للفَارَابي (٢٩٢/٢)، و«مقاييس اللغة» لابن فارس (٢١٤/٥)، و«المفردات» للأصْفَهَاني (٧٤٨)، و«لسان العرب» لابن مَنْظُور (٤٠٨٣/٧) (لهث).

(٦) انظر: «جامع البيان» للطَّبري (٥٨٦/١٠)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقُرْطُبِي (٣٢٢/٧)، و«الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» للزّمَخْشَري (١٧٨/٢)، و«مفاتيح الغيب» للرّازِي (٤٠٤/١٥)، و«إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين» لابن القيِّم (١٢٨/١).

والغرض من ضرب هذا المثل:

اختَلَف أهلُ التأويل في السببِ الذي من أجلِه جعَل اللهُ مَثَله كمَثَل الكلبِ على أقوال:

أولاً: قال بعضُهم: مثَّله به في اللَّهْثِ؛ لتركِه العملَ بآياتِ الله، فشبه به في أنه كان ضالاً قبل أن يؤتى الآيات ثم أوتيها فكان أيضاً ضالاً لم تنفعه، فهو كالكلب لا يفارق اللهث في أي حال(١).

ثانياً: قال بعضُهم: إنما مَثَّلَه جَلَّوَعَلَا بالكلبِ؛ لأنه يَلْهَثُ كما يَلْهَثُ الكلبُ فهو شبيه به، فعوقب في الدنيا بأنه كالكلب صورة وهيئة حيث إنه يلهثُ كما يلهثُ الكلب(٢).

ثالثاً: مثَّله به في اللَّهْثِ؛ لكون الكافر فؤاده ميت كموت فؤاد الكلب(٣).

قال الطبري: «وأوْلَى التأويلين في ذلك بالصواب تأويلُ من قال: إنما هو مَثَلٌ لتركِه العملَ بآياتِ اللهِ التي أتاها إياه، وإن معناه: سواءٌ وُعِظَ أو لم يُوعَظْ في أنه لا يَتْرُكُ ما هو عليه من خلافِه أمرَ ربِّه، كما سواءٌ حُمِلَ على الكلبِ وطُرِدَ، أو تُرِكَ فلم يُطْرَدْ، في أنه لا يَدَعُ اللهثَ في كلتا حالتيه»(٤). وهذا قول الجمهور(٥)، وهو الراجح لدلالة قوله تعالى: ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ حيث جعَل ذلك مَثَلَ المكذِّبين بالآيات، واللُّهاثُ ليس صفة في خِلقةِ كلِّ مكذِّبٍ بآياتِ اللهِ، وإنما هو مثلٌ ضرَبه الله جَلَّوَعَلَا لإظهار خسة وبذائة المشبه وتقبيح فعله، فالكلب من أخبث الحيوانات وأقلها قدراً وقيمة، وهو يلهث في كل الحالات، وكذلك الضالين المكذبين أشد لهفة على الدنيا، وأشد خسة ودناءة من الكلب. قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا رميت له بحجر رجع إليه ليعضَّه من

(١) وهو قول الجمهور. انظر: «تفسير مُقَاتِل» (٧٥/٢)، و«جامع البيان» للطَّبري (٥٨٦/١٠)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٤٧٨/٢)، و«معالم التنزيل» للبَغَوي (٢٥٢/٢).

(٢) «المحرر الوجيز» لابن عطية (٤٧٨/٢)، و«جامع البيان» للطَّبري (٥٨٦/١٠).

(٣) انظر: «تفسير المَاتِرِيدِي» (٨٨/٥)، و«الكشف والبيان» للثَّعلبي (٦٠٢/١٢)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقُرْطُبِي (٣٢٢/٧).

(٤) «جامع البيان» للطَّبري (٥٨٦/١٠).

(٥) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٤٧٨/٢)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقُرْطُبِي (٣٢٢/٧).

فـرط نَهمتِه، وهو من أمهن الحيوانات، وأحملِها للهـوان وأرضاها بالدنايا...»[1]، فضرب المثل هنا كان لإثارة التفكر بأسـلوب الاستفهام، ولتقريب الصورة التي تدرك بالحس، وهي الحالة النفسـية للمكـذبين بآيات الله الذين سـعوا إلى الأرض طلباً لملذاتها، فإذا بهـم لا يحصلـون منها بطائل، ويظلون في ظمأ نفسي دائم، ويسـتمرون في لَهَثٍ نفسي متواصل، فحالتهم النفسية شبيهة بحالة الكلب الحسية من اللهث المستمر.

مقاصد المثل ومواطن العبرة فيه:

١. فدلـت الآية لمـن تدبرها على عدم اغترار أحد بعملـه ولا بعلمه، إذ لا يدري بما يختم الله له[2].

٢. الآية تشـتمل على اسـتعارة مكنيـة في قـوله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ إذ اسـتعير لفـظ الانسـلاخ الذي يكـون للحيـوان إذا أُبعد عنه جلده، فاسـتعير هذا اللفـظ لمن يبتعد عن آيات الله، فجرسـها الذي يوحي بذلك النزع الشـديد الذي يحدث أثناء إبعاد جلد الحيوان عن لحمه، وهذا بدوره يشـبه تماماً الشعور الذي ينتاب المبتعد عن آيات الله في تلك اللحظة[3].

(١) «تفسير القرآن الكريم» لابن القيّم (٢٩٠).
(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقُرْطُبِي (٣٢٢/٧).
(٣) انظر: «وجوه البيان في أمثال القرآن» لسميرة رزق (١٦٠).

المثل الثاني
التمثيل بالذباب

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

نوع المثل: من الأمثال المصرحة.

تقرير المثل وتوضيحه: هذا مثل ضربه الله لآلهتهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: أي جميع ما تعبدون من دون الله من الآلهة والأصنام وكلِّ ما يُدعى من دون الله لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً في صغره وقلّته؛ لأنّها لا تقدر على ذلك وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ لخلقه، بل أبلغ من ذلك؛ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً مما عليهم لا يقدرون أن يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ، ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ فإذا كان هذا الذي هو أضعف الحيوان وأحقره لا يقدر من عبدوه من دون الله عَزَّوَجَلَّ على خلق مثله ودفع أذيَّته، فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين وأرباباً مطاعين، وهذا من أقوى الحجج وأوضح برهان[1]. وخص الذباب لأربعة أمور تخصه: لمهانته وضعفه ولاستقذاره وكثرته[2].

وقد جاء بصيغة ﴿ذُبَابًا﴾ وهو جمع، وليس ذبابة مفرد، ولكن الأمر فيه خلاف عند أهل اللغة، فمنهم من يرى أن ذباباً جمع مفردهُ ذبابة، كما قال بذلك الجوهري في الصحاح: «والذباب معروف، الواحدة ذبابة»[3]، وفي المصباح المنير للمقري: «الذُّبَابُ جمعه في الكثرة «ذِبَّانٌ»، مثل غراب وغربان، وفي القلة «أَذِبَّةٌ» الواحدة «ذُبَابَةٌ»»[4]، وفي

(١) انظر: «معالم التنزيل» للبَغَوي (٥/٤٠٠)، و«مفاتيح الغيب» للرَّازِي (٢٣/٢٥٢)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقُرْطُبِي (١٢/٩٦).
(٢) «تذكرة الأريب» لابن الجَوْزِي (٢/١٣).
(٣) «تاج اللغة وصحاح العربية» للجَوْهَرِي (٢/١٤٣).
(٤) «المصباح المنير» للمقري الفِيومي (١٠٩).

الرأي الآخر من يرى أن ذباباً مفرد، وهو ما ذهب إليه ابن دريد في الاشتقاق: «وفي التنزيل: ﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾، فذلك يدلُّ على أنَّه واحد، وقول النّاس: ذُبَّانةٌ خطأ، ولكن يجمع ذُبابٌ ذُبّاً»(١). وقال البَغَوي في تفسيره: «والذباب: واحد، وجمعه القليل: أذبَّة، والكثير: ذبان»(٢).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ﴾ يقول: إن الله لقويّ يخلق ما يشاء، ﴿عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤]: أي منيع في مُلكه لا يقدر أحد أن يسلبه من مُلكه شيئاً، ولن تستطيع آلهتكم أيها المشركون على خلق ذباب، ولا على حماية نفسها والامتناع من الذباب، إذا استلبها الذباب شيئاً ضعفاً منها ومهانة(٣).

واختلف في معنى قوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ على أقوال:

قيل: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾ الصنم، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ الذُّباب، ذكر ذلك ابن عباس(٤)، ومقاتل(٥)، ويحيى بن سلام(٦).

وقيل: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾ الذباب، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ الصنم، ذكر ذلك ابن عباس أيضاً، وهو قول السدي(٧).

وقيل: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾ العابد من بني آدم، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ الصنم المعبود، وهو قول الضحاك(٨).

---

(١) «الاشتقاق» لابن دُرَيْد (٤٢٥).
(٢) «معالم التنزيل» للبَغَوي (٤٠٠/٥).
(٣) «جامع البيان» للطَّبري (٦٨٥/١٨).
(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقُرْطُبي (٩٧/١٢)، و«الكشف والبيان» للثَّعْلَبي (٣٤/٧)، و«جامع البيان» للطَّبري (٦٨٥/١٨)، و«تفسير كلام المنَّان» للسَّعدي (٦٣٥)، وذكره السَّيُوطي في «الدر المنثور» (٧٥/٦)، وعزاه لابن جرير وابن المنذر.
(٥) «تفسير مقاتل بن سليمان» (١٣٩/٣).
(٦) «تفسير يحيى بن سلام» (٣٨٩/١).
(٧) انظر: «تفسير القرآن» للسَّمْعَاني (٤٥٦/٣)، و«زاد المسير» لابن الجَوْزي (٢٥٠/٣)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤٥٤/٥).
(٨) «معالم التنزيل» للبغوي (٤٠٠/٥)، و«الوجيز» للوَاحِدي (٧٤١).

والصواب من الأقوال أن ﴿ٱلطَّالِبُ﴾ هو الصنم، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ هو: الذُّباب؛ وذلك لمناسبة السياق فيهما، قال الطبري: «والصواب من القول في ذلك عندنا ما ذكرته عن ابن عباس من أن معناه وعجز ﴿ٱلطَّالِبُ﴾ وهو الآلهة أن تستنقذ من الذباب ما سلبها إياه، وهو الطيب وما أشبهه، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾: الذباب، وإنما قلت هذا القول أولى بتأويل ذلك؛ لأن ذلك في سياق الخبر عن الآلهة والذباب، فأن يكون ذلك خبراً عما هو به متصل أشبه من أن يكون خبراً عما هو عنه منقطع»(١).

الغرض من ضرب هذا المثل:

ذكر الله جَلَّ وَعَلَا الذُّباب في المثل؛ لأنه يرمز للحقارة والضعف، ومن هنا كان التحدي أكبر وأبلغ وأقوى، فإن الله لم يطلبْ منهم خلق شيء كبير الحجم من المخلوقات، بل تحداهم بأصغر مخلوقاته، والتحدي قائمٌ إلى اليوم، وسيبقى إلى قيام الساعة، فالبشر عاجزون عن خلق ذبابة واحدة.

وفيه أيضاً إهانة وتحقير لقريش وتوبيخ لهم، وتعجيز لأصنامهم وأنها أضعف من الذباب، وخصَّ الذُّباب لأربعة أمور تخصّه: لمهانته وضعفه ولاستقذاره وكثرته، فإذا كان الذباب والذي هو أضعف الحيوانات وأحقرها لا يستطيع حماية من عبدوه من دون الله عَزَّوَجَلَّ ودفع أذيَّته، فكيف يكونون آلهة معبودين من دون الله وأرباباً مطاعين، فهذا توبيخ من الله لقريش؛ ليعلموا عجز أصنامهم وضعفها(٢). قال الحكيم الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أراهم الله ضعف الذُّبَاب وعجزه عن القدرة، ليعلموا عجز أصنامهم التي لا تتحرك وليس فيها حياة أنها أقل وأضعف غياثاً عن الذُّبَاب؛ فكيف تكون شريكة للقادر!»(٣).

(١) «جامع البيان» للطَّبَري (٦٨٦/١٨).
(٢) انظر: «جامع البيان» للطَّبري (٦٨٥/١٨)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقُرْطُبِي (٩٧/١٢)، و«الكشف والبيان» للثَعْلَبِي (٣٤/٧)، و«تفسير كلام المنَّان» للسَّعدي (٦٣٥).
(٣) «الأمثال من الكتاب والسنة» للحكيم التِّرْمِذِي (٣٦).

وقال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَقِيقٌ على كل عبدٍ أن يستمع قلبُهُ لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره، فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه... وذلك أنهم لا يقدرون على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئاً مما عليهم من طيبٍ ونحوهِ فَيَسْتَنْقِذُوهُ مِنه، فلا هم قَادِرُونَ على خَلْقِ الذُّبَابِ الذي هو من أضعف الحيوانات، ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة، ولا أضعف منها، فكيف يَسْتَحْسِنُ عَاقِلٌ عِبَادَتَهَا من دون الله؟»(١).

مقاصد المثل ومواطن العبرة فيه:

١. فيه تجهيل لقريش وتضعيف عقولهم، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا المثل من أبلغ ما أنزله الله سبحانه في بطلان الشِّرك، وتجهيل أهله، وتقبيح عقولهم، والشهادة على أنَّ الشيطان قد تلاعب بهم أعظم من تلاعب الصبيان بالكرة»(٢).

٢. الذباب أنواع كثيرة، ولعل هذا هو السبب أن ذكره قد جاء بصيغة ﴿ذُبَابًا﴾ في القرآن الكريم وليس ذبابة، ولكن الأمر فيه خلاف عند أهل اللغة كما ورد.

(١) «إعلام الموقعين» لابن القيّم (١/١٤٠).
(٢) «إعلام الموقعين» لابن القيّم (١/١٣٩).

المثل الثالث

التمثيل بالأنعام

قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤].

نوع المثل: من الأمثال المصرحة.

تقرير المثل وتوضيحه: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾: أي: أم تَحْسَب أن أكثر هؤلاء المشركين يعملون عمل مَن يسمع، أو يعقلون عقلَ مَن يَعقل[(١)]، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ مَا هم إِلَّا كالأنعام في قلة الإدراك والتمييز فيما جُعِلَ دَلِيلاً من الآيَاتِ[(٢)]، ولأَنهم لم يدركوا طَرِيق الْحق القويم، وَلم ينتفعوا بالعقل والسمع والبصر الذي ميزهم الله بِهِ عَن الْبَهَائِم، ففي هذا المثل يشبِّه الله المشركين بالبهائم التي لا تَعْقِل ولا تفقه، بل هم أَضَلُّ من البهائم؛ لأَنَّ البهائم تهتدي لمراعيها، وتنقاد لأربابها التي تَعْلُفُهَا، وهؤلاء لا يهتدون ولا يعرفون خالقهم ورازقهم، بل هم مع ذلك مشركون ويعبدون غيره، مع قيام الحجة عليهم بإرسال الرسل، فتبيَّن بهذا أَنَّ الذي رمى الرسول بالضلال أحقُّ بهذا الوصف، وأَنَّ الحيوان أهدى منه[(٣)].

وقوله: ﴿أَضَلُّ﴾ أي أنهم أضل؛ لأن الأنعام تعرف ربها وخالقها، وهم لا يعرفون ربهم، أو هم أضل؛ لأنهم ينسبون إلى اللَّه الشريك، والأنعامُ لا تشرك به، وقيل: هم أضل؛ لأن الأنعام إذا عرفت الطريق اهتدت، وهم يُدعون إلى الطريق فلا يهتدون،

(١) «التيسير في التفسير» للنَّسَفِي (٢٢٠/١١).
(٢) «معاني القرآن» للزَّجَّاج (٦٩/٤).
(٣) انظر: «جامع البيان» للطَّبري (٢٧٤/١٩)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقُرْطُبِي (٣٦/١٣)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣٢٤/٣)، و«تفسير كلام المنَّان» للسَّعدي (٦٨١).

وقيل: هم أضل؛ لأنهم يَضلون ويُضلون غيرهم ويمنعونهم عن اتباع الهدى، والأنعام لا تفعل ذلك، والله أعلم[1].

والغرض من ضرب هذا المثل:

المثل ضرب بغرض الإقناع بذكر قبائح أهل الباطل، وهو مثال يصور حال الكافر ويبين حيرته والقلق النفسي والتخبط في الظلمات، وقد ذكر الرازي الوجوه التي جُعلوا أضل من الأنعام، وهي[2]:

أحدها: أن الأنعام تميز بين من يحسن إليها وبين من يسيء إليها، وتطلب ما فيه نفع لها وتجتنب ما فيه ضر لها، وهؤلاء المشركون لا يميزون بين إحسانه إليهم وبين إساءة الشيطان إليهم الذي هو عدوهم، ولا يطلبون الثواب من الله جَلَّ وَعَلَا الذي هو أعظم النفع، ولا يحترزون من عقاب الله الذي هو أعظم المضار.

وثانيها: أن قلوب الأنعام خالية من العلم وخالية من الجهل الذي هو اعتقاد المعتقد على خلاف ما هو عليه مع التصميم، وأما المشركون فقلوبهم خالية من العلم ومتصفة بالجهل، فإنهم لا يعلمون ولا يعلمون أنهم لا يعلمون، بل هم في إصرار دائم على أنهم يعلمون.

وثالثها: أن عدم علم البهائم لا يضر أحداً، أما جهل هؤلاء فإن فيه الضرر العظيم؛ لأنهم يصدون الناس عن معرفة الله ويبغونها عوجاً.

ورابعها: أن الأنعام لا تعرف شيئاً ولكنهم عاجزون عن الطلب، وأما هؤلاء المشركون فإنهم ليسوا عاجزين عن الطلب، والمحروم عن طلب المراتب العالية إذا عجز عنه لا يكون في استحقاقه للذم كالقادر عليه والتارك له لسوء اختياره.

(١) انظر: «الكشاف» للزَّمَخْشَرِي (٣/٢٨٢)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقُرْطُبِي (١٣/٣٦).
(٢) «مفاتيح الغيب» للرّازِي (٢٤/٤٦٣).

وخامسها: أن الأنعام لا تستحق عقاباً على عدم علمها، أما هؤلاء فيستحقون عليه العقاب.

وسادسها: أن البهائم تسبح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤] وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلدَّوَآبُّ﴾ [الحج: ١٨] وقال: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور: ٤١] وإذا كان كذلك فضلال الكفار أعظم من ضلال هذه البهائم. قال السمعاني: «وَجعل الْكفَّار أضلّ من الْأَنْعَام؛ لِأَن الْأَنْعَام تسْجد وتسبح لله تَعَالَى، وَالْكفَّار لَا يَسْجُدُونَ وَلَا يسبحون؛ وَلِأَن الْبَهَائِم لم يعرفوا، وَلم يَكُونُوا أعْطوا آلة الْمعرفَة. وَأما الْكفَّار لم يعرفوا وَقد أعْطوا آلة الْمعرفَة، فهم أضلّ»[(١)].

وذكر ابن الجَوْزِي وجهين في تشبيههم بالأنعام: **أحدهما**: أن البهائم تسمع الصوت ولا تفقه القول، **والثاني**: أنه ليس لها همٌّ إلا المأكل والمشرب[(٢)].

مقاصد المثل ومواطن العبرة فيه:

١. أن الله جَلَّ وَعَلَا لم يخلق للأنعام القلوب التي تعقل، والألسنة التي تنطق بها، وأعطى المشركين ذلك فلم ينتفعوا بذلك، حيث جعل لهم العقول والقلوب والأسماع والأبصار، ولكنهم أضلُّ من البهائم، فإنَّ من لا يهتدي منهم إلى طريق الرشد، وإلى الطريق واضح الدليل فهو أضلُّ وأسوأ حالاً ممن لا يهتدي، حيث لا دليل واضح معه يعقله[(٣)].

٢. الميزان القرآني هو: بمقدار الالتزام بالشرع وسماع الحق يكون تمام العقل أو عدمه، وهو الميزان المعتبر في تقدير عقل الإنسان قوةً وضعفاً.

(١) «تفسير القرآن» للسَّمْعَانِي (٤/٢٢).
(٢) «زاد المسير» لابن الجَوْزِي (٣/٣٢٢).
(٣) «إعلام الموقعين» لابن القيِّم (١/١٢٢، ١٢٣).

٣. في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ التعبير بأكثرهم فيه إنصاف، إذ يذكر أكثرهم ولا يعمم؛ لأن منهم من كان يميل إلى الهدى ويقف مع الحق، فأما الكثرة منهم فقد تجاهلت الدليل، وطرقت الأسماع والعقول للهوى، فهي كالأنعام بل هم أضل وأسوأ.

٤. في هذا المثل تربية إنسانية عظيمة، فالله جَلَّ وَعَلَا يرشدنا إلى تدبر هذه المعاني التي تبين لنا أن لا شيء أحقر من أن يغلب الهوى على عقل الإنسان وبصيرته، حتى ليفقد أي قدرة على التمييز والاختيار، وهذا ما يخرجه عن إطار الآدمية ليصيرهُ كالأنعام أو أضل سبيلاً.

المثل الرابع
التمثيل بالعنكبوت

قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

نوع المثل: من الأمثال المصرحة.

تقرير المثل وتوضيحه: هَذَا مثل ضربه الله للمشركين حيث إنهم يرجون نصر آلهتهم ونفعها، ولكن الأمر بخلاف مقصوده، فلن يُغني عَنهُ إلهه شَيْئاً، حيث إنه ضعيف مثل ضعف بَيت العنكبوت، حيث اتخذت العناكب بيتاً يقيها من الحرّ والبرد والآفات، ﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ﴾ أي: أضعفها وأوهنها ﴿لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِ﴾ فالعنكبوت من الحيوانات الضعيفة، وبيتها من أضعف البيوت، فما ازدادت ببنائه إلا ضعفاً، فلم يغن عنها شيئاً عند الحاجة له، فكذلك هؤلاء المشركون لم تنفعهم آلهتهم حين نزل بهم أمر الله وسخطه، ولم يدفعوا عنهم البلاء، فازدادوا ضعفاً إلى ضعفهم، ووهناً إلى الوهن الذي بهم، فإنهم اتَّكلوا عليها في كل مصالحهم، على أنَّ آلهتهم سيقومون بها، فخذلوهم ولم ينفَعوهم، ولا أنالوهم من معونتهم أقلَّ نائل، فلو كانوا يعلمون حالهم وحال من اتَّخذوهم لم يتَّخذوهم، ولتبرَّأوا منهم، وذهبوا إلى الرَّبِ القادر، الذي إذا تولَّاه أحد وتوكَّل عليه كفاه، وازداد قوَّة إلى قوَّته، وقوة في بدنه وحاله وأعماله[1]. وقوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ هو إيغال في تجهيلهم وتوبيخهم؛ لأنهم لا يعلمون هذه الحقيقة مع وضوحها لدى من له عقل[2].

والغرض من ضرب هذا المثل:

أن في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِ﴾ تذييل يعرّف الغرض من

(١) انظر: «معاني القرآن» للزّجّاج (١٦٩/٤)، و«جامع البيان» للطَبَري (٤٠٤/١٨)، و«تفسير كلام المنّان» للسَّعدي (٧٤١، ٧٤٢).
(٢) «محاسن التأويل» للقَاسِمِي (٥٥٦/٧).

التمثيل، وذلك أن بيت العنكبوت لا بَيْتَ أضعفُ منه وأوهن، ولا أقل وقايةً منه من حَرٍّ أَو بَرْدٍ، فأولياء المشركين بالله لا يرزقونهم ولا يدفعون عنهم الضرَر، كما أن بيت العَنكَبُوتِ غير واقٍ للعنكبوت، وما ازداد باتخاذه إلا ضعفاً ووهناً[1].

مقاصد المثل ومواطن العبرة فيه:

١. إنَّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت؛ حيث إنه لا يستر ولا يدفع حراً ولا برداً، أي إنَّ الكافر عارٍ عن ستر الله، يخرج إلى الله عارياً دون كسى، وتبدو قبائحه على رؤوس الأشهاد[2].

٢. فيه بطلان الشرك وخسارة المشركين، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا من أحسن الأمثال وأدلِّها على بطلان الشِّرك وخسارة صاحبه وحصوله على ضدِّ مقصوده»[3].

٣. نفى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العقل والعلم عن المشركين في قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ وفي عدد من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]، والمراد من نفي العقل هنا نفي الثمرة في العقل، فمن كان له عقل لا يستعمله في مصالحه ومنافعه فهو ومن لا عقل له سواء، ولهذا نفى الله جَلَّ وَعَلَا عن المشركين السمع والبصر، مع أنهم يسمعون ويبصرون، وذلك لعدم انتفاعهم بتلك الحواس.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزَّجَّاج (١٦٩/٤).
(٢) «الأمثال من الكتاب والسنة» للحكيم التِّرْمِذِي (ص٣٨، ٣٩).
(٣) «إعلام الموقعين» لابن القيِّم (١١٩/١، ١٢٠).

المثل الخامس
التمثيل بالحمار

قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

نوع المثل: من الأمثال المصرحة.

تقرير المثل وتوضيحه: ضرب الله عَزَّوَجَلَّ هذا المثل في الذين أُعطوا التوراة من اليهود والنصارى ليتعلموها ويعملوا بما فيها، فحفظوها لفظاً ولم يتفهَّموها ولا عملوا بمقتضاها، وحُمِّلُوا معناه: كلفوا القيام بأوامرها ونواهيها، فهذا كما حَمَل الإنسان الأمانة، وليس ذلك من الحمل على الظهر، وإن كان مشتقاً منه، فمثلهم في ذلك كمثل الحمار الذي يحمل فوق ظهره كتباً من كتب العلم لا يستفيد منها ولا ينتفع منها ولا يعقل ما فيها، واليهود وإن كان لهم عقول وأفهام، فإنهم لم ينتفعوا بها فيما ينفعهم في إدراك الحقائق؛ لأنهم حفظوا اللفظ ولم يتفهموه، ولا عملوا بمقتضاه بل أوّلوه وحرفوه وبدّلوه، فهم أسوأ حالاً من الحمير؛ لأن الحمار لا فهم له، وهؤلاء لهم فهوم لم يستعملوها(١).

كما أنهم وإن عرفوا التوراة فإنهم لم يعظموها حق تعظيمها، وكذبوا بها فكانوا كأنهم لا يعرفون قدرها وخطرها، فصار مثلهم كمثل الحمار يحمل الكتب على ظهره، لا يعلم ما قدرها وخطرها؟ وهذا التأويل أولى وأقرب؛ لأن السياق يدل عليه في هذه الآية: ﴿بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ فثبت أن المعنى من الأول بمعنى التكذيب(٢).

(١) انظر: «جامع البيان» للطَّبري (٣٧٧/٢٣)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقُرْطُبي (٩٤/١٨)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣٥٦/٥).
(٢) انظر: «تفسير الماتريدي» (٩/١٠).

وقيل في المراد بالآيات في قوله تعالى: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾[1]:

أولاً: الآيات الدالة على صحة نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو قول ابن عباس ومقاتل.

ثانياً: قيل: الآيات التوراة لأنهم كذبوا بها حين تركوا الإيمان بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الغرض من ضرب المثل:

ذُكر هذا المثل لتمثيل المعقولات بصورة حسية قريبة للعقل وظاهرة للعيان، والتمثيل هنا يدل على الجهل والغفلة لا لتصويرهم ومسخهم حقيقة على هيئة الحمار، قال الجَاحِظ في كتابه الحيوان[2]: «فجعله مثلاً في الجهل والغفلة، وفي قلّة المعرفة وغلظ الطّبيعة، ولم يقل إنّي مسخت أحداً من أعدائي حماراً. وكذلك جميع ما خلق وذكر من أصناف الحيوان بالذّمّ والحمد».

وذكر الرّازِي الحكمة في تعيين الحمار من بين سائر الحيوانات، حيث ذكر وجوهاً عدة منها[3]:

أولاً: أنه تعالى خلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة، والزينة في الخيل أكثر وأظهر، وفي البغال تكون أقل، وفي الحمار دون البغال، فالبغال كالمتوسط في المعاني الثلاثة، وحينئذ يلزم أن يكون الحمار في معنى الحمل أظهر وأغلب بالنسبة إلى الخيل والبغال.

ثانياً: أن هذا التمثل لإظهار الجهل والبلادة، وذلك في الحمار أظهر وأغلب.

ثالثاً: أن في الحمار من الذل والحقارة ما لا يكون في غيره من الحيوانات، والغرض من الكلام في هذا المقام التعيير للقوم وتحقيرهم، فيكون تعيين الحمار أليق وأولى وأغلب.

(١) «مفاتيح الغيب» للرَّازِي (٣٠/٥٤٠).
(٢) (٤/٢٧٩).
(٣) «مفاتيح الغيب» للرّازِي (٣٠/٥٤٠).

رابعاً: أن حمل الأسفار على الحمار أعم وأسهل؛ لكونه ذلولاً، سلساً ولين الانقياد، يتصرف فيه الصغير والكبير من غير كلفة ومشقة، وهذا من جملة ما يوجب حسن الذكر بالنسبة إلى غيره.

خامساً: أن رعاية الألفاظ والمناسبة بينها من اللوازم في الكلام، وبين لفظ الأسفار ولفظ الحمار مناسبة لفظية لا توجد في غيره من الحيوانات، فيكون ذكره أولى وأغلب.

مقاصد المثل ومواطن العبرة فيه:

١. تنبيه من الله جَلَّ وَعَلَا لمن حَمَل الكتاب أن يتعلم ما فيه من المعاني وتعلم ما فيها، لئلا يلحقه من الذَّمِّ ما لحق هؤلاء، فالعلم سلاح، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهذا المثل وإن كان قد ضُرِب لليهود؛ فهو متناول من حيث المعنى لمن حَمَلَ القرآن فترك العمل به، ولم يؤدِّ حقَّه، ولم يرعَه حقَّ رعايته»(١).

٢. فيها إشارة إلى أن بني إسرائيل لا أمل بهم أن يفقهوا عن الله شيئاً، أو أن يحملوا الأمانة، ويبلغوا دين الله ويعملوا بما فيه، فمن ثم نقلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلى قوم أحق بها منهم، وأحق بالقيام بحقها، وهم العرب من أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣. في هذه الآية دلالة أن الله تعالى يخلق القبيح والحسن، والخبيث والطيب؛ لأن قوله: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ﴾، وذلك المثل الذي شبههم به هم من خلقه، وقد سماه تعالى: بئساً، فثبت أن الله قد خلق القبيح والحسن، وعند المعتزلة لم يخلق إلا الحسن، فتكون الآية حجة عليهم(٢).

(١) «إعلام الموقعين» لابن القيِّم (١/١٢٧).
(٢) انظر: «تفسير الماتريدي» (١٠/٩).

المثل السادس

التمثيل بالحمار الوحشي

قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۞ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٤٩-٥١].

نوع المثل: من الأمثال المصرحة.

تقرير المثل وتوضيحه: هذا مثلٌ ضربه الله عَزَّوَجَلَّ في أولئك الغافلين عن الموعظة، حيث وصفهم في إعراضهم عن الحق بالحُمُر الوحش إذا فرَّت من الصائد، أو فرت ممن يتهجم عليها من عدو أو أسد ونحوه، وهذا من أعظم ما يكون من نفورهم عن الحق، وهو غاية الذم والجهل، فإنهم نفروا عن الهدى الذي فيه السعادة لهم كنفور الحمر عما يعقرها[١]. وفي تفسير مقاتل: «الإعراض عن القرآن من وجهين: أحدهما: الجحود والإنكار، والوجه الآخر: ترك العمل بما فيه»[٢].

وقوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ اختلف أهل التأويل في معنى القسورة على أقوال:

فقال بعضهم: هم الرماة، ذكر ذلك عطاء عن ابن عباس ومجاهد وعكرِمة وقتادة والضحاك[٣].

وقال آخرون: هم القناص، ذكر ذلك عطية عن ابن عباس وسعيد بن جبير[٤].

(١) انظر: «جامع البيان» للطَّبَرِي (٤٥٥/٢٣)، و«تفسير كلام المنَّان» للسَّعدي (ص١٠٦٣)، و«تفسير القرآن الكريم» لابن القيّم (٥٥٧).

(٢) «تفسير مقاتل بن سليمان» (٥٠٠/٤).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزَّجَّاج (٢٥٠/٥)، و«النكت والعيون» للمَاوَرْدِي (١٤٩/٦)، و«الوجيز» للواحِدِي (١١٥٢)، و«معالم التنزيل» للبَغَوي (٢٧٤/٨)، و«الكشاف» للزَّمَخْشَرِي (٦٥٦/٤)، و«جامع البيان» للطَّبَرِي (٤٥٥/٢٣).

(٤) انظر: «بحر العلوم» للسَّمَرْقَنْدِي (٥١٩/٣)، و«النكت والعيون» للمَاوَرْدِي (١٤٩/٦)، و«معالم التنزيل» للبَغَوي (٢٧٤/٨)، و«جامع البيان» للطَّبَرِي (٤٥٥/٢٣).

وقال آخرون: هم جماعة الرجال، ذكر ذلك أبو حمزة عن ابن عباس، وزيد بن أسلم(١).

وقال آخرون: هي أصوات الرجال، ذكر ذلك عطاء عن ابن عباس(٢).

وقال آخرون: بل هو الأسد، ذكر ذلك عطاء عن ابن عباس وأبي هريرة وزيد بن أسلم(٣).

والمعنى يحتمل جميع الأقوال، فالآية تبين شدة جهلهم؛ لأن الحمر تنفر من الصائد والعدو لتسلم من الهلاك، وهَؤُلَاءِ الكفار الغافلون نفروا عن النجاة إلى الهلاك، فهم أشر من الحمير وأضل.

الغرض من ضرب المثل:

فيه توبيخ الكافرين على إعراضهم عن الحق وتشبيه هذا النفور بنفور الحمر إذا نفرت ممن يريد صيدها، وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة، كما في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥] وشهادة عليهم بالجهل وقلة العقل، ولا ترى مثل نفار حمير الوحش واطرادها في العدو إذا رابها معتدٍ، ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب في وصف الإبل وشدّة سيرها بالحمر في النفور، وعدوها إذا وردت ماء فأحست عليه بقانص(٤)، وفيه أيضاً: إثبات جهلهم لأن الحمر من أجهل الحيوانات.

مقاصد المثل ومواطن العبرة فيه:

١. وفي إسناد النفور إلى الحمر الوحشية بدلاً من أن يسند النفور إلى من استنفرها، فيه إشارة إلى أن ذلك طبيعة غالبة على الحمر، وأن من شأنها النفور الدائم المستمر،

(١) انظر: «النكت والعيون» للماوَرْدِي (١٤٩/٦)، و«معالم التنزيل» للبَغَوي (٢٧٤/٨)، و«جامع البيان» للطَبَرِي (٤٥٥/٢٣).
(٢) «بحر العلوم» للسَّمَرْقَنْدِي (٥١٩/٣)، و«النكت والعيون» للماوَرْدِي (١٤٩/٦)، و«الكشاف» للزَّمَخْشَرِي (٦٥٦/٤).
(٣) انظر: «معاني القرآن» للزَّجَّاج (٢٥٠/٥)، و«تفسير الماتريدي» (٣٣٠/١٠)، و«بحر العلوم» للسَّمَرْقَنْدِي (٥١٩/٣)، و«النكت والعيون» للماوَرْدِي (١٤٩/٦)، و«تفسير القرآن» للسَّمْعَانِي (٩٩/٦)، و«معالم التنزيل» للبَغَوي (٢٧٤/٨).
(٤) «الكشاف» للزَّمَخْشَرِي (٦٥٦/٤).

دون أن يكون هناك سبب للنفور والهروب، وكذلك القوم لا يأنسون لأحد من الدعاة الناصحين، ويعرضون عن الدعوة ودين الله بغير سبب ظاهر[1].

٢. قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا من بديع القياس والتمثيل، فإنَّ القوم في جهلهم بما بعث الله به رسوله كالحُمُر، وهي لا تعقل شيئاً، فإذا سمعت صوت الأسد أو الرَّامي نفرت منه أشدَّ النُّفور، وهذا غاية الذمِّ لهؤلاء، فإنهم نفروا عن الهدى الذي فيه سعادتهم وحياتهم كنفور الحُمُر عن ما يُهلِكُها ويَعقِرُها، وتَحتَ المُستَنْفِرَة معنى أبلغ من النَّافِرَة؛ فإنها لشدَّة نفورها قد استنفر بعضها بعضاً وحضَّه على النُّفور، فإنَّ في الاستفعال من الطلب قدراً زائداً على الفعل المجرَّد، فكأنها تواصت بالنُّفور، وتواطأت عليه»[2].

(١) «تفسير المرَاغِي» (١٤١/٢٩).
(٢) «إعلام الموقعين» لابن القيِّم (١٣٦/١، ١٣٧)، و«التفسير القيّم» لابن القيّم (٥٥٧).

المثل السابع
التمثيل بالفراش

قال تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۞ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۞ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ١-٤].

نوع المثل: من الأمثال المصرحة.

تقرير المثل وتوضيحه: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ قال جمهور المفسرين: الْقارِعَةُ هي يوم القيامة نفسها؛ لأنها تقرع القلوب بأهوالها[١]، وفي ﴿كَٱلْفَرَاشِ﴾ قولان: أحدهما: أنه الهمج الطائر من البعوض والجراد وغيره، قاله الفراء[٢]. الثاني: أنه طير يتساقط في النار ليس ببعوض ولا ذباب، قاله أبو عبيدة وقتادة[٣].

وفي ﴿ٱلْمَبْثُوثِ﴾ ثلاثة أوجه: أحدها: أنه المبسوط، قاله الحسن[٤]. الثاني: المتفرق، قاله أبو عبيدة[٥]. الثالث: أنه الذي يحول بعضه في بعض، قاله الكلبي[٦].

فشبَّه الله عَزَّوَجَلَّ الناس يوم القيامة في انتشارهم وتفرقهم من شدَّة الفزع والهول كالفراش المنتشر، يموج بعضها ببعض لا تدري أين توجَّه، فإذا أُوقِد لها نارٌ أو نور تهافتت إليها لضعف إدراكها، فشبه الله تعالى الخلائق في ذلك اليوم بهذا الفراش، وتهافته على بعضه نحو الضياء لا يعرف لم يطير ولا أين المصير[٧].

(١) «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٥١٦).
(٢) انظر: «النكت والعيون» للمَاوَرْدِي (٦/٣٢٨)، و«الكشف والبيان» للثَّعْلَبِي (١٠/٢٧٤)، و«تفسير القرآن» للسَّمْعَانِي (٦/٢٧٣).
(٣) «جامع البيان» للطَّبَرِي (٢٤/٥٧٤)، و«معالم التنزيل» للبَغَوي (٨/٥١١)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٥١٦).
(٤) «النكت والعيون» للمَاوَرْدِي (٦/٣٢٨).
(٥) انظر: «جامع البيان» للطَّبَرِي (٢٤/٥٧٤)، و«الكشف والبيان» للثَّعْلَبِي (١٠/٢٧٤)، و«التفسير الوسيط» للواحِدِي (٤/٥٤٦)، و«معالم التنزيل» للبَغَوي (٨/٥١١).
(٦) «تفسير مقاتل بن سليمان» (٤/٨١١)، و«تفسير التُّسْتَرِي» (٢٠٣)، و«تفسير القرآن» للسَّمْعَانِي (٦/٢٧٣).
(٧) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» (٤/٨١١)، و«النكت والعيون» للمَاوَرْدِي (٦/٣٢٨)، و«تفسير القُرْطُبِي» (١٧/١٣٠)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٥/٥٣٧)، و«تفسير كلام المنَّان» للسَّعدي (١١٠١).

الغرض من ضرب المثل:

الغرض منه: أن الخلق لما بعثوا يموج بعضهم في بعض كالفراش، بسبب الفزع والاضطراب والخوف والرعب الحاصل من أهوال يوم القيامة في ذلك اليوم، حيث يكون فيه الناس في الكثرة والانتشار والحيرة كالفراش الهائم، إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة، بل كل واحدة منها تذهب إلى غير جهة الأخرى، وتهافته على بعضه نحو الضياء لا يعرف لم يطير ولا أين المصير، ويؤكد ما ذكرنا بقوله تعالى: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: ١٨] وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] وقوله في قصة يأجوج ومأجوج: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: ٩٩]، كما أنه تعالى إنما أدخل حرف التشبيه، فقال: ﴿كَٱلْفَرَاشِ﴾؛ لأنهم يكونون في ذلك اليوم أذل من الفراش؛ لأن الفراش لا يعذب وهؤلاء يعذبون، ونظيره: ﴿كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤][١].

ويقال: شبههم بالفراش؛ لأنهم يلقون أنفسهم في النار كما يلقي الفراش نفسه في النار[٢].

فالغرض من التشبيه بالفراش هو في الكثرة والانتشار والضعف والذلة، والتطاير إلى الداعي من كل جانب، كما يتطاير الفراش إلى النار[٣].

مقاصد المثل ومواطن العبرة فيه:

١. ما أحوج الإنسان إلى الأعمال الصالحة التي تُثْقِل الموازين، وتعوض خفتها لئلا يتهافت كالفراش.

٢. ذكر الله عَزَّوَجَلَّ لنا يوم القيامة باسم القارعة وأنه سيحدث فيه ما يحدث من أهوال؛ ليكون لنا محفزاً على الأعمال الصالحة، ورادعاً عن ارتكاب المحرمات.

(١) انظر: «مفاتيح الغيب» للرّازِي (٢٦٦/٣٢)، و«تفسير القُرْطُبِي» (١٣٠/١٧)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٥٣٧/٥)، و«تفسير كلام المنّان» للسَّعدي (١١٠١).

(٢) «تفسير بحر العلوم» للسَّمَرْقَنْدِي (٦١١/٣).

(٣) انظر: «الكشاف» للزّمَخْشَرِي (٧٨٩/٤)، و«مدارك التنزيل» للنّسفِي (٦٧٣/٣).

المثل الثامن
التمثيل بالجراد

قال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧].

نوع المثل: من الأمثال المصرحة.

تقرير المثل وتوضيحه: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ أي ذليلة خاشعة عند رؤية العذاب يأتيهم، ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ والأجداث القبور، والمعنى: أن الناس يوم القيامة عند الخروج من قبورهم يخرجون فزعين حيارى، لا يهتدون لشيء، لا يعلمون لأي جهة يذهبون، فيدخل بعضهم في بعض، لا جهة لأحد منهم يقصدها ويهتدي إليها، فشبههم في الانتشار والكثرة وسعيهم إلى موقف الحساب فزعين بالجراد؛ لأن الجراد لا جهة لها تذهب إليه وتنتشر ويتداخل بعضها في بعض[١].

وقيل في معنى ﴿مُّنتَشِرٌ﴾ أقوال:

الأول: حيارى[٢].

الثاني: متفرق، وهو قول الحسن[٣].

الثالث: كغوغاء[٤] الجراد يركب بعضه بعضاً، كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض، وهو قول ابن عباس والفراء[٥].

(١) انظر: «جامع البيان» للطَّبَرِي (٢٢/٥٧٤)، و«التفسير البسيط» للنَّيسَابُورِي (٢١/٩٧)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقُرْطُبِي (١٧/١٣٠).

(٢) «معالم التنزيل» للبَغَوي (٤/٣٢٢)، و«لباب التأويل» للخَازِن (٤/٢١٨)، و«الكشف والبيان» للثَّعْلَبِي (٩/١٦٣).

(٣) «التيسير في التفسير» للنسفِي (١٤/١٥٥).

(٤) غوغاء الجراد: إذا تحمر وانسلخ من الألوان كلها، وبدت أجنحته بعد الدِّبي. وقال أبو عبيدة: الجراد أول ما يكون سَرْوة، فإذا تحرك فهو دبي قبل أن تنبت أجنحته، ثم يكون غوغاء، وبه سمي الغوغاء، والغوغاء: الصوت والجلبة. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٥/١٤٢) (لفظ غوى).

(٥) انظر: «التفسير البسيط» للواحِدِي (٢٤/٢٦٣)، و«تفسير القرآن» للسَّمْعَاني (٥/٣٠٩)، و«الجامع لأحكام القرآن» القُرْطُبِي (٢٠/١٦٥).

الغرض من ضرب المثل:

أحدهما: تشبيههم بالجراد لحيرتهم وفزعهم؛ لأنهم إذا بعثوا ماج بعضهم في بعض، والفراش إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة، فدل على أنهم إذا بُعِثُوا يوم القيامة جاءوا فزعين، فاختلفوا في المقاصد على جهات مختلفة، ولأنّهم يذهبون في ذلك اليوم على وجوههم فزعين حيارى لا يدرون من أين يجيئون، ولا أين يذهبون، كالجراد الذي لا يُدْرَى من أين يأتي؟ وإلى أين يذهب؟ وهو كقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢][1].

والثاني: تشبيههم بالجراد؛ لكثرتهم، وازدحامهم؛ لما يحشر الكل بدفعة واحدة ويتداخل بعضهم في بعض فزعين لا يهتدون، وأنهم أضعف من الجراد وأذَلّ[2].

مقاصد المثل ومواطن العبرة فيه:

وصف -جلّ ثناؤه- بالخشوع الأبصارَ دون سائر أجسامهم، والمراد به جميع أجسامهم؛ لأن أثر ذلة كل ذليل، وعزّة كل عزيز، تتبين في ناظريه دون سائر جسده، فلذلك خصّ الأبصار بوصفها بالخشوع[3].

(١) انظر: «التفسير الوسيط» للواحِدِي (٥٤٦/٤).
(٢) انظر: «تفسير الماتريدِي» (٤٤٤/٩).
(٣) «جامع البيان» للطّبَرِي (٥٧٤/٢٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد على إتمام النعمة، وله الشكر على عظيم فضله، وله الحمد على ما أنعم من نعمة الطلب والإقبال على كتاب الله، نحمده حمد الشاكرين، وأسأله تعالى المزيد من فضله وتوفيقه، هذا ولا أدَّعي الكمال فيما كتبت، فالكمال لله وحده، وإنما هو جهد مُقِلٍّ، جهد من هو عرضةٌ للسَّهو والخطأ والنسيان.

وهذا آخرُ البحث وخاتِمَتُه، والتي أعرضُ فيها أبرزَ النتائج، وأهمَّ التوصيات، موضِّحةً فيها جُمْلَةً من القضايا التي تبيَّنَتْ لي من خلال معايشة هذا البحث من خلال النقاط التالية:

١. إن الله تعالى لم يخلق شيئاً عبثاً ولا باطلاً، ولم يضرب مثلاً إلا للعظة والاعتبار، وخاصة الآيات المتعلقة بالحيوانات، فقد كانت تبياناً لتحريم كالخنزير، أو لوصف خلق ذميم لبعض البشر كالحمار والكلب والغراب، أو للتفكر في آيات الخلق كالإبل والبعوض والذباب والعنكبوت، أو لتشريف هذه الحيوانات كالخيل، والهدهد.

٢. تحتوي الأمثال القرآنية المتعلقة بالحيوان في مضامينها على مجموعة من الأهداف والمفاهيم التربوية المتنوعة، وأغراضٍ ومقاصد سامية، وكلها تدور حول غرضٍ أساس هو البيان والإيضاح لمراد الله عَزَّوَجَلَّ، وبيان لحقيقة دينه، وغاية ذلك البيان هو الترغيب والترهيب.

٣. أنَّ المثل القرآني يأتي بمعانٍ مختلفة، والسياق له الدور الأكبر في تحديد المقصود منه كقوله تعالى: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣]، فالصواب من الأقوال أن ﴿ٱلطَّالِبُ﴾ هو الصنم، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ هو الذُّباب؛ حيث إن السياق فيهما.

٤. كما أنَّ آيات الأمثال قد تأتي مبينة وموضحة لآيات قبلها، وقد تأتي ممهدة لآيات واردة بعدها، والمتأمل في المثل القرآني يخرج بالعلاقة الرابطة بين المثل وسياقه السابق واللاحق، كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾ [الجمعة: ٥]، حيث إنهم كَذَّبوا بما في التوراة، فكأنهم لا يعرفون قدرها وخطرها، فصار مثلهم كمثل الحمار يحمل الكتب، لا يعلم ما قدرها وخطرها.

٥. أنَّ التشبيهات في آيات الأمثال المتعلقة بالحيوان جاءت بصورتين: إما تشبيه محسوس بمحسوس، كقوله تعالى: ﴿كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]. وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ﴾ [القمر: ٧] فشبه الناس يوم البعث بالفراش والجراد، أو تشبيه معقول بمحسوس، كقوله تعالى: ﴿لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ [الحج: ٧٣] وهو تشبيه عجز كل ما يعبد من دون الله بحال من سلبه الذباب شيئاً لا يستطيع إرجاعه منه، وهو تشبيه أمر من الأمور المعنوية بأمر مشاهد محسوس، وكقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ﴾ [العنكبوت: ٤١]، فإن العنكبوت ونسجها أمر مدرك بالحس، أما الشرك وعبادة الأوثان فهو أمر معنوي غير محسوس.

٦. إن مما زاد من وضوح المقابلات في آيات الأمثال المتعلقة بالحيوان أنها جاءت متعاضدةً مع صور بيانية، جسَّمت وصوَّرت المعاني الحسية، حيث إن هذا التصوير اُستمِد من واقع الحياة الاجتماعية المعايشة للإنسان وهي الحياة الحيوانية، وهذه الطريقة المثلى لتقريب المعاني وتصويرها بصور مشاهدة متحركة.

٧. أنَّ المتتبع للمفردة في آيات الأمثال هنا يلحظ الدقة المتناهية في اختيار الكلمة المناسبة للمعنى المراد في السياق القرآني الكريم الذي وردت فيه، والكلمة لا تؤدي المراد بها من المعنى فحسب، بل يتظاهر مع ذلك جرس الكلمة، وإيحاؤها، أو بمنطوقها، أو بمفهومها، أو إشارتها، أو بها جميعاً، للوصول إلى المعنى المراد، كما

في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] إذ استعير لفظ الانسلاخ الذي يكون للحيوان إذا أُبعد عنه جلده، لمن يبتعد عن آيات الله بعد أن أوتيها، فجرسها يوحي بالنزع الشديد الذي يحدث أثناء إبعاد جلد الحيوان عن لحمه.

٨. أنَّ التعبير بالجمل الخبرية التي جاءت بصيغة الخبر نحو: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا﴾ [إبراهيم: ٢٤] غلب على آيات الأمثال المتعلقة بالحيوان، خلافاً لما صيغ بصيغة الطلب نحو: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم﴾ [الكهف: ٣٢] فإنه كان في مقام العبرة والموعظة للمسلمين، أو لأهل الكتاب.

٩. أنَّ من وجوه بلاغة المثل القرآني المتعلق بالحيوان كثافة الصورة فيه، فالآيات مليئة بالتفاصيل، كما في قوله تعالى: ﴿كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]. وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ﴾ [القمر: ٧]، مما جعل المعنى أكثر ثراءً، والصورة أكثر وضوحاً.

وأخيراً: فقد استَرْعى انتباهي بعض المواضيع التي تستحقُّ الإشارة إليها، فأقترح جملةً من التوصيات لطلاب العلم والباحثين، وهي كالتالي:

١. دراسة الأمثال القرآنية دراسة موضوعية، وبيان أغراض ضرب المثل في كل موضوع.

٢. دراسة جميع الأمثال القرآنية في موسوعة، والتركيز على دراستها وتناولها بإبراز القيم التربوية والإيمانية للأمثال لأهمية هذه القيم في مجال الدعوة وزيادة الإيمان.

٣. الاستفادة من الأمثال القرآنية في مجالات الدعوة إلى الله، وأوصي بأن تُلَخَّص معاني الأمثال في مطويات، وكذلك إنشاء مواقع تكون هذه القيم تغريدات مختصرة لبث العلم النافع وتغذية الروح.

هـذه أبرز النتائـج والتَّوْصِيات، وبالله تعالى التوفيق، وصلَّى الله وسَـلَّم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

- **الإتقان في علوم القرآن**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السَّيُوْطِي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ (١٣٩٤هـ).
- **أدب الدنيا والدين**: لأبي الحسن علي بن محمد الماوَرْدِي، تحقيق: مصطفى السقا، شركة مصطفى الحلبي، مصر، ط٤ (١٣٩٣هـ).
- **الاشتقاق**: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأَزْدِي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١ (١٤١١ هـ-١٩٩١م).
- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجَوْزِية (ت: ٧٥١هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، دار ابن الجَوْزِي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١ (١٤٢٣هـ).
- **الأعلام**: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزِّرِكْلِي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار/مايو (٢٠٠٢م).
- **الأمثال في الحديث النبوي**: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأَصْبَهَاني (ت: ٣٦٩هـ)، المحقق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد (ت: ١٤٤٣هـ)، الناشر: الدار السلفية، بومباي، الهند، ط٢ (١٤٠٨هـ).
- **الأمثال في القرآن الكريم**: محمود بن الشريف، دار عكاظ، جدة، ط٢.
- **الأمثال في القرآن**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجَوْزِية (ت: ٧٥١هـ)، مكتبة الصحابة، مصر، طنطا، المحقق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ط١ (١٤٠٦هـ).
- **الأمثال في القرآن الكريم**: أبو النيل محمد عبد السَّلَام، (ط١) (١٤٠٦هـ)، المطبعة: مكتبة الصحابة، طنطا، الناشر: مكتبة الصحابة، طنطا.
- **الأمثال في الكتاب والسنة**: للحكيم الترمذي، تحقيق: البجّاوي، ط١، نهضة مصر.

- **أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم**: أحمد بن محمد طاحون، مكتبة التراث الإسلامي، ط١ (١٤١١هـ).
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشِّيرَازِي البَيْضَاوِي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعَشلِي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ).
- **بدائع الفوائد**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجَوْزِية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (١٤٣١هـ).
- **البرهان في علوم القرآن**: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزَّرْكَشِيّ (ت: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى (١٣٧٦هـ)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ط١) (١٣٧٦هـ).
- **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (١٣٨٥-١٤٢٢هـ).
- **تذكرة الأريب في تفسير الغريب «غريب القرآن الكريم»**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجَوْزِي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
- **التربية الإسلامية وتحديات العصر**: عبد الرحمن بن عبد الله الفاضل، ط١، السعودية.
- **التربية بضرب الأمثال**: عبد الرحمن النَحْلَاوِي، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر، ط١ (١٩٩٨م).
- **التعبير الفني في القرآن**: بكري شيخ أمين، بيروت والقاهرة، دار الشروق، ط١، (١٩٧٣م).
- **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحِدِي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١ (١٤٣٠هـ).

- **تفسير التُّسْتَرِي**: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُّسْتَرِي (ت: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٢٣هـ).
- **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: أبو جعفر محمد بن جرير الطَّبَرِي (٢٢٤-٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١ (١٤٢٢هـ).
- **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ (١٤٢٠هـ).
- **تفسير القرآن الكريم**: ابن القيّم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجَوْزِية (ت: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف: الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، (١٤١٠هـ).
- **تفسير القرآن**: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السّمْعَانِي التَمِيمِي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- **تفسير الماوَردِي = النكت والعيون**: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوَرْدِي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **تفسير المراغي**: أحمد بن مصطفى المَرَاغِي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، (١٣٦٥هـ-١٩٤٦م).
- **تفسير مقاتل بن سليمان**: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأَزْدِي البَلْخِي (ت: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاتة، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ).

- **تفسير يحيى بن سّلام**: يحي بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السّعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢٠هـ).
- **التيسير في التفسير**: نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النَّسَفِي الحنفي (٤٦١-٥٣٧هـ)، المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول، تركيا، ط١، (١٤٤٠هـ-٢٠١٩م).
- **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القُرْطُبِي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، (١٣٨٤هـ).
- **زاد المسير في علم التفسير**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجَوْزِي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ).
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، (١٤٠٧هـ).
- **فضائل القرآن**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، المحقق: د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم، دار الثقافة، بيروت، الدار البيضاء، ط٢ (١٤١٣هـ).
- **القاموس المحيط**: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفَيْرُوزآبادِي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، (١٤٢٦هـ).
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزَّمَخْشَرِي جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، (١٤٠٧هـ).
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٢هـ).

- **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرُوَيْفعِي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ).
- **مجموع الفتاوى**: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده: ابنه محمد وفقه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية (١٤٢٥هـ).
- **محاسن التأويل**: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (١٤١٨هـ).
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).
- **المدلولات التربوية للأمثال القرآنية، دراسة تحليلية لنصوص القرآن**: ليزيد الحمزاوي، جامعة الجزائر، قسم علم النفس، رسالة لنيل درجة الماجستير (٢٠٠٥م).
- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو: ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البَغَوي**: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البَغَوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ).
- **معاني القرآن وإعرابه**: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزَّجَّاج (ت: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ).
- **مُعجم المُفسِّرين من صدر الإسلام وحتّى العصر الحاضر**: مؤسسة نُوَيهِض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط٣.
- **معجم مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرّازِي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ).

- **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرّازِي الملقب بفخر الدين الرّازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، (١٤٢٠هـ).
- **المفردات في غريب القرآن**: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأَصْفَهَاني (ت: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط١، (١٤١٢هـ).
- **المنهاج الواضح للبلاغة**: حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: بدون.
- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ).
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ).
- **وجوه البيان في أمثال القرآن**: لسميرة عدلي رزق، تحقيق: حسن محمد باجودة، الناشر: جامعة أم القرى، سنة النشر (١٤٠٧هـ).
- **طبقات الشافعية الكبرى**: تاج الدين السبكي، دار إحياء الكتب العربية.

Bibliography

- Al-Itqan fi al-Kitab wa al-Sunnah (Mastery inna di Book an di Sunnah): by al-Hakim al-Tirmidhi, edited by al-Bajawi, first edition, Nahdat Misr.
- Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an (Mastery in the Sciences of the Qur'an): by Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Organization first edition, AH 1944.
- Adab al-Dunya wa al-Din (Di Etiquette a Disya Wol an Rilijan): bai Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad al-Mawardi, edit bai Mustafa al-Saqqa, Mustafa al-Halabi Company, Egypt, fourth edition, 1393 AH.
- Al-Ishtiqaq (Etymology): bai Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (d. 321 AH), edit an explien bai Abd al-Salam Muhammad Harun, poblish bai Dar al-Jil, Beirut, Lebanon, fos edishan, 14 AH -19 AH.
- I'lam al-Muwaqqi'in 'an Rabb al-'Alamin (Informing Those Who Sign on Behalf of the Lord of the Worlds): Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub, known as Ibn Qayyim al-Jawziyya (d 57AH). Introduction, commentary, an hadith verification by Abu 'Ubayda Mashhur ibn Hasan Al Salman. Participating inna hadith verification: Abu 'Umar Ahmad 'Abd Allah Ahmad. Dar Ibn al-Jawzi fi Publishing an Distribution, Kingdom a Saudi Arabia, 1st edition, 1423 AH.
- Al-A'lam (Di Notables): Khayr al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn 'Ali ibn Faris, al-Zarkali al-Dimashqi (d. 1396 AH). Dar al-'Ilm lil-Malayin, 15th edition, May 2002 CE.
- Al-Amthal fi al-Hadith al-Nabawi (Proverbs in Prophetic Hadith): Abu Muhammad 'Abd Allah ibn Muhammad ibn Ja'far ibn Hayyan al-Ansari, known as Abu al-Shaykh al-Isfahani (d. 369 AH). Edited by: Dr. 'Abd al-'Ali 'Abd al-Hamid Hamid

[d. 1443 AH]. Publisher: Dar al-Salafiyya, Bombay, India, 2nd edition, 1408 AH.

- Parables inna di Holy Quran: Mahmoud bin Al-Sharif, Dar Okaz – Jeddah, 2nd edition.
- Parables inna di Quran: Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawziyya (d. 751 AH), Maktabat Al-Sahaba – Egypt, Tanta, edited by Abu Hudhayfa Ibrahim bin Muhammad, 1st edition, 146 AH.
- Parables inna di Holy Quran: Abu Al-Nil Muhammad Abd Al-Salam, 1st edition, 1406 AH, print by Maktabat Al-Sahaba – Tanta, publish by Maktabat Al-Sahaba – Tanta.
- Parables an Human Examples fram di Glorious Quran: Ahmed bin Muhammad Tahoun, Maktabat Al-Turath Al-Islami, 1st edition, 1411 AH.
- Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil: Nasir al-Din Abu Sa'id Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH), edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli, published by Darhya' al-T al-Beiruth, 11 edition, 1418 AH.
- Bada'i' al-Fawa'id: Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Sa'd Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, Lebanon, 1431 AH.
- Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an: Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st edition, 1376 AH, Dar-Isabi al-Ayyab' al-Babi al-Halabi & Partners, 1st edition, 1376 AH.
- Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus (Di Bride's Crown fram di Jewels a di Dictionary): Muhammad Murtada al-Husayni al-Zabidi, edited by a group a specialists, published by di Ministry of Guidance an Information inna Kuwait - di National Council fi Culture, Arts an Arts inna di State of Kuwait: (1385-1422 AH).

- Tadhkirat al-Arib fi Tafsir al-Gharib (Di Reminder fi di Learned in Interpreting di Rare Words a di Noble Qur'an): Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH), published by Tariqy al-Sarib al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1425 AH - 2004 CE.
- Islamic Education an di Challenges a di Age: Abd al-Rahman ibn Abd Allah al-Fadil, 1st edition, Saudi Arabia.
- Education Through Parables: Abd al-Rahman al-Nahlawi, Dar al-Fikr al-Mu'asir fi Printing an Publishing, 1st edition, 1998 CE.
- Artistic Expression inna di Qur'an, by Bakri Sheikh Amin, Beirut an Cairo, Dar al-Shuruq, 1st edition, 1973.
- Al-Tafsir al-Basit (Di Concise Commentary): by Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Wahidi al-Nisaburi al-Shafi'i (d. 468 AH). Di original edition did base pan 15 doctoral dissertations at Imam Muhammad ibn Saud University. A scholarly committee fram di university den edit an format it. Publisher: Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1st edition, 1430 AH.
- Tafsir al-Tustari (Di Commentary a al-Tustari): by Abu Muhammad Sahl ibn Abdullah ibn Yunus ibn Rafi' al-Tustari (d. 283 AH). Compiled by: Abu Bakr Muhammad al-Baladi. Edited by: Muhammad Basil Ayun al-Sud. Publisher: Muhammad Ali Baydoun Publications / Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1423 AH.
- Tafsir al-Tabari, Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayi al-Qur'an: Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (224-310 AH), edited by Dr. Abdullah ibn Abdul-Muhsin al-Turki, in cooperation wid di Center fi Islamic Research an Dr. Yamamah, Dar Hajar fi Printing, Publishing, Distribution an Advertising, 1st edition, 1422 AH.
- Tafsir al-Qur'an al-'Azim: Abu al-Fida' Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by Sami ibn Muhammad al-Salama, published by Dar Tayyiba fi Publishing an Distribution edition, 2014 AH.

- Tafsir al-Qur'an al-Karim (Ibn al-Qayyim): Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Sa'd Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), edit by di Office of Arabic an Islamic Studies an di supervision a Sheik Ibraim Ibraim wa Maktabat al-Hilal - Beirut, 1st edition, 1410 AH.
- Tafsir al-Qur'an: Abu al-Muzaffar, Mansur ibn Muhammad ibn Abd al-Jabbar ibn Ahmad al-Marwazi al-Sam'ani al-Tamimi al-Hanafi, den al-Shafi'i (d. 489 AH), edit by Yasser ib Ibrah an Abnbas ibnb ibnb Ghunaim, published by Dar al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia, 1st edition, 1418 AH - 1997 CE.
- Tafsir al-Mawardi = al-Nukat wa al-'Uyun: Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (d. 450 AH), edited by al-Sayyid ibn Abd al-Maud ibn Darah, al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon.
- Tafsir al-Maraghi: Ahmad ibn Mustafa al-Maraghi (d. 1371 AH), publish by Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons Library and Printing Company, Egypt, 1st edition, 1365 AH - 1946 CE.
- Tafsir Muqatil ibn Sulayman: Abu al-Hasan Muqatil ibn Sulayman ibn Bashir al-Azdi al-Balkhi (d. 150 AH), edited by Abdullah Mahmoud Shahata, published by Dar Ihya al-Turath, Beirut, 1st edition, 143 AH.
- Tafsir Yahya ibn Sallam: Yahya ibn Sallam ibn Abi Tha'labah, a Taymi by affiliation, fram di Taym a Rabi'ah, fram Basra, den al-Ifriqi al-Qayrawani (d. 200 AH), present an edit by Dr. Hind Shalabi, published by Dar-Ibn al-Ibn Al-Itubn, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1425 AH - 2004.
- Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan: Abd al-Rahman ibn Nasir ibn Abd Allah al-Sa'di (d. 1376 AH), edited by Abd al-Rahman ibn Mu'alla al-Luwayhiq, Al-Risalah Foundation, 1st edition, 2014 AH.
- Al-Taysir fi al-Tafsir (published fi di first time inna one edited edition based pan three manuscripts): Najm al-Din Umar ibn Muhammad ibn Ahmad al-Nasafi al-Hanafi (461-537 AH),

edited by Maher Adib Haboush an others, published by Dar-Lubab Studies and Ibulta Research, Turkey, 1st edition, 1440 AH - 2019 CE.

- Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an: Abu Abdullah, Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi, edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfayish, Dar al-Kutub al-Misriyyah – Cairo, 2nd edition, 138 AH.
- Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir: Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH), edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, published by Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut edition, 1414 AH.
- Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyyah: Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. 393 AH), edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, published by Dar al-'Ilm lil-Malayin – Beirut edition, 44 AH, AH.
- Sahih Ibn Hibban: Di authentic Musnad, arranged by division an type, widout any break inna it chain a transmission or proven defect inna it narrators: Abu Hatim Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad al-Tamimi al-Busti (d. 354 AH), edited by Muham Aliz Aliz Sony Alis, Alin Dary Hazm, Beirut, 1st edition, 1433 AH.
- Fada'il al-Qur'an: Abu Abd al-Rahman Ahmad ibn Shu'ayb ibn Ali al-Khorasani, al-Nasa'i (d. 303 AH), edited by Dr. Farouk Hamada, Dar Ihya' al-'Ulum/Dar al-Thaqafa, Beirut/Casabla, 2013 AH edition.
- Al-Qamus al-Muhit: Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub al-Firuzabadi (d. 817 AH), edited by di Heritage Research Office at di al-Risalah Foundation, supervised by Muhammad Na'im al-'Arqsusi, al-Risalah Foundation fi Publishing, an Beirunt, 8th edition, 1426 AH.
- Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil, wid commentary by Abu al-Qasim Mahmud ibn 'Amr ibn Ahmad, al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, 3rd edition, AH 1047.

- Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an: Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Tha'labi, Abu Ishaq (d. 427 AH), edited by Imam Abu Muhammad ibn 'Ashur, reviewed and verified by Professor Naziridi al-Ihurath al-Tha' al-'Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1422 AH.
- Lisan al-'Arab: Muhammad ibn Mukarram ibn 'Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfi'i (d. 711 AH), commentaries by al-Yaziji an a group a linguists, Dar Sader, Beirut edition, 34 AH.
- Majmu' al-Fatawa (Collection of Fatwas): Shaykh al-Islam Ahmad ibn Taymiyyah, compiled an arranged by: Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim, assisted by: him son Muhammad, may God grant him success, King Fahd Complex fi Qurdin Holi - Saudin - Arabia, 1425 AH.
- Mahasin al-Ta'wil (Di Beauties of Interpretation): Muhammad Jamal al-Din ibn Muhammad Sa'id ibn Qasim al-Hallaq al-Qasimi (d. 1332 AH), edited by: Muhammad Basil 'Uyun al-Sud, published by: Dar al-Kutuby -Beirut Beirut edition, 1418 AH.
- Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz (Di Concise Commentary pan di Noble Qur'an): Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Abd al-Rahman ibn Tamam ibn 'Atiyyah al-Andalusi al-Muharid (AHd 44), edited by AHd. al-Salam Abd al-Shafi' Muhammad, published by: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah - Beirut, 1st edition, 1422 AH.
- Al-Madlulat al-Tarbawiyyah li al-Amthal al-Qur'aniyyah: Dirasah Tahliliyyah li Nusus al-Qur'an, Yazid al-Hamzawi, Jami'at al-Jaza'ir, Qism 'Ilm al-Nafs, Master's Thesis, 2005.
- Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn: by Abu 'Abd Allah Muhammad ibn 'Abd Allah al-Hakim al-Nisaburi, wid inclusions by al-Dhahabi inna al-Talkhis an al-Mizan, al-'Iraqi inna him Amali, al-Manawi inna Fayd al-Qdir, an others. Study an verification by Mustafa 'Abd al-Qadir 'Ata, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1411 AH.

- Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir: by Ahmad ibn Muhammad ibn 'Ali al-Fayyumi al-Hamawi, Abu al-'Abbas (d. c. 770 AH), published by al-Maktabah al-'Ilway, Beirut.
- Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an = Tafsir al-Baghawi: Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud ibn Muhammad ibn al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i (d. 510), edited by Ab-Razzadiqd al-Mazzadiq publish by Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1st edition, 1420 AH.
- Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuh: Ibrahim ibn al-Sari ibn Sahl, Abu Ishaq al-Zajjaj (d. 311 AH), edited by Abd al-Jalil Abduh Shalabi, published by Alam al-Kutub, Beirut, 1st edition, 148 AH.
- Mu'jam 'Ulum al-Qur'an by Ibrahim Muhammad al-Jarmi, Dar al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1422 AH.
- Mu'jam Maqayis al-Lughah: Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH.
- Keys to the Unseen = Di Great Commentary: Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi, di preacher a Rayy (d. 606 AH), Dar Ihya al-Turabi edition, 33 1420 AH.
- Vocabulary of the Strange Words of the Qur'an: Al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), edited by Safwan Adnan al-Dawudi, Dar al-Qalam, Dar al-Shamiyya – Damascus, Beirut, 14 AH edition.
- Al-Minhaj al-Wadih li al-Balaghah: Hamid ’Awni, al-Maktabah al-Azhariyyah li al-Turath, n.d.
- Mu’jam al-Mufassirin: min Sadr al-Islam wa Hatta al-’Asr al-Hadir, 3rd ed., Beirut: Mu’assasat Nuwayhid al-Thaqafiyyah li al-Ta’lif wa al-Tarjamah wa al-Nashr.
- Al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-’Aziz: Abu al-Hasan ’Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn ʿAli al-Wahidi al-Nisaburi al-Shafi’i

(d. 468 AH), edited by Safwan ’Adnan Dawudi, published by Dar al-Qalam and al-Dar al-Shamiyyah, Damascus–Beirut, 1st edition, 1415 AH.

- Al-Wasit fi Tafsir al-Qur’an al-Majid: Abu al-Hasan ’Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn ʿAli al-Wahidi al-Nisaburi al-Shafi’i (d. 468 AH), edited and annotated by Shaykh ’Adil Ahmad ’Abd al-Mawjud, Shaykh ʿAli Muhammad Mu’awwad, Dr. Ahmad Muhammad Sirah, Dr. Ahmad ’Abd al-Ghani al-Jammal, and Dr. ’Abd al-Rahman ’Uways; introduced and endorsed by Prof. ’Abd al-Hayy al-Farmawi, published by Dar al-Kutub al-’Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1415 AH.
- Wujuh al-Bayan fi Amthal al-Qur’an: Samirah ʿAdli Rizq, edited by Hasan Muhammad Bajudah, published by Jami’at Umm al-Qura, 1407 AH.
- Tabaqat al-Shafi’iyyah al-Kubra: Taj al-Din al-Subki, Dar Ihya’ al-Kutub al-’Arabiyyah.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٨٥
المقدمة	٨٧
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٨٧
أهداف البحث	٨٨
الدراسات السابقة	٨٨
خطة البحث	٨٩
منهج البحث	٩٠
المبحث الأول: الأمثال في القرآن	٩٢
المطلب الأول: تعريف المثل	٩٢
المطلب الثاني: أغراض الأمثال القرآنية	٩٤
المطلب الثالث: أقسام الأمثال في القرآن	١٠١
المبحث الثاني: نماذج من ضرب الأمثال بالحيوان في القرآن	١٠٣
تمهيد	١٠٣
المثل الأول: التمثيل بالكلب	١٠٤
المثل الثاني: التمثيل بالذباب	١٠٨
المثل الثالث: التمثيل بالأنعام	١١٢
المثل الرابع: التمثيل بالعنكبوت	١١٦
المثل الخامس: التمثيل بالحمار	١١٨
المثل السادس: التمثيل بالحمار الوحشي	١٢١
المثل السابع: التمثيل بالفراش	١٢٤
المثل الثامن: التمثيل بالجراد	١٢٦
الخاتمة	١٢٨
فهرس المصادر والمراجع	١٣٢
فهرس الموضوعات	١٤٦

منهج العلامة الشنقيطي في القراءات في تفسير أضواء البيان

The Method of Al-ʿAllāmah Al-Shanqīṭī in the Qur'anic Readings in His Tafsīr Aḍwā' al-Bayān

إعداد

د. عمر بن محمد بن جار الله النغيمشي

الأستاذ القراءات المساعد - قسم القرآن وعلومه

كلية الشريعة - جامعة القصيم

Prepared by

Dr. Omar bin Mohammed bin Jarallah Al-Nughaimshi

Assistant Professor of Qur'anic Readings,
Department of Qur'an and Its Sciences,
College of Sharia, Qassim University

ملخص البحث

يعالج هذا البحث منهج العلامة محمد الأمين الشنقيطي في تناول القراءات القرآنية في تفسيره «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، وذلك من خلال دراسة تحليلية تستجلي معالم منهجه في عرض القراءات وتوجيهها، وتبرز الأسس العلمية التي بنى عليها اختياراته وتوجيهاته، وقد جاء البحث في مبحثين رئيسين، اشتمل كل منهما على ثلاثة مطالب.

ومن النتائج التي توصل إليها البحث:

١. اعتمد الشنقيطي في تفسيره على القراءات السبع، ولا يذكر القراءات الشاذة، إلا من باب الاستئناس أو الاستشهاد للقراءات المتواترة.

٢. قام منهج الشنقيطي في اختيار القراءات على الاحتياط والورع، والتزم منهجاً يجمع بين الرواية والدراية، معتمداً في اختياره على ضوابط معتبرة عند علماء القراءات.

٣. تنوعت مصادر الشنقيطي في نقل القراءات وتوجيهها، فاستقى مادته من كتب معتمدة عند أهل الشأن.

٤. أثر القراءات في تفسير الشنقيطي من خلال ما يلي:
- استدلاله بالقراءات لإبراز أحد معاني التفسير.
- احتجاجه بالقراءات في المسائل الفقهية.
- احتجاجه بالقراءات في المسائل العقدية.

الكلمات المفتاحية: منهج - الشنقيطي - القراءات - التوجيه - أضواء البيان.

Abstract

This study examines the methodology of the eminent scholar Muḥammad al-Amīn al-Shinqīṭī in addressing Qur'anic readings (qirā'āt) in his exegesis Aḍwā' al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur'ān bil-Qur'ān. It presents an analytical study that explores the features of his approach in presenting and discussing the qirā'āt, highlighting the scholarly foundations upon which he based his selections and his treatment of the qirā'āt. The research is structured into two main sections, each comprising three subtopics.

The key findings of the study include:

1. Al-Shinqīṭī based his tafsīr primarily on the seven canonical readings and did not cite irregular (shādh) readings except for purposes of support or illustration for the mutawātir readings.
2. His methodology in selecting readings was grounded in caution and scholarly piety. He adopted an approach that combined transmitted knowledge (riwāyah) and critical analysis (dirāyah), relying on well-established criteria recognized by scholars of qirā'āt.
3. Al-Shinqīṭī's sources in reporting and interpreting the qirā'āt were diverse, drawing from authoritative works acknowledged by specialists in the field.
4. The influence of qirā'āt in his tafsīr is evident in several aspects:
   - Employing qirā'āt to highlight particular interpretative meanings.
   - Using qirā'āt as evidence in jurisprudential discussions.
   - Citing qirā'āt in matters of creed and theology.

Keywords: Methodology - Al-Shinqīṭī - Qirā'āt - Studies - Aḍwā' al-Bayān

المقدمة

الحمد لله الذي شرع لعباده ما يقوِّمُ دينهم ودنياهم، وأتمَّ عليهم النعمة بإكمال الشريعة، وجعل فيها من الأحكام ما يحفظ مصالحهم ويحقق مقاصدها، والصلاة والسلام على نبينا محمد، خير من بيّن الشريعة وبلّغ الرسالة، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن تفسير «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» مع إمامة مؤلفه، يُعد من أجل ما أُلف في تفسير القرآن بالقرآن في عصرنا هذا، وقد حفل به العلماء وطلبة العلم، ولقي منهم عناية كبيرة، فعمد بعضهم إلى بيان منهجه في توجيه القراءات(١)، أو بيان منهجه في التفسير عموماً(٢)، أو في تفسير آيات الأحكام خصوصاً(٣)، أو بيان اختياراته الفقهية(٤)، ومنهم من استخلص مناسك الحج مهذبة من تفسيره(٥)، وغيرها كثير، ومع توافر هذه الدراسات القرآنية فإني لم أقف على دراسة خاصة بجانب هام من جوانب التفسير، ألا وهي القراءات، ومن هنا رأيت أن أتناوله بالبحث والدراسة للتعرف على منهج العلامة الشنقيطي في القراءات، وسميت هذا البحث: «**منهج العلامة الشنقيطي في القراءات في تفسيره أضواء البيان**».

أسباب اختيار الموضوع:

- بيان دور المفسرين في رواية القراءات، ونقلها، وتعليلها.
- بيان أهمية القراءات القرآنية في التفسير، من خلال تطبيقات عملية من تفسير «أضواء البيان».

(١) «توجيه الشيخ الأمين للقراءات الواردة في كتابه أضواء البيان»، رسالة ماجستير، بالجامعة الإسلامية.
(٢) «الشنقيطي ومنهجه في التفسير»، رسالة ماجستير، بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.
(٣) «منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان»، رسالة ماجستير، بجامعة أم القرى.
(٤) «اختيارات الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الفقهية في غير العبادات من خلال أضواء البيان»، رسالة ماجستير، بالجامعة الإسلامية.
(٥) «خالص الجمان تهذيب مناسك الحج من أضواء البيان»، للدكتور سعود الشريم.

- التميز المنهجي للشنقيطي في تناول القراءات داخل تفسيره، بطريقة علمية دقيقة تستحق الدراسة المستقلة.
- عدم وجود دراسة متخصصة شاملة -فيما اطلعت عليه- تجمع منهج الشنقيطي في القراءات في تفسيره «أضواء البيان» وتفصّله.

أهداف البحث:

- الكشف عن منهج العلامة الشنقيطي في عرض القراءات القرآنية ونسبتها إلى أصحابها، وبيان منهجه في الاختيار.
- تحديد المصادر التي اعتمد عليها الشنقيطي في علم القراءات وتوجيهها.
- تحليل منهجه في توجيه القراءات، واستنباط الركائز العلمية التي استند إليها في ذلك، سواء كانت لغوية، أو بلاغية، أو تفسيرية، أو غيرها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع للدراسات المتعلقة بتفسير «أضواء البيان» للشنقيطي، والتي قد بلغت قرابة (١٤٨) دراسة بين رسائل جامعية وبحوث علمية، لم أجد من تناول منهجه في القراءات بدراسة مفصلة مستقلة؛ توفِّي هذا التفسير حقه، وقد وقفت على بحث عنوانه ربما يشتبه مع ما أنا بصدده، غير أن مضمونه مخالف لعملي في هذا البحث تماماً، عنوانه: «توجيه الشيخ الأمين للقراءات الواردة في كتابه أضواء البيان»[١]، وقد اطلعت عليه كاملاً، ووصفه كالتالي:

تناول الباحث التعريف بالشيخ الشنقيطي، وثنى بالتعريف بالتوجيه ونشأته، ثم ثلّث يذكر مصادر الشيخ في التوجيه ومنهجه فيه بشكل مختصر جداً لا يتجاوز

(١) بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير، بالجامعة الإسلامية، إعداد الدكتور: محمد يحيى ولد الشيخ جار الله، إشراف الدكتور: أحمد المقري، الأستاذ المشارك بقسم القراءات بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية، العام الجامعي (١٤٢٧-١٤٢٨هـ).

ثلاث صفحات فقط، ثم شرع يورد كلام الشنقيطي بنصّه في توجيهه للقراءات، موثقاً القراءات والعلل التي يذكرها الشيخ من مصادرها الأصلية، ومُبيّناً من كلام الشيخ ما يحتاج إلى بيان.

النواحي الجديدة في بحث: منهج العلامة الشنقيطي في القراءات في تفسيره «أضواء البيان»:

هذا البحث -بمنهجيَّته- يتميز بنواحٍ عدة لم يُتطرق إليها من قبل، وهي: شمولية الموضوع ببيان منهج الشنقيطي في القراءات، فيشمل التوجيه كجزء منه لا كله، ويشمل كذلك منهج الشيخ في إيراد القراءات، ومصطلحاته فيه، واختياراته في القراءة، ومصادره، والركائز التي اعتمد عليها، كلّ ذلك مع الأمثلة والتوضيح، وهذا لم يتطرق إليه الباحث، وكذلك يتميز هذا البحث بمنهجية الدراسة، فهذا البحث يقوم على إبراز المنهج العلمي للشنقيطي في تعامله مع القراءات وتوجيهها وذلك بالتتبع والتحليل والتصنيف، بخلاف عمل الباحث فإنه قام على الجمع والدراسة فحسب ولمواضع التوجيه فقط.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: وفيه تعريف موجز بالشيخ الشنقيطي وكتابه «أضواء البيان».

المبحث الأول: القراءات عند الشنقيطي: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج الشنقيطي في إيراد القراءات.

المطلب الثاني: منهج الشنقيطي في نسبة القراءات.

المطلب الثالث: منهج الشنقيطي في اختيار القراءات.

المبحث الثاني: توجيه القراءات عند الشنقيطي: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصادر الشنقيطي في القراءات وتوجيهها.

المطلب الثاني: منهج الشنقيطي في توجيه القراءات.

المطلب الثالث: الركائز التي اعتمد عليها الشنقيطي في توجيه القراءات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

- جمع القراءات الواردة في تفسير الشنقيطي.
- استعراض القراءات وتصنيفها، واستنتاج منهج الشنقيطي من خلالها.
- عزو الآيات القرآنية، بذكر رقمها وسورتها بين معقوفتين -داخل النص- تسهيلاً للقارئ ورغبة في عدم إثقال الحواشي، ولا أكرر العزو إن تكرَّرت في نفس الصفحة.
- توثيق القراءات الواردة في البحث من مصادرها ومظانها الأصيلة، فالمتواتر من كتاب: السبعة، أو التيسير، أو النشر، والشاذ من كتابي: المغني في القراءات، وشواذ القراءات.
- تخريج الأحاديث والآثار وعزو الأقوال الواردة في كلام الشنقيطي.
- حذف الكلام الخارج عن المقصود، والإشارة للمحذوف من نص الشنقيطي بنقاط «...».
- العزو لتفسير «أضواء البيان» في هذا البحث إلى طبعة دار الفكر، بيروت.

التمهيد

تعريف موجز بالشيخ الشنقيطي وكتابه أضواء البيان

أولاً: تعريف موجز بالشيخ الشنقيطي[1]:

نسبه ومولده[2]:

هو العلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد بن سيدي بن أحمد بن المختار، من أولاد الطالب أوبك، الذي هو من أولاد أولاد كرير بن الموافي بن يعقوب بن جاكن الأبر، جد القبيلة الكبيرة المشهورة المعروفة بالجكنيين، ويعرفون بتجكانت، ويرجع نسب القبيلة إلى حِمْيَر.

ولد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام (١٣٢٥هـ)، وكان مسقط رأسه عند ماء يسمى «تَنْبه»، من أعمال مديرية «كيفا» من القطر المسمى بـ«شنقيط»، وهو دولة موريتانيا الإسلامية الآن.

شيوخه:

نشأ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيئة يغلب عليها طلب العلم، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنوات، وتلقى عن العديد من الشيوخ منهم:

١. عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن أحمد نوح -خال الشيخ- وقد حفظ عليه القرآن.

٢. سيدي محمد بن أحمد بن محمد المختار، أخذ عنه علم رسم المصحف، وقرأ عليه التجويد، وأخذ عنه سنداً بقراءة الإمام نافع.

---

(١) مصادر الترجمة: «الأعلام» (٤٥/٦)، ترجمته بقلم تلميذه الشيخ عطية سالم في أضواء البيان (٤٧٩/٩)، و«طبقات النسابين» (ص١٩٨)، و«جهود الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف» (٢٩/١)، و«ترجمة الشيخ محمد الأمين» (ص٢١٢)، ومقدمة تحقيق «أضواء البيان» (ص١٩)، طبعة عالم الفوائد.

(٢) تنبيه: حصل خلط عند بعض الباحثين بين الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي صاحب «أضواء البيان»، وبين الشيخ محمد المختار بن محمد سيد الأمين الشنقيطي، الذي ولد عام (١٣٣٧هـ)، وتوفي عام (١٤٠٥هـ). انظر ترجمته في: «علماء ومفكرون عرفتهم» (٢٥١/٣).

٣. زوجة خاله، أخذ عنها مبادئ النحو، وأنساب العرب وأيامهم، والسيرة النبوية، ونظم الغزوات لأحمد البدوي الشنقيطي، وغيرها.

هذه دراسة الشيخ في علوم القرآن والأدب والسير والتاريخ كانت في بيت أخواله على أخواله وأبناء أخواله وزوجات أخواله، أي كان بيت أخواله هو المدرسة الأولى للشيخ.

٤. الشيخ محمد بن صالح، المعروف بابن أحمد الأفرم، درس عليه بعض مختصر خليل في الفقه المالكي، وبعض ألفية ابن مالك في النحو والصرف.

٥. الشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار.

٦. الشيخ العلامة أحمد بن عمر.

٧. الشيخ محمد النعمة بن زيدان.

٨. الشيخ الكبير أحمد بن مود.

٩. الشيخ المتبحر في الفنون أحمد فال بن آده.

يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد أخذنا عن هؤلاء المشايخ كل الفنون: النحو، والصرف، والأصول، والبلاغة، وبعض التفسير، والحديث»(١).

تلاميذه:

تلاميذ الشيخ كثر، ولعلي أذكر منهم:

١. الشيخ عطية محمد سالم، وهو أكثر التلاميذ ملازمة للشيخ.

٢. الشيخ عبد العزيز بن باز، وأخذ عنه «شرح سلم الأخضري» في المنطق.

٣. الشيخ حماد الأنصاري، لازمه في بعض دروسه في التفسير.

٤. الشيخ محمد بن صالح العثيمين، درس عليه بكلية الشريعة بالرياض.

٥. الشيخ عبد المحسن العباد، درس عليه بكلية الشريعة بالرياض.

(١) انظر ترجمته بقلم تلميذه الشيخ عطية سالم في «أضواء البيان» (٩/٤٨٣).

٦. الشيخ بكر بن عبد الله بن أبو زيد، لازم الشيخ عشر سنين.

٧. الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، درس عليه في الفصل بكلية الشريعة.

٨. ابنه الشيخ محمد المختار.

٩. ابنه الشيخ عبد الله.

وغيرهم كثير تركت ذكرهم خشية أن يطول الحديث بسرد الأسماء.

مؤلفاته:

شارك الشيخ محمد الأمين في العديد من الفنون، كعلوم القرآن، والفقه وأصوله، والتاريخ، والآداب، وغيرها، ومن أشهر كتبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**[١]: وصل فيه إلى نهاية سورة المجادلة، وأكمله تلميذه عطية محمد سالم[٢].

٢. **منع جواز المجاز في المنزّل للتعبد والإعجاز**[٣]: وموضوع الكتاب: إبطال إجراء المجاز في آيات الأسماء والصفات وإيفاؤها على الحقيقة.

٣. **دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب**[٤]: أبان فيه مواضع ما يشبه التعارض في القرآن كله.

٤. **مذكرة الأصول على روضة الناظر**[٥]: جمع في شرحها أصول الحنابلة والمالكية وبالتالي الشافعية.

---

(١) له طبعات عديدة، من أشهرها طبعة عالم الفوائد، بإشراف: بكر أبو زيد، والتي رجعت إليها طبعة دار الفكر، بيروت.

(٢) ينظر: «فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم» (٥٧/١).

(٣) له طبعات عديدة، من أشهرها طبعة عالم الفوائد، بإشراف: بكر أبو زيد.

(٤) له طبعات عديدة، من أشهرها طبعة عالم الفوائد، بإشراف: بكر أبو زيد، وطبعة كرسي القرآن وعلومه، جامعة الملك سعود، تحقيق: أحمد بن محمد بدوي.

(٥) له طبعات عديدة، من أشهرها طبعة عالم الفوائد، بإشراف: بكر أبو زيد.

٥. **آداب البحث والمناظرة**[١]: أوضح فيه آداب البحث من إيراد المسائل وبيان الدليل ونحو ذلك.

ثناء العلماء عليه ووفاته:

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: «ملئ علماً من رأسه إلى أخمص قدميه»[٢].

وقال الشيخ ابن باز: «أعرف عن الشيخ العلم الواسع بالتفسير، واللغة العربية، وأقوال أهل العلم في تفسير كتاب الله، والزهد والورع، والتثبت في الأمر»[٣].

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: «يذكرني بشدة حفظه واستحضاره للنصوص وبخاصة الآيات القرآنية؛ بشيخ الإسلام ابن تيمية»[٤].

وقال تلميذه الشيخ بكر أبو زيد: «لو كان في هذا الزمان أحد يستحق أن يسمى شيخ الإسلام لكان الشيخ محمد الأمين»[٥].

وقال الشيخ حماد الأنصاري: «بارع في علوم كثيرة، لا سيما في الوسائل: اللغة، الأدب، النحو، التصريف، البلاغة، المنطق، أصول الفقه، والفقه المالكي»[٦].

توفي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضحى يوم الخميس، السابع عشر من شهر ذي الحجة، عام ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف، في منزله في مكة المكرمة، وقد صلى عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم، ودُفن بمقبرة المَعلاَة بريْع الحَجُون، فرحمه الله رحمة واسعة.

(١) له طبعات عديدة، من أشهرها طبعة عالم الفوائد، بإشراف: بكر أبو زيد.
(٢) ترجمة الشيخ محمد الأمين (ص٢٢٣).
(٣) ترجمة الشيخ محمد الأمين (ص٢٢٤).
(٤) ترجمة الشيخ محمد الأمين (ص٢٢٥).
(٥) مقدمة تحقيق «أضواء البيان» (ص١٩)، طبعة عالم الفوائد.
(٦) ترجمة الشيخ محمد الأمين (ص٢٢٧).

ثانياً: تعريف موجز بكتاب «أضواء البيان»:

هـذا الكتاب أشـهر كتب الشـيخ الشـنقيطي وأكثرها انتشـاراً، فلا تكاد تخلو مكتبة طالب علم من نسخة منه، فقد حوى مباحث علمية مفيدة في كثير من الفنون.

اسم الكتاب:

«**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**». قال مؤلفه في خاتمة مقدمته للكتاب: «وسميته: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»[1].

سبب تأليفه:

ذكر الشنقيطي في مقدمة كتابه السبب الداعي لتأليفه، فقال: «واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمرين:

أحدهما: بيان القـرآن بالقرآن؛ لإجمـاع العلمـاء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله من الله جَلَّ وَعَلَا.

والثاني: بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبيَّنة في هذا الكتاب»[2].

وصف الكتاب:

جاء وصف الكتاب في «فهرسـت مصنفات تفسير القرآن الكريم» بما يلي: «يعني بتفـسير القرآن بالقـرآن، معتمداً على القراءات السـبع، وعلى الصحيح من الأحاديث والآثار، وفق منهج السـلف، ويتميز بدقة الاستنباط في الأحكام، وحشَـدَ فيه مباحث اللغة، والبلاغة، والبيان، وأصول الفقه، وغيرها، ووصل فيه إلى نهاية سـورة المجادلة، وأكمله تلميذه عطية محمد سالم»[3].

(١) «أضواء البيان» (٣٧/١)، طبعة عالم الكتب، بيروت.
(٢) «أضواء البيان» (٥/١)، طبعة عالم الكتب، بيروت.
(٣) ينظر: «فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم» (٥٧/١).

الدراسات والكتابات حوله:

بلغت الدراسات حول هذا الكتاب قرابة (١٤٨) دراسة بين رسائل جامعية وبحوث علمية[١].

طبعاته:

الكتاب له طبعات عديدة، بلغت خمس عشرة طبعة[٢]، من أشهرها طبعة عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، السعودية، في (٧) مجلدات ضمن سلسلة «آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي» وهي في (٢١) مجلداً، ط١، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، بإشراف: بكر أبو زيد.

(١) ينظر: «أضواء البيان طبعاته، ومصادره...»، إعداد: مركز تفسير للدراسات القرآنية.
(٢) ينظر: «أضواء البيان طبعاته، ومصادره...» إعداد: مركز تفسير للدراسات القرآنية.

المبحث الأول
القراءات عند الشنقيطي

المطلب الأول: منهج الشنقيطي في إيراد القراءات:

صنَّف الشنقيطي في كثير من العلوم، ومنها السفر العظيم في التفسير «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، والذي ذاع وانتشر في الأوساط العلمية، والشيخ في ثنايا هذا السفر أظهر براعة وتمكّناً من علم القراءات، لذلك أبحر في عرض القراءات وتوجيهها، ولعلي أستعرض شيئاً من منهجه في إيراد تلك القراءات، وذلك بالنظر في جزئيتين:

الجزئية الأولى: مصطلحات الشنقيطي في إيراد القراءات:

تنوعت المصطلحات التي استعملها الشنقيطي في تفسيره لإيراد القراءات، وأمثلة ذلك كثيرة، منها:

قوله: «وفي القراءة» (١١٣/٤).

قوله: «على قراءة» (٣٣٢/١).

قوله: «قرأ...» (٢٤٤/٤).

قوله: «في قراءة» (٣٣٣/١).

قوله: «وقرأ بعض السبعة» (٣٢٩/١).

قوله: «فيه ثلاث قراءات» (٤١٥/١).

وقوله: «على قراءة الكوفيين» (٤٥٩/١).

قوله: «وفيه قراءتان» (٢٠٦/٢).

قوله: «كان... يقرؤون» (٢٣٦/١).

قوله: «قراءة من قرأ» (٢١٠/١).

قوله: «ويؤيده قراءة» (٥/٥٢٢).

قوله: «وقرأ بعض الصحابة» (٣/١٨٨).

قوله: «كان... يقرؤها» (١/١٤٥).

هذه أبرز مصطلحاته في إيراد القراءات، وقد استعمل الشنقيطي مصطلح «الجمهور» في مواضع كثيرة من تفسيره، ويعني به عامة القراء السبعة، كقوله: «واعلم أنه على قراءة الكوفيين[١]: ﴿فَجَزَآءُ مِّثْلُ﴾ [المائدة: ٩٥] الآية، بتنوين «جزاءٌ» ورفع «مثلُ» فالأمر واضح، وعلى قراءة الجمهور: ﴿فَجَزَآءُ مِثْلِ﴾ بالإضافة[٢]»[٣].

وكقوله: «ومنه قراءة الجمهور: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]، بسكون الجيم[٤]»[٥].

وكقوله: «واعلم أن قراءة ابن كثير: ﴿ضَيِّقًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] بسكون الياء في الموضعين راجعة في المعنى إلى قراءة الجمهور بتشديد الياء[٦]»[٧].

وهناك مصطلح استخدمه الشيخ، وهو مرادف في الغالب لمصطلح الجمهور من حيث الاستعمال، وهو قوله: قرأ عامة القراء، مثال ذلك قوله: «وقوله: ﴿تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٢]، قرأهما عامة القراء غير حمزة[٨]: ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾ بتاءين فوقيتين[٩]»[١٠].

(١) ومعهم يعقوب من الثلاثة. ينظر: «النشر في القراءات العشر» (٢/٢٥٥).
(٢) ينظر: «السبعة» (ص٢٤٧)، و«التيسير في القراءات السبع» (ص١٠٠).
(٣) «أضواء البيان» (٦/٤٥).
(٤) ينظر: «السبعة» (ص٣٨٢)، و«التيسير في القراءات السبع» (ص١٤٠).
(٥) «أضواء البيان» (٢/٤٢٠).
(٦) ينظر: السبعة (ص٢٦٨)، و«التيسير في القراءات السبع» (ص١٠٦).
(٧) «أضواء البيان» (٦/٢٩).
(٨) ومعه خلف العاشر. ينظر: «النشر في القراءات العشر» (٢/٣٠٣).
(٩) ينظر: «السبعة» (ص٣٧٢).
(١٠) «أضواء البيان» (٢/٣٧٣).

وكقوله: «وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الكهف: ٦٣]، قرأه عامة القراء ما عدا حفصاً: ﴿أَنسَىٰنِيهِ﴾ بكسر الهاء[١]»[٢].

واستعمال هذا المصطلح لهذا المعنى هو الغالب في منهجه، وقد يرد في القليل النادر استعمال هذا المصطلح لغير هذا المعنى، فيورده ويريد به كل القراء السبعة، كقوله: «قرأ هذا الحرف عامة القراء: ﴿فَرَقۡنَٰهُ﴾ [الإسراء: ١٠٦] بالتخفيف[٣]»[٤].

الجزئية الثانية: القراءات التي أوردها الشنقيطي في التفسير:

أولاً: إيراد القراءات المتواترة:

إيراد الشنقيطي للقراءات السبع في تفسيره:

نهج الشيخ في تفسيره ألا يبيّن القرآن إلا بقراءة سبعية، قال في مقدمة تفسيره: «وقد التزمنا أنّا لا نبين القرآن إلا بقراءة سبعية، سواء كانت قراءة أخرى في الآية المبينة نفسها، أو آية أخرى غيرها... إلى أن قال: وقراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف ليست من الشاذ عندنا ولا عند المحققين من أهل العلم بالقراءات»[٥]، ومن أمثلة ذلك[٦]:

قوله: «قرأه حمزة، والكسائي، وشعبة عن عاصم: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ [المائدة: ٨٩] بالتخفيف بلا ألف، وقرأه ابن ذكوان عن ابن عامر: ﴿عَٰقَدتُّمُ﴾ بألف بوزن فاعل، وقرأه الباقون بالتشديد من غير ألف[٧]»[٨].

(١) ينظر: «السبعة» (ص١٣١)، و«التيسير في القراءات السبع» (ص١٤٤).
(٢) «أضواء البيان» (٣/٣٢٢).
(٣) وقد أجمع القراء العشرة على قراءته بالتخفيف.
(٤) «أضواء البيان» (٣/١٨٨).
(٥) «أضواء البيان» (١/٥)، طبعة عالم الكتب، بيروت.
(٦) أكتفي بذكر مثالين لكل نوع خشية الإطالة، وللاستزادة ينظر مثلاً: (١/٣١٤، ٢/٢٦٢، ٣/٣٩١، ٤/٣٨).
(٧) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١٠٠)، و«النشر في القراءات العشر» (٢/٢٥٥).
(٨) «أضواء البيان» (١/٤٢٠).

وكقوله: «وفي قوله: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ [الأنبياء: ٨٠] ثلاث قراءات سبعية[١]: قرأه عامة السبعة ما عدا ابن عامر وعاصماً: ﴿لِيُحْصِنَكُم﴾ بالياء المثناة التحتية... وقرأه ابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ بالتاء المثناة الفوقية... وقرأه شعبة عن عاصم[٢]: ﴿لِنُحْصِنَكُم﴾ بالنون الدالة على العظمة»[٣].

وقد يذكر الشنقيطي قراءة بعض السبعة ويعرض عن ذكر قراءة الباقين، كقوله: «وقوله تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] بضم النون وبالراء المهملة في قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو[٤]، وهو مضارع أنشره[٥]»[٦].

إيراد الشنقيطي للقراءات الثلاث فوق السبع في تفسيره:

التزم الشنقيطي ألا يبيّن القرآن إلا بقراءة سبعية، وهذا هو الحاصل، غير أنه خرج عن التزامه في مواضع يسيرة فأبان بقراءات خارجة عن السبع[٧]، مثال ذلك قوله: «قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾ [الحجرات: ١] فيه لعلماء التفسير ثلاثة أوجه: الأول منها وهو أصحها وأظهرها أنه مضارع «قدم» اللازم بمعنى تقدم... ويدل لهذا الوجه قراءة يعقوب من الثلاثة الذين هم تمام العشرة: ﴿لَا تَقَدَّمُواْ﴾ بفتح التاء والدال المشددة[٨]، وأصله: لا تتقدموا فحذفت إحدى التاءين»[٩].

(١) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١٥٥)، و«النشر في القراءات العشر» (٣٢٤/٢).
(٢) ومعه رويس من رواة يعقوب أحد العشرة. ينظر: «النشر في القراءات العشر» (٣٢٤/٢).
(٣) «أضواء البيان» (٤٢٠/١).
(٤) ومعهم من الثلاثة: أبو جعفر ويعقوب. ينظر: «النشر في القراءات العشر» (٢٣١/٢).
(٥) قرأ ابن عامر والكوفيون بالزاي المنقوطة، وقرأ الباقون بالراء المهملة. ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص٨٢)، و«النشر في القراءات العشر» (٢٣١/٢).
(٦) «أضواء البيان» (١٤/٦).
(٧) وللاستزادة ينظر مثلاً: (٣٣٠/١، ٢٧٩/٤).
(٨) ينظر: «النشر في القراءات العشر» (٣٧٥/٢).
(٩) «أضواء البيان» (٤٠٠/٧).

وكقوله: «قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢]، في هذا الحرف قراءتان سبعيتان، وقراءة ثالثة غير سبعية، قرأه عامة السبعة ما عدا نافعاً: ﴿مُّفۡرَطُونَ﴾ بسكون الفاء وفتح الراء بصيغة اسم المفعول، من أفرطه، وقرأ نافع بكسر الراء بصيغة اسم الفاعل من أفرط[١]، والقراءة التي ليست بسبعية بفتح الفاء وكسر الراء المشددة بصيغة اسم الفاعل من فرط المضعف، وتروى هذه القراءة عن أبي جعفر[٢]»[٣].

ثانياً: إيراده القراءات الشاذة:

صرح الشنقيطي بمنهجه في إيراد القراءة الشاذة في موضعين من تفسيره:

الموضع الأول: قال في مقدمة تفسيره: «وقد التزمنا أنّا لا نبيّن القرآن إلا بقراءة سبعية، سواء كانت قراءة أخرى في الآية المبينة نفسها، أو آية أخرى غيرها، ولا نعتمد على البيان بالقراءات الشاذة، وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهاداً للبيان بقراءة سبعية»[٤].

الموضع الثاني: قوله: «وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أنَّا لا نبيّن القرآن بقراءة شاذة، وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهاداً بها لقراءة سبعية»[٥].

وهذا الالتزام الذي أشار إليه الشيخ أفاد أمرين:

الأول: أنه لا يبني على القراءة الشاذة تفسير آية ابتداءً.

الثاني: أنه يورد القراءة الشاذة لصالح بيان القراءة المتواترة.

(١) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١٣٨)، و«النشر في القراءات العشر» (٣٠٤/٢).
(٢) ينظر: «النشر في القراءات العشر» (٣٠٤/٢).
(٣) «أضواء البيان» (٣٩٤/٢).
(٤) «أضواء البيان» (٥/١)، طبعة عالم الكتب، بيروت.
(٥) «أضواء البيان» (٥٣٢/٥).

إيراد الشنقيطي لقراءات شاذة لم تستوف أحد أركان القراءة الصحيحة[١] في تفسيره:

هناك جملة من القراءات الشاذة أوردها الشيخ لغرض من الأغراض كالاستشهاد لقراءة سبعية أو إضافة معنى لا يعارض معنى القراءة الصحيحة، من أمثلة ذلك[٢] عند تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء: ٣]، قال: «وقرأ الآية طلحة بن مصرف[٣]: «**ألا تُعيلوا**» بضم التاء من أعال إذا كثر عياله على اللغة المشهورة»[٤].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: ٣٧]، قال: «وقرئ: «**مَرِحا**» بكسر الراء[٥]، على أنه الوصف من «مرِح» بالكسر «يمرَح» بالفتح»[٦].

القراءات المروية عن الصحابة على أنها قراءات تفسيرية:

أورد الشنقيطي قراءات وأسندها إلى الصحابة أو إلى أحدهم، وصرح بكونها وردت على سبيل التفسير، لا سبيل القراءة[٧]، مثال ذلك قوله: «وأولى هذه الأقوال كلها ما جاء في قراءة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصحيحة: «**فامضوا**»[٨]، فهي بمنزلة التفسير للسعي»[٩].

(١) وهي ثلاثة: الأول: صحة السند مع الشهرة والقبول. الثاني: موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً. الثالث: موافقة اللغة ولو بوجه. ينظر: «النشر في القراءات العشر» (٩/١).
(٢) وللاستزادة ينظر: (٢١٢/١، ٣٦٧/٣، ٣٨/٤، ٥٢٨/٧).
(٣) ينظر: «المغني» في القراءات (٦٤٠/٢)، و«شواذ القراءات» (ص١٢٩).
(٤) «أضواء البيان» (٣١٨/١).
(٥) وهي قراءة تُنسب إلى أبي حاتم عن يعقوب ويحي بن يعمَر. ينظر: «المغني» في القراءات (١١٣٤/٣)، و«شواذ القراءات» (٢٨١).
(٦) «أضواء البيان» (١٥٦/٣).
(٧) للاستزادة انظر: (٤٥/٦).
(٨) ينظر: «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» (٣٢١/٢)، و«البحر المحيط» (١٧٥/١٠).
(٩) «أضواء البيان» (١٦٦/٨).

المطلب الثاني: منهج الشنقيطي في نسبة القراءات:

نهج الشيخ الشنقيطي في غالب عزوه للقراءات المتواترة أن ينسبها إلى القراء السبعة أو إلى بعضهم[١]، وربما عزاها لبعض الثلاثة فوق السبعة، وكثيراً ما ينسب صراحة إلى أسماء القراء السبعة كلهم، كقوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [المائدة: ٥٣]: «فيه ثلاث قراءات سبعيات[٢]، الأولى: يقول بلا واو مع الرفع، وبها قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، الثانية: ويقول بإثبات الواو مع رفع الفعل أيضاً، وبها قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، الثالثة: بإثبات الواو، ونصب «يقول»... وبها قرأ أبو عمرو»[٣].

ولم يصرح الشنقيطي بنسبة القراءة إلى أبي جعفر إلا في ثلاثة مواضع[٤]، ونسب إلى قراءة يعقوب في خمسة مواضع تقريباً[٥].

وللوقوف على منهج الشيخ في مسألة نسبة القراءات إلى قارئها بصفة دقيقة ومفصلة؛ لا بد من عرض بعض النماذج التي من خلالها نصل إلى المنهج الذي نهجه في ذلك:

مما ترك نسبته:

قوله: «وفي القراءة الأخرى: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾[٦] [البقرة: ٣٦] وأنه هو الذي أخرجهما مما كانا فيه»[٧].

---

(١) وهذا ظاهر بيّن من النماذج المذكورة في المطلب السابق.

(٢) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص٩٩)، و«النشر في القراءات العشر» (٢/٢٥٤).

(٣) «أضواء البيان» (١/٤١٥).

(٤) ينظر: (٢/٣٩٤، ٣٩٥/٢، ٤/٢٧٩).

(٥) ينظر: (٣/٢٧٧، ٧/٤٠٠، ١/٣٣٠، ٣/٧٧، ٣/٣٧٢).

(٦) قرأ حمزة «فأزالهما» بألف بعد الزاي وتخفيف اللام، وقرأ الباقون بالحذف والتشديد. ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص٧٣)، و«النشر في القراءات العشر» (٢/٢١١).

(٧) «أضواء البيان» (٤/١١٣).

وكقوله: «وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٥٧] على قراءة من قرأها بالباء[١]»[٢].

ثم إنه ربما نسب قراءةً إلى بعض السبعة أو بعض الصحابة غير أنه لا يصرح بأفرادهم، من ذلك قوله: «وقرأ بعض السبعة: ﴿شَنَـَٔانُ﴾ [المائدة: ٢] بسكون النون[٣]»[٤]، وكقوله: «وقرأ بعض الصحابة «**فرَّقناه**» بالتشديد، أي أنزلناه[٥]»[٦].

مما نسبه إلى الصحابة:

نسب الشنقيطي القراءة إلى بعض الصحابة كعمر، وعثمان، وعلي، وابن عباس، وابن مسعود، وأبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن أمثلة ذلك، قوله: «وأولى هذه الأقوال كلها ما جاء في قراءة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصحيحة: «**فامضوا**»[٧]»[٨].

وكقوله: «وقراءة «**خَفَّت الموالي**» بفتح الخاء والفاء المشددة بصيغة الفعل الماضي، بمعنى أن مواليه خفوا أي: قلوا، شاذة لا تجوز القراءة بها، وإن رويت عن عثمان بن عفان[٩]»[١٠].

(١) قرأ عاصم بالباء الموحدة وضمها، وإسكان الشين في المواضع الثلاثة، وقرأ ابن عامر بالنون وضمها، وإسكان الشين، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون وفتحها، وإسكان الشين، وقرأ الباقون بالنون وضمها وضم الشين. ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١١٠)، و«النشر في القراءات العشر» (٢٦٩/٢).

(٢) «أضواء البيان» (٢٦٨/٢).

(٣) قرأ ابن عامر وابن وردان وأبو بكر بإسكان النون، واختلف عن ابن جماز، فروى الهاشمي وغيره عنه الإسكان، وروى سائر الرواة عنه فتح النون، وبذلك قرأ الباقون فيهما. ينظر: «السبعة» (ص٢٤٢)، و«النشر في القراءات العشر» (٢٥٤/٢).

(٤) «أضواء البيان» (٣٢٩/١).

(٥) وهي قراءة تنسب إلى عليٍّ وابن عباس وابن مسعود. ينظر: «شواذ القراءات» (ص٢٨٤)، و«البحر المحيط» (١٢٣/٧).

(٦) «أضواء البيان» (١٨٨/٣).

(٧) ينظر: «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» (٣٢١/٢)، و«البحر المحيط» (١٧٥/١٠).

(٨) «أضواء البيان» (١٦٦/٨).

(٩) ينظر: «جامع البيان» (٣٢٠/١٢)، و«البحر المحيط» (١٢٢/٦).

(١٠) «أضواء البيان» (٣٦٧/٣).

وكقوله: «وتدل عليه قراءة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ونُمِد له**» بالضم[1]»[2].

وكقوله: «وقرأ ابن عباس هذه الآية الكريمة: «**ألا إنهم تَثْنَوْنِي صدورُهم**»[3]»[4].

وكقوله: «وفي قراءة أبي بن كعب: «**وأزواجه أمهاتهم وهو أبٌ لهم**»[5]»[6].

وقد ذكر غيرهم من الصحابة تركت ذكرهم خشية الإطالة.

مما نسبه إلى التابعين:

نسب الشنقيطي القراءة إلى كثير من التابعين، فنسب القراءة إلى مجاهد، وسعيد بن جبير، والسدي، ونصر بن عاصم، ومحبوب بن الحسن، وغيرهم كثير، ومن أمثلة ذلك:

قوله: «ويستأنس لهذا القول بالقراءة الشاذة -وبها قرأ مجاهد-: «**والأرض مع ذلك دحاها**»[7]»[8].

وكقوله: «وقراءة ﴿صٓ﴾ [ص: ١] بكسر الدال غير منونة: مروية عن أبي بن كعب، والحسن، وابن أبي إسحاق، وأبي السمال، وابن أبي عبلة، ونصر بن عاصم[9]»[10].

وكقوله: «كان ابن عباس وأبي بن كعب، وسعيد بن جبير، والسدي يقرءون: «**فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى**»[11]»[12].

(١) ينظر: «شواذ القراءات» (ص٣٠٣)، و«المغني» في القراءات (١٢١٤/٣).
(٢) «أضواء البيان» (٥٠٧/٣).
(٣) ينظر: «جامع البيان» (٣٢٠/١٢)، و«البحر المحيط» (١٢٢/٦).
(٤) «أضواء البيان» (١٧٣/٢).
(٥) ينظر: «تفسير عبد الرزاق» (٣١/٣)، و«شواذ القراءات» (ص٣٨٣).
(٦) «أضواء البيان» (١٩٠/٢).
(٧) «جامع البيان» (٩٤/٢٤)، و«المغني» في القراءات (١٨٨٦/٤).
(٨) «أضواء البيان» (١٥/٧).
(٩) ينظر: «جامع البيان» (٥/٢٠)، و«شواذ القراءات» (ص٤٠٩).
(١٠) «أضواء البيان» (١٥/٧).
(١١) ينظر: «جامع البيان» (٥٨٦/٦)، و«المحرر الوجيز» (٣٦/٢)، و«المغني» في القراءات (٦٥٤/٢).
(١٢) «أضواء البيان» (٢٣٦/١).

وكقوله: «كذلك قراءة من قرأ ﴿صٓ﴾ [ص: ١] بفتح الدال من غير تنوين... وهذه القراءة المذكورة قراءة عيسى بن عمر، وتُروى عن محبوب عن أبي عمرو... وكذلك قراءة من قرأ ﴿صٓ﴾ بضم الدال من غير تنوين... وهذه القراءة مروية عن الحسن البصري، وابن السميفع، وهارون الأعور[١]»[٢].

مما نسبه إلى الأربعة أصحاب القراءات الشاذة[٣]:

نسب إلى الحسن البصري في خمسة مواضع تقريباً[٤]، كقوله: «في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] ثلاث قراءات: واحدة شاذة، واثنتان متواترتان، أما الشاذة: فقراءة الرفع، وهي قراءة الحسن[٥]»[٦].

ونسب إلى الأعمش في موضعين تقريباً[٧]، كقوله: «﴿ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩] بضم الجيم والميم قراءة الجمهور، وبضم الجيم وتسكين الميم قراءة عبد الله بن الزبير والأعمش وغيرهما[٨]»[٩].

أما ابن محيصن، واليزيدي، فلم أقف على نسبةٍ إليهم عند الشنقيطي، والله أعلم.

مما نسبه إلى بعض من اشتهر بالاختيارات[١٠]:

كابن أبي عبلة[١١]،

(١) ينظر: «جامع البيان» (٥٨٦/٦)، و«المحرر الوجيز» (٣٦/٢)، و«المغني» في القراءات (٦٥٤/٢).
(٢) «أضواء البيان» (٣٢٤/٦).
(٣) وهم: الحسن البصري، وابن محيصن، والأعمش، واليزيدي.
(٤) ينظر: (٧٧/٣، ٢٤٥/٤، ٣٢٤/٦، ٣٦٩/٨).
(٥) ينظر: «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر» (ص٢٥١)، و«شواذ القراءات» (ص١٥١).
(٦) «أضواء البيان» (٣٣٠/١).
(٧) انظر: الموضع الثاني من «أضواء البيان» (٤٧٤/١).
(٨) ينظر: «شواذ القراءات» (ص٤٧٣)، و«المغني» في القراءات (١٧٩١/٤).
(٩) «أضواء البيان» (١٦٠/٨).
(١٠) الاختيار: هو أن يختار قارئ من بين مروياته، ومما قرأ به وروي عنه قراءة تنسب إليه. ينظر: «الإبانة عن معاني القراءات» (ص٨٩)، و«النشر في القراءات العشر» (٥٢/١).
(١١) ذكره الإمام الداني ضمن أصحاب الاختيارات الشاذة في «الأرجوزة المنبهة» (ص١٤١) قائلاً عنه:

وطلحة بن مصرف(١)، وقتادة بن دعامة(٢)، وأبي حيوة الشامي(٣)، وأبي السَّمال العدوي(٤)، وابن السَّميفَع(٥)، وهارون الأعور(٦).

قوله: «وقراءة: ﴿صّ﴾ [ص: ١] بكسر الدال غير منونة: مروية عن... وابن أبي عبلة(٧)»(٨).

وقوله: «وقرأ الآية طلحة بن مصرف: «**ألا تُعيلوا**» بضم التاء(٩)»(١٠).

وقوله: «وقرأ الحسن أيضاً، وقتادة، وأبو حيوة الشامي....: «**آمرنا**» بالمد والتخفيف(١١)»(١٢).

وقوله: «وممن قرأ: ﴿تُمْنُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨] بفتح التاء مضارع في الثلاثي المجرد أبو السمال وابن السميفع(١٣)»(١٤).

وقوله: «وكذلك قراءة من قرأ: ﴿صّ﴾ بضم الدال من غير تنوين... وهذه القراءة مروية عن الحسن البصري وابن السميفع وهارون الأعور(١٥)»(١٦).

وَابـــنُ أَبِي عَبلَـــةَ إبرَهِيـــمُ وهُـــوَ شَيـــخٌ ثِقَـــةٌ قَدِيـــمُ

(١) قال عنه ابن الجزري: «تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه». «غاية النهاية» (٣٤٣/١).

(٢) قال ابن الجزري: «وله اختيار رويناه من كتاب الكامل وغيره». «غاية النهاية» (٢٥/٢).

(٣) قال ابن الجزري: «صاحب القراءة الشاذة، ومقرئ الشام... وله اختيار في القراءة». «غاية النهاية» (٣٢٥/١).

(٤) واسمه: قعنب بن هلال، قال عنه ابن الجزري: «له اختيار في القراءة شاذ عن العامة». «غاية النهاية» (٢٧/٢)، وذكره الإمام الداني في «الأرجوزة المنبهة» (ص١٤٠) ضمن الشواذ من القراء، فقال:

وقَعنَـــبٌ والثَّـــقَفِيُّ عِيسى ولَـــم يَـــزَلْ مُقَدَّمـــا رَئِيسَـــا

(٥) قال عنه ابن الجزري: «له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه». «غاية النهاية» (١٦١/٢).

(٦) قال عنه ابن الجزري: «له قراءة معروفة». «غاية النهاية» (٣٤٨/٢).

(٧) ينظر: «جامع البيان» (٥/٢٠)، و«شواذ القراءات» (ص٤٠٩).

(٨) «أضواء البيان» (١٥/٧).

(٩) ينظر: «المغني» في القراءات (٦٤٠/٢)، و«شواذ القراءات» (ص١٢٩).

(١٠) «أضواء البيان» (٣١٨/١).

(١١) ينظر: «المغني» في القراءات (١١٢٧/٣).

(١٢) «أضواء البيان» (٧٧/٣).

(١٣) ينظر: «جامع البيان» (٥٨٦/٦)، و«المحرر الوجيز» (٣٦/٢)، و«المغني» في القراءات (٦٥٤/٢).

(١٤) «أضواء البيان» (٣٢٤/٦).

(١٥) ينظر: «جامع البيان» (٥٨٦/٦)، و«المحرر الوجيز» (٣٦/٢)، و«المغني» في القراءات (٦٥٤/٢).

(١٦) «أضواء البيان» (٣٢٤/٦).

المطلب الثالث: منهج الشنقيطي في اختيار القراءات:

كان الشنقيطي ورعاً في الاختيار، وما ذاك إلا خشية أن يُدخل في القرآن ما ليس منه، لذا تجده لا يَخرُج عن القراءات السبع في غالب إيراده واحتجاجه؛ لأن كلام الله لا يقرأ إلا بالتلقي والمشافهة والنقل المحض، فاختيار الشنقيطي قائم على التحري والاحتياط(١).

وبالتتبع للقراءات التي أوردها الشنقيطي في تفسيره، يتضح أنه في مواضع ليست قليلة احتاج لبيان مرتبة القراءة؛ لإثبات أو ردِّ وجهٍ من أوجه التفسير، وقد اعتمد في إثبات القراءة أو في الحكم عليها بالشذوذ، على الأسس التي تعارف عليها المحققون في قبول القراءة وردِّها، وهي الرواية والتواتر في المقام الأول، ثم موافقة رسم أحد المصاحف، مع التحقيق والنظر لا مجرد المتابعة والتقليد، وفيما يلي بيان ذلك:

اعتماده على المتواتر:

نهج الشنقيطي على أن كل قراءة متواترة -خاصة القراءات السبع- فهي عمدة مقدَّمة على غيرها، قال في مقدمة تفسيره: «وقد التزمنا أنّا لا نبيّن القرآن إلا بقراءة سبعية»(٢)، فهذا أصلٌ في اختياره للقراءات، فالشنقيطي لا يرجّح بين قراءتين سبعيتين؛ بل هما في القراءة والاحتجاج سواء، لا مجال للاعتراض عليهما، ولا يجوز ردّهما أو التشكيك فيهما، حتى وإن كان الراد إماماً من أئمة اللغة أو التفسير.

ومن الأمثلة على ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]: «فإن قيل: جاء في بعض قراءات الصحابة: «**فلا جناح عليه ألا يطوف بهما**»(٣)... فيجاب عنه بأن القراءة المذكورة تخالف القراءة المجمع عليها

(١) يدلك على هذا أنه عندما أورد مذاهب القراء في الهمزتين من كلمة في ﴿أَبِذَا﴾ و﴿أَءِنَّا﴾ [الواقعة: ٤٧] شنّع على ما جرى في بعض الأقطار الإفريقية من إبدال الهمزة هاء خالصة. ينظر: «أضواء البيان» (٥٢٥/٧).

(٢) «أضواء البيان» (٥/١)، طبعة عالم الكتب، بيروت.

(٣) تنسب إلى أبي بن كعب، وابن مسعود، وابن عباس. ينظر: «المغني» في القراءات (٤٧٣/١)، و«شواذ القراءات» (ص٧٩).

المتواترة، وما خالف المتواتر المجمع عليه إن لم يمكن الجمع بينهما فهو باطل»[1].

وعند كلامه على قراءة كسر الهمزة في قوله تعالى: ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [المائدة: ٢] قال: «وإبطال هذه القراءة[2]: بأن الآية نزلت بعد صد المشركين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه بالحديبية، وأنه لا وجه لاشتراط الصد بعد وقوعه، مردود من وجهين: الأول منهما: أن قراءة: ﴿إِن صَدُّوكُمْ﴾، بصيغة الشرط قراءة سبعية متواترة لا يمكن ردها، وبها قرأ ابن كثير، وأبو عمرو من السبعة[3]»[4].

وكقوله: «وما ذكره النحاس وأبو حاتم[5] وغيرهما من أن قراءة من قرأ: ﴿لَا يَحْسَبَنَّ﴾ [النور: ٥٧] بالياء التحتية خطأ أو لحن، كلام ساقط لا يلتفت إليه؛ لأنها قراءة سبعية ثابتة ثبوتاً لا يمكن الطعن فيه، وقرأ بها من السبعة: ابن عامر وحمزة[6]»[7].

اعتماده على رسم المصحف:

اعتدَّ به الشنقيطي، وعدّه من مقومات القراءة الصحيحة والتفسير الصحيح، فتجده يردّ القراءة معللاً ذلك مخالفة المصاحف العثمانية.

ومن أظهر ما يتعلق برسم المصحف، قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]: «فإن قيل: جاء في بعض قراءات الصحابة: «**فلا جناح عليه ألا يطوف بهما**»[8]، فالجواب من وجهين: الأول: أن هذه القراءة لم تثبت قرآناً؛ لإجماع الصحابة على عدم كتبها في المصاحف العثمانية»[9].

(١) «أضواء البيان» (٤٢٠/١).
(٢) ومنه قول ابن جريج والنحاس: «هذه قراءة منكرة». ينظر: «إعراب القرآن» (ص٢٥٦)، و«الدر المصون» (١٩٢/٤).
(٣) ينظر: «السبعة» (ص٢٤٢)، و«النشر في القراءات العشر» (٢٥٤/٢).
(٤) «أضواء البيان» (٣٢٩/١).
(٥) ينظر: «إعراب القرآن» (١٠١/٣).
(٦) ينظر: «السبعة» (ص٣٠٧)، و«النشر في القراءات العشر» (٢٧٧/٢).
(٧) «أضواء البيان» (٥٥٦/٥).
(٨) تنسب إلى أبي بن كعب، وابن مسعود، وابن عباس. ينظر: «المغني» في القراءات (٤٧٣/١)، و«شواذ القراءات» (ص٧٩).
(٩) «أضواء البيان» (٤٢٠/١).

وكقوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤]: «فإن قيل: كان ابن عباس، وأبي بن كعب، وسعيد بن جبير، والسدي يقرءون: «**فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى**»[١]، وهذا يدل على أن الآية في نكاح المتعة، فالجواب من ثلاثة أوجه: الأول: أن قولهم: «**إلى أجل مسمى**» لم يثبت قرآناً؛ لإجماع الصحابة على عدم كتبه في المصاحف العثمانية»[٢].

وكقوله: «وقراءة ابن مسعود: «**فصيام ثلاثة أيام متتابعات**»[٣] لم تثبت؛ لإجماع الصحابة على عدم كتب متتابعات في المصاحف العثمانية»[٤].

اعتماده على التحقيق والنظر:

سلك الشنقيطي في اختيار القراءات مسلك التحقيق والنظر، لا مجرد المتابعة والتقليد، كقوله بعد أن ذكر مذاهب القراء السبعة في الهمزتين من كلمتين[٥] من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [الحجر: ٦٠]: «وما ذُكِر من قراءة ورش وقنبل هو التحقيق عنهما وإن قيل غيره»[٦].

وكقوله بعد ذكر القراءات المروية في قوله تعالى: ﴿صٓ﴾ [ص: ١]: «وبذلك التحقيق المذكور، تعلم أن قراءة من قرأ: ﴿صَ﴾ بكسر الدال غير منونة، ومن قرأها بكسر الدال منونة، ومن قرأها بفتح الدال، ومن قرأها بضمها غير منونة، كلها قراءات شاذة لا يعول عليها»[٧].

(١) ينظر: «جامع البيان» (٥٨٦/٦)، و«المحرر الوجيز» (٣٦/٢)، و«المغني» في القراءات (٦٥٤/٢).
(٢) «أضواء البيان» (٢٣٦/١).
(٣) ينظر: «المغني» في القراءات (٧٣٢/٢)، و«شواذ القراءات» (ص١٦٠).
(٤) «أضواء البيان» (٢١٥/٦).
(٥) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص٣٣)، و«النشر في القراءات العشر» (٣٨٢/١).
(٦) «أضواء البيان» (٢٨٦/٢).
(٧) «أضواء البيان» (٣٢٣/٦).

قراءات حكم عليها بالشذوذ:

لم يختر الشنقيطي قراءة شاذة في تفسيره، بل شأن الشاذ عنده أن يورده مقويّاً معنى القراءة الصحيحة وموضّحاً لها، وقد صرح بذلك فقال: «وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أنَّا لا نبيّن القرآن بقراءة شاذة، وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهاداً بها لقراءة سبعية»(١).

فلمّا كانت القراءة الشاذة ليست قرآناً، لم يعوّل عليها الشنقيطي كثيراً، وصرح بحرمة القراءة بها تعبداً، وتَرْكِ الاحتجاج بها إن خالفت الصحيح من القراءة:

قال بعد ذكر قراءات شاذة في ﴿صٓ﴾ [ص: ١]: «كلها قراءات شاذة لا يُعوَّل عليها»(٢).

وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]: «أما قراءة كسر التاء وضمها فكلتاهما شاذة لا تجوز القراءة بها، وكذلك قراءة كسر النون من ﴿حِينَ﴾(٣) فهي شاذة لا تجوز»(٤).

وقال أيضاً: «وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]... وقراءة «عِسِيّاً» بالسين(٥) شاذة لا تجوز القراءة بها»(٦).

(١) «أضواء البيان» (٥/٥٣٢).
(٢) «أضواء البيان» (٦/٣٢٣).
(٣) ينظر: «المغني» في القراءات (٤/١٥٧٧)، و«شواذ القراءات» (ص٤٠٩).
(٤) «أضواء البيان» (٦/٣٣٤).
(٥) تنسب لابن عباس وأُبَيّ. ينظر: «المغني» في القراءات (٣/١١٩٥)، و«شواذ القراءات» (ص٢٩٨).
(٦) «أضواء البيان» (٣/٣٦٩).

المبحث الثاني
توجيه القراءات عند الشنقيطي

المطلب الأول: مصادر الشنقيطي في القراءات وتوجيهها:

تنوعت وتعددت المصادر التي استقى منها الشيخ الشنقيطي القراءات وعللها، والناظر في تفسير الشنقيطي يلحظ أنه لم يصرِّح بمصادره في الباب، مما يصعب معه تحديد تلك المصادر بصفة دقيقة، غير أن الشنقيطي في ثنايا التفسير يورد نقولاً عن بعض كتب التفسير، واللغة، وغيرها، مما يمكّن الباحث من تتبع تلك المصادر وتحديدها، ويجدر التنبيه إلى أن الشنقيطي اعتمد في نقل وتوجيه القراءات سواء المتواتر منها والشاذ على نفس المصادر، وفيما يلي أوقفك على أبرزها، والله الموفق[1].

يمكن تقسيم مصادر الشنقيطي في القراءات وتوجيهها إلى قسمين:

القسم الأول: مصادر يُكثِر النقل عنها، وسأذكر مثالاً واحداً لكل كتاب خشية الإطالة:

١. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ):

صرح الشنقيطي بالنقل عنه في القراءات وتوجيهها في مواضع كثيرة من تفسيره[2]، منها قوله: «وقال الشيخ أبو عبد الله القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة: قوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا﴾ [الإسراء: ١٦]، قرأ أبو عثمان النهدي، وأبو رجاء، وأبو العالية، والربيع، ومجاهد، والحسن: «**أمَّرنا**» بالتشديد[3]»[4].

(١) استفدت في هذا المطلب من بحث: «توجيه الشيخ الأمين للقراءات الواردة في كتابه «أضواء البيان»» للدكتور: محمد يحيى ولد الشيخ جار الله.
(٢) ينظر مثلاً: (١/٣٣٤، ٤/١٠٢، ٤/٢٥٠، ٥/٥٥٥، ٧/٥٩).
(٣) ينظر: «المغني» في القراءات (٣/١١٢٧).
(٤) «أضواء البيان» (١/٤٩٠)، و«الجامع لأحكام القرآن» (١٠/٢٣٢).

٢. **ألفية ابن مالك**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت: ٦٧٢هـ):

صرح بالنقل عن ألفيته كثيراً في توجيهه للقراءات[١]، كقوله: «وقوله: ﴿قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤] على قراءة النصب[٢]؛ مصدر مؤكد لمضمون الجملة، وإلى نحوه أشار ابن مالك بقوله في «الخلاصة»:

والثاني كابني أنت حقا صرفا»[٣]

٣. **البحر المحيط**: لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٥٤هـ):

كثيراً ما يصرح الشنقيطي بالنقل عنه في توجيه القراءات[٤]، منها قوله: «قال أبو حيان في «البحر المحيط»: ومن قرأ بإفراد ﴿ٱلرِّيَحِ﴾[٥] [البقرة: ١٦٤] فعلى تأويل الجنس»[٦].

٤. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ):

صرح بالنقل عنه في مواضع كثيرة من تفسيره في توجيهه للقراءات[٧]، كقوله: «﴿قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤] على قراءة النصب[٨] مصدر... وقال الزمخشري: وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر، أو بدل، أو خبر مبتدأ محذوف»[٩].

هذه الكتب الأربعة هي المصادر التي أكثر الشنقيطي النقل عنها -بحسب ما وقفت عليه- والله أعلم.

(١) ينظر مثلاً: (٣٣٤/١، ٢٨٢/٢، ٢٧٢/٥، ٥٥٥/٥).
(٢) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١٤٩)، و«النشر في القراءات العشر» (٢١٨/٢).
(٣) «أضواء البيان» (٤١٧/٣)، و«ألفية ابن مالك» (ص٢٩).
(٤) ينظر مثلاً: (٢٧٧/٣، ٤١٧/٣، ١١٤/٦، ٣٠٥/٦، ٢٤٠/٨).
(٥) ينظر: «السبعة» (ص١٧٣)، و«النشر في القراءات العشر» (٢٢٣/٢).
(٦) «أضواء البيان» (٢٧٢/٢، ٤٧٤/٦).
(٧) ينظر مثلاً: (٤٣٤/٣، ٥٠٧/٣، ٢٦١/٥، ٣٦٢/٥، ١٨٥/٨).
(٨) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١٤٩)، و«النشر في القراءات العشر» (٢١٨/٢).
(٩) «أضواء البيان» (٤١٧/٣)، و«الكشاف» (١٦/٣).

القسم الثاني: مصادر يَقِل أو يَندُر النقل عنها:

عزا الشنقيطي القراءات وتوجيهها إلى عدد من أئمة القراءة، والحديث، والتفسير، واللغة، غير أنه لم يعتمد عليهم اعتماداً بحيث يُعدُّون معه مصادر له، إنما ينقل عنهم أحياناً، ومن أبرزهم: البخاري(١)، وابن جرير الطبري(٢)، والبغوي(٣)، وابن عطية(٤)، والبيضاوي(٥)، والألوسي(٦)، وابن الباذش(٧)، وبعض أئمة اللغة كسيبويه(٨)، وأبي عبيد معمر بن المثنى(٩)، والنحاس(١٠)، وابن جني(١١)، وغيرهم.

المطلب الثاني: منهج الشنقيطي في توجيه القراءات:

لم يصرح الشنقيطي في «تفسيره» بمنهجه في توجيه القراءات، ومن خلال الاستقراء والنظر للقراءات وتوجيهها في تفسيره، يمكن أن يلخص منهجه في الأمور التالية(١٢):

أولاً: لم يتعرض الشيخ الشنقيطي لذكر كثير من القراءات القرآنية في تفسيره، وعليه فإنه لم يوجّه كثيراً منها.

ثانياً: عند ذكره القراءة وتوجيهها، فإنه غالباً يبيّن ثبوتها وصحة نقلها، أو شذوذها وأنها لم تثبت قرآناً(١٣).

(١) «أضواء البيان» (١٦٥/٨).
(٢) المصدر السابق (٣٦٩/٨).
(٣) المصدر السابق (١٢٣/٦).
(٤) المصدر السابق (٤٦٣/٨).
(٥) المصدر السابق (٢١٢/١).
(٦) المصدر السابق (٢١٢/١).
(٧) المصدر السابق (٤٦٢/٨).
(٨) المصدر السابق (٤٦٣/٨).
(٩) المصدر السابق (٤٨٥/٣).
(١٠) المصدر السابق (٧٨/٣).
(١١) المصدر السابق (٢١٢/١).
(١٢) يلاحظ الباحث عدم وجود فرق كبير بين منهجه في توجيه القراءات المتواترة والقراءات الشاذة إلا في أمور قليلة تظهر في ثنايا العرض لمنهجه.
(١٣) انظر الأمثلة التي ذكرتها في مطلب: منهجه في إيراد القراءات.

ثالثاً: لم يوجه الشنقيطي جميع القراءات التي أوردها في تفسيره، فقد ترك كثيراً، كقوله: «قرأ جمهور القراء: ﴿كَمَا يَقُولُونَ﴾ [الإسراء: ٤٢] بتاء الخطاب، وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم: ﴿كَمَا يَقُولُونَ﴾[١] بياء الغيبة[٢]»[٣].

وكقوله: «وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]... وقراءة «عِسِيّاً» بالسين... وقال القرطبي: وبها قرأ ابن عباس، وهي كذلك في مصحف أُبيّ[٤]»[٥].

رابعاً: يعلل الشيخ أحياناً لإحدى القراءتين، ويترك الأخرى لوضوحها عنده مثلاً، كقوله: «واعلم أنه على قراءة الكوفيين[٦]: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ﴾ [المائدة: ٩٥] الآية، بتنوين ﴿فَجَزَآءٌ﴾ ورفع ﴿مِّثْلُ﴾ فالأمر واضح، وعلى قراءة الجمهور: ﴿فَجَزَآءُ مِثْلِ﴾ بالإضافة[٧]، فأظهر الأقوال أن الإضافة بيانية»[٨].

خامساً: يورد الاحتمالات الإعرابية في توجيه القراءة، وقد يعقب عليها بترجيح واختيار، كقوله: «وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥] قرأه عامة السبعة غير حفص عن عاصم[٩]: ﴿سَوَآءٌ﴾ بضم الهمزة، وفي إعرابه على قراءة الجمهور هذه برفع ﴿سَوَآءٌ﴾ وجهان:

الأول: أن قوله: ﴿ٱلْعَٰكِفُ﴾: مبتدأ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾: معطوف عليه، و﴿سَوَآءٌ﴾ خبر مقدم، وهو مصدر أطلق وأريد به الوصف... وهذا الإعراب أظهر الوجهين.

---

(١) ينظر: «السبعة» (ص٣٨١)، و«النشر في القراءات العشر» (٣٠٧/٢).

(٢) ذكرت هذا المثال؛ لأن التوجيه لا يقتصر على مجرد ذكر صيغة القراءة، بل يتعداه إلى بيان أثر هذا الاختلاف في المعنى أو الإعراب أو السياق، فالتوجيه الذي يُقصد هو ما يوضّح المعنى المترتب على كل قراءة، كأن يبيّن الشيخ المعنى على قراءة الخطاب، ثم يوضحه على قراءة الغيبة، أما مجرد الإشارة إلى أن هذه القراءة بالتاء وتلك بالياء، فهو توصيف للقراءة وليس توجيهاً لها بالمعنى الاصطلاحي.

(٣) «أضواء البيان» (١٥٨/٣).

(٤) ينظر: «المغني» في القراءات (١١٩٥/٣)، و«شواذ القراءات» (ص٢٩٨).

(٥) «أضواء البيان» (٣٦٩/٣).

(٦) ومعهم يعقوب من العشرة. ينظر: «النشر في القراءات العشر» (٢٥٥/٢).

(٧) ينظر: «السبعة» (ص٢٤٧)، و«التيسير في القراءات السبع» (ص١٠٠).

(٨) «أضواء البيان» (٤٥/٦).

(٩) ينظر: «السبعة» (ص٤٣٥)، و«النشر في القراءات العشر» (٣٢٦/٢).

الثاني: أن ﴿سَوَآءٌ﴾ مبتدأ و﴿ٱلْعَٰكِفُ﴾ فاعل سدّ مَسَد الخبر، والظاهر أن مسوغ الابتداء بالنكرة التي هي ﴿سَوَآءٌ﴾ على هذا الوجه: هو عملها في المجرور الذي هو فيه، إذ المعنى: سواء فيه العاكف والبادي، وجملة المبتدأ وخبره في محل المفعول الثاني لـ«جعلنا»، وقرأ حفص عن عاصم: ﴿سَوَآءً﴾ بالنصب، وهو المفعول الثاني لـ«جعلنا» التي بمعنى صيرنا، و﴿ٱلْعَٰكِفُ﴾ فاعل ﴿سَوَآءً﴾»[1].

سادساً: ينتصر للقراءة المتواترة إن كان قد طُعِن في ثبوتها، وذلك ببيان وجهها وثبوت قرآنيتها، كقوله: «وإبطال هذه القراءة[2]: بأن الآية نزلت بعد صد المشركين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه بالحديبية، وأنه لا وجه لاشتراط الصد بعد وقوعه مردود من وجهين:

الأول منهما: أن قراءة ﴿إِن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢]، بصيغة الشرط قراءة سبعية متواترة لا يمكن ردها، وبها قرأ ابن كثير، وأبو عمرو من السبعة[3].

الثاني: أنه لا مانع من أن يكون معنى هذه القراءة: إن صدوكم مرة أخرى، على سبيل الفرض والتقدير، كما تدل عليه صيغة «أن» لأنها تدل على الشك في حصول الشرط، فلا يحملنكم تكرر الفعل السيئ على الاعتداء عليهم بما لا يحل لكم، والعلم عند الله تعالى»[4].

سابعاً: يرفع الإشكال عن القراءة التي ظاهرها إشكال، ويجمع بين القراءتين، فيوجّه كل قراءة لمعنىً يُخرجها عن الإشكال جملةً وتفصيلاً، فعند ذكره القراءتين في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾[5] [هود: ٨١] والتي استشكلها بعض العلماء[6]، قال: «الظاهر

(١) «أضواء البيان» (٤/٢٩٣).
(٢) ومنه قول ابن جريج والنحاس: «هذه قراءة منكرة». ينظر: «إعراب القرآن» (ص٢٥٦)، و«الدر المصون» (٤/١٩٢).
(٣) ينظر: «السبعة» (ص٢٤٢)، و«النشر في القراءات العشر» (٢/٢٥٤).
(٤) «أضواء البيان» (١/٣٢٩).
(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء، وقرأ الباقون بنصبها. ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١٢٥)، و«النشر في القراءات العشر» (٢/٢٩٠).
(٦) ينظر: «توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية» (ص٢٨٦).

أن وجه الجمع بين القراءتين المذكورتين أن السر في أمر لوط بأن يسري بأهله هو النجاة من العذاب الواقع صبحاً بقوم لوط، وامرأة لوط مصيبها ذلك العذاب الذي أصاب قومها لا محالة، فنتيجة إسراء لوط بأهله لم تدخل فيها امرأته على كلا القولين، وما لا فائدة فيه كالعدم، فيستوي معنى أنه تركها ولم يسر بها أصلاً، وأنه أسرى بها وهلكت مع الهالكين»[1].

ثامناً: يستطرد أحياناً في توجيه القراءة، فيذكر بعض المباحث المتعلقة بتلك القراءة، كما صنع عند توجيه القراءتين في قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[2] [المائدة: ٦]، وصنيعه عند توجيه القراءة الشاذة الواردة في قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[3] [البقرة: ١٥٨][4].

وأحياناً أخرى يختصر في التوجيه: كقوله: «وقرأ هذا الحرف حمزة والكسائي وحفص ﴿جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨] بكسر الجيم، إتباعاً للكسرة بعده، وقرأ الباقون: ﴿جُثِيًّا﴾ بضم الجيم على الأصل[5]»[6]، وكقوله: «وقرأ الآية طلحة بن مصرف «**ألا تُعيلوا**» وبضم التاء من أعال إذا كثر عياله[7]»[8].

تاسعاً: يورد القراءات أحياناً ويوجهها في غير سورها، كقوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣]: «ومنه قراءة الجمهور: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]، بسكون الجيم، وأما على قراءة حفص عن عاصم

(١) «أضواء البيان» (١٩١/٢).
(٢) «أضواء البيان» (٣٣٠/١).
(٣) قرأ أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس: «فلا جناح عليه ألا يطوف بهما». ينظر: «المغني» في القراءات (٤٧٣/١)، و«شواذ القراءات» (ص٧٩).
(٤) «أضواء البيان» (٤٢٠/١).
(٥) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١٤٨)، و«النشر في القراءات العشر» (٣١٧/٢).
(٦) «أضواء البيان» (٤٧٥/٣).
(٧) ينظر: «المغني» في القراءات (٦٤٠/٢)، و«شواذ القراءات» (ص١٢٩).
(٨) «أضواء البيان» (٣١٨/١).

بكسر الجيم[1]، فالظاهر أن كسرة الجيم إتباع لكسرة اللام»[2].

وكقوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾ [هود: ٧٨] بعد أن ذكر الأقوال الواردة في تفسير ﴿بَنَاتِي﴾ قال: «القول الثالث: أن المراد بالبنات: جميع نساء قومه؛ لأن نبي القوم أب ديني لهم، كما يدل له قوله تعالى في نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [الأحزاب: ٦] وفي قراءة أبي بن كعب: «**وأزواجه أمهاتهم وهو أبٌ لهم**»[3]»[4].

عاشراً: يعتمد الشنقيطي في توجيه القراءة على التحقيق والترجيح بين الأوجه المحتملة، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾ [طه: ١١٢] وبعد ذكره وجه القراءتين في ﴿فَلَا يَخَافُ﴾[5] قال: «وقول القرطبي في تفسيره: إنه على قراءة ابن كثير مجزوم؛ لأنه جواب لقوله: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ﴾ [طه: ١١٢][6]، غلط منه؛ لأن الفاء في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ مانعة من ذلك، والتحقيق هو ما ذكرنا من أن «لا» ناهية على قراءة ابن كثير، والجملة الطلبية جزاء الشرط، فيلزم اقترانها بالفاء؛ لأنها لا تصلح فعلاً للشرط»[7].

وكقوله: «وقال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿قِبَلٗا﴾ [الأنعام: ١١١] أي: فجأة، والتحقيق: أن معناها عياناً، وأصله من المقابلة؛ لأن المتقابلين يعاين كل واحد منهما الآخر»[8].

الحادي عشر: يحتج للقراءات بأنواع الاحتجاج؛ كالاحتجاج بالآيات، والقراءات، والحديث، واللهجات العربية، والشعر، وفيما يلي أمثلة ذلك:

(١) ينظر: السبعة (ص٣٨٢)، و«التيسير في القراءات السبع» (ص١٤٠).
(٢) «أضواء البيان» (٤٢٠/٢).
(٣) ينظر: «شواذ القراءات» (ص٣٨٣).
(٤) «أضواء البيان» (١٨٩/٢).
(٥) قرأ ابن كثير: «يَخَفْ» بالجزم، وقرأ الباقون بالرفع. ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١٥٣)، و«النشر في القراءات العشر» (٣٢٢/٢).
(٦) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» (٢٤٩/١١).
(٧) «أضواء البيان» (١٠٢/٤).
(٨) «أضواء البيان» (٣٠٥/٣).

الاحتجاج بآيات قرآنية:

يحتج لقراءة بآية أو آيات أخرى متفق عليها بين القراء، وهذا شأنه في كتابه القائم على إيضاح القرآن بالقرآن، من ذلك قوله: «وقوله: ﴿ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤]، قرأه السبعة ما عدا حمزة والكسائي أيضاً: ﴿ٱلْوَلَيَةُ﴾ بفتح الواو، وقرأه حمزة والكسائي[1] بكسر الواو، وقوله: ﴿ٱلْحَقِّ﴾ قرأه السبعة ما عدا أبا عمرو والكسائي بالخفض نعتاً ﴿لِلَّهِ﴾، وقرأه أبو عمرو والكسائي بالرفع نعتاً للولاية[2]... وعلى قراءة حمزة والكسائي فالولاية بالكسر بمعنى: الملك والسلطان، والآية على هذه القراءة كقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، وقوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفرقان: ٢٦]، وقوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [الحج: ٥٦]...»[3].

الاحتجاج بقراءة شاذة لبيان معنى قراءة متواترة:

ومنه كلامه على نائب الفاعل على قراءة ضم القاف في قوله تعالى: ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[4] [آل عمران: ١٤٦] قال: «وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب أننا نستشهد للبيان بالقراءة السبعية بقراءة شاذة، فيشهد للبيان الذي بيّنا به، أن نائب الفاعل ﴿رِبِّيُّونَ﴾، وأن بعض القراء غير السبعة قرأ «قُتِّل معه ربيون» بالتشديد»[5]؛ لأن التكثير المدلول عليه بالتشديد يقتضي أن القتل واقع على الربيين»[6].

(١) وافقهم خلف من الثلاثة. ينظر: «النشر في القراءات العشر» (٢/٢٧٧).
(٢) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١٤٣)، و«النشر في القراءات العشر» (٢/٢٧٧، ٢/٣١١).
(٣) «أضواء البيان» (٣/٢٧٩).
(٤) قرأ نافع وابن كثير والبصريان بضم القاف وكسر التاء من غير ألف، وقرأ الباقون بفتح القاف والتاء وألف بينهما. ينظر: «السبعة» (ص٢١٧)، و«النشر في القراءات العشر» (٢/٢٤٢).
(٥) قراءة تنسب إلى قتادة. ينظر: «المغني» في القراءات (٢/٦١٥).
(٦) «أضواء البيان» (١/٢١٢).

الاحتجاج بالحديث الشريف:

يورد أحياناً بعض الأحاديث في توجيه بعض القراءات، كقوله: «وقرأ عاصم وحمزة: ﴿مِّن ضَعۡفٖ﴾ [الروم: ٥٤] في المواضع الثلاثة المخفوضين والمنصوب بفتح الضاد في جميعها، وقرأ الباقون بالضم[١]، واختار حفص القراءة بالضم وفاقاً للجمهور؛ للحديث الوارد عن ابن عمر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من طريق عطية العوفي أنه - أعني ابن عمر - قرأ عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مِّن ضَعۡفٖ﴾ بفتح الضاد، فرد عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمره أن يقرأها بضم الضاد، والحديث رواه أبو داود والترمذي وحسنه[٢]، ورواه غيرهما[٣]»[٤].

الاحتجاج باللهجات العربية:

كقوله: «وقرأ نافع وعاصم[٥] ﴿رُّبَمَا﴾ [الحجر: ٢] بتخفيف الباء، وقرأ الباقون بتشديدها[٦]، والتخفيف لغة أهل الحجاز، والتثقيل لغة تميم، وقيس، وربيعة»[٧].

الاحتجاج بالشعر:

كقوله: «وقرأ هذه الآية جمهور القراء: ﴿غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠] بالإفراد، وقرأ نافع[٨] ﴿غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾ بصيغة الجمع[٩]، وكل شيء غيب عنك شيئاً فهو غيابة، ومنه قيل للقبر: غيابة، ومنه قول الشاعر:

(١) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١٧٥)، و«النشر في القراءات العشر» (٣٤٥/٢).
(٢) «سنن أبي داود» (٣٢/٤)، كتاب الحروف والقراءات، حديث (٣٩٧٨)، و«سنن الترمذي» (١٨٩/٥)، باب: ومن سورة الروم، حديث (٢٩٣٦).
(٣) انظر مثلاً: «المستدرك على الصحيحين» (٢٧٠/٢)، حديث (٢٩٧٤).
(٤) «أضواء البيان» (١٧٥/٦).
(٥) ومعهم أبو جعفر من الثلاثة. «النشر في القراءات العشر» (٣٠١/٢).
(٦) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١٣٥)، و«النشر في القراءات العشر» (٣٠١/٢).
(٧) «أضواء البيان» (٢٥٢/٢).
(٨) ومعه أبو جعفر من الثلاثة. «النشر في القراءات العشر» (٢٩٣/٢).
(٩) ينظر: «السبعة» (ص٣٤٥)، و«النشر في القراءات العشر» (٢٩٣/٢).

وَإِنْ أَنَــا يَوْمــاً غَيَّبَــتْنِي غَيَــابَتِي فَسِيرُوا بِسَيْرِي فِي الْعَشِيرَةِ وَالْأَهْلِ[1]»[2]

وكقوله عند إيراد قراءة شاذة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ [البقرة: ٧]: «وعلى قراءة من نصب ﴿غِشَٰوَةٞ﴾[3]، فهي منصوبة بفعل محذوف أي: «وجعل على بصره غشاوة»، وهو كقوله:

عَلَفْتُهَــا تِبْنــاً وَمَــاءً بَــارِداً حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا[4]»[5]

المطلب الثالث: الركائز التي اعتمد عليها الشنقيطي في توجيه القراءات:

يعتمد توجيه الشيخ الشنقيطي للقراءات على ثمان ركائز، وهي:

التفسير والمعنى، واللغة، وعلم الأصوات «التجويد»، والنحو، والصرف، والبلاغة، والفقه، والعقيدة.

وفيما يلي أذكر أمثلة لهذه الركائز وأكتفي بذكر مثال واحد لكل ركيزة خشية الإطالة[6]:

التوجيه المعنوي:

يراد به بيان المعنى الذي تؤدي إليه وتدلُّ عليه كل قراءة من القراءات التي بينها اختلاف، تسويغاً لها وبياناً لمعناها[7].

مثال ذلك قوله: «وقوله: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ [الواقعة: ١٩] على قراءة فتح الزاي مبنياً للمفعول، فمعناه: أنهم لا يَسكَرون، والنَّزيف السَّكران... وعلى قراءة ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾

(١) ينسب هذا البيت للمتنخّل السَّعدي. ينظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/٩٤)، و«البحر المحيط» (٦/٢٤٤).
(٢) «أضواء البيان» (٢/٢٠٤).
(٣) قراءة تنسب إلى المفضل عن عاصم وابن أبي عبلة. ينظر: «شواذ القراءات» (ص٤٩)، و«المغني» في القراءات (١/٣٨١).
(٤) هذا البيت نسبه الفراء إلى بعض بني أسد. ينظر: «معاني القرآن» (١/١٤)، و«خزانة الأدب» (٣/١٣٩).
(٥) «أضواء البيان» (١/١٢).
(٦) وللاستزادة من الأمثلة لهذه الركائز على اختلاف أنواعها، ينظر: (١/٣٣٠، ٣/٢٧٩، ٣/٤٠٠، ٣/٤٧٤، ٤/٢٤٩، ٥/٢٦١، ٧/١٠٠، ٧/١١٨).
(٧) ينظر: «القراءات القرآنية عند الزجاج» (ص٣٦).

بكسر الزاي مبنياً للفاعل[1]، ففيه وجهان من التفسير للعلماء: أحدهما: أنه من أنزف القوم إذا حان منهم النُّزْف وهو السُّكر... وهذا القول معناه راجع إلى الأول، والثاني: أنه من أنزف القوم إذا فنيت خمورهم»[2].

وجّه الشنقيطي القراءتين توجيهاً وسّع في معنى الآية، فعلى قراءة ﴿وَلَا يُنزَفُونَ﴾ بفتح الزاي، نفت عن شارب شراب الجنة وهو «الخمر» أن يصيبه ما يصيب شُرّابه في الدنيا من الصداع والسُّكر وذهاب العقل، وعلى قراءة ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ بكسر الزاي، وصفت الشرَاب بأنه شراب دائم لا يفنى، بل لذة مستمرة لا تنقطع.

التوجيه اللغوي:

يراد به توجيه القراءات التي من قبيل اختلاف اللهجات، ولا يترتب عليها اختلاف في المعنى[3]:

مثال ذلك قوله: «وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿تَّزَوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾ [الكهف: ١٧] فيه ثلاث قراءات سبعيات[4]: قرأه ابن عامر الشامي[5]: ﴿تَّزْوَرُّ﴾ بإسكان الزاي وإسقاط الألف وتشديد الراء، على وزن «تحْمَرُّ»، وهو على هذه القراءة من «الازورار» بمعنى الميل... وقرأه الكوفيون وهم عاصم وحمزة والكسائي[6] بالزاي المخففة بعدها ألف، وعلى هذه القراءة فأصله «تتزاور» فحذفت منه إحدى التاءين، وقرأه نافع المدني وابن كثير المكي وأبو عمرو البصري: ﴿تَزَّاوَرُ﴾ بتشديد الزاي بعدها ألف، وأصله «تتزاور» أدغمت فيه التاء في الزاي، وعلى هاتين القراءتين -أعني قراءة حذف إحدى

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بكسر الزاي، وقرأ الباقون بفتح الزاي. ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص٢٠٧)، و«النشر في القراءات العشر» (٣٥٧/٢).

(٢) «أضواء البيان» (٤٢٧/١).

(٣) «توجيه المفسرين للقراءات المختارة» (ص١٤٠).

(٤) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١٤٢)، و«النشر في القراءات العشر» (٣١٠/٢).

(٥) ومعه يعقوب من الثلاثة. «النشر في القراءات العشر» (٣١٠/٢).

(٦) ومعه خلف من الثلاثة. ينظر: «النشر في القراءات العشر» (٣١٠/٢).

التاءين، وقراءة إدغامها في الزاي- فهو من التزاور بمعنى الميل أيضاً»[1].

من خلال توجيه الشنقيطي للقراءات الواردة في ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ يتبيّن أن معناها اللغوي «تزَاور، وتَزَّاور، وتزْورّ»: تميل[2]، وهو توجيه لغوي دقيق.

التوجيه الصوتي:

وهـذا التوجيه يعني بدراسـة حركات أعضاء النطق من أجـل إنتاج أصوات الكلام، ومـا يقوم بين الأصوات من علاقات، وما يطرأ عليها من تغيّرات في تركيب الكلام، فمن ذلـك ما يتعلق بتحديد مخـارج الأصوات، وبيان الصفات الصوتيـة التي تُشكّل الصوت، وأثر تماثلها وتقاربها في إحداث التغيرات الصوتية عليها كالقلب والإدغام وغير ذلك[3].

مثال ذلك قول الشنقيطي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ [الأحـزاب: ٤]: «وعلى قـراءة ابـن عامـر[4]، فهـو مضـارع «تظَّاهـر» أيضاً، كقـراءة حمزة والكسـائي، إلا أن إحـدى التاءين أدغمـت في الظاء ولم تحذف، وماضيـه «اظَّاهَرَ»... وعلى قـراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، فهـو مضارع «تَظَهَّر» على وزن «تَفَعَّل»، وأصله «تَتَظَهَّرُونَ» بتاءين، فأدغمت إحدى التاءين في الظاء، وماضيه: «اظَّهَّر»»[5].

وجّـه الشـنقيطي ﴿تُظَٰهِرُونَ﴾ توجيهـاً صوتيـاً على قراءة التثقيـل، وذلك أن علة الإدغام في هـذا اللفـظ، هي تقـارب المخـرجين، فـالتاء والظـاء حرفان مصمتـان[6]، متناسـبان في قرب المخرج، فمخرجهما من طرف اللسـان؛ إذ تخرج «التاء» من طرف

(١) «أضواء البيان» (٣/٢٢١).
(٢) ينظر: «تهذيب اللغة» (١٣/١٦٥)، و«لسان العرب» (٤/٣٣٤).
(٣) ينظر: «دراسة الصوت اللغوي» (ص٧٧).
(٤) قرأ عاصم بضم التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء مع تخفيفها، وكذلك قرأ حمزة والكسـائي وخلف، إلا أنهـم بفتـح التاء والهاء، وقـرأ ابن عامر كذلك إلا أنه بتشـديد الظاء، وقرأ الباقون كذلك، إلا أنهم بتشـديد الهاء مفتوحة من غير ألف قبلها. ينظر: «السبعة» (ص٥٨٥)، و«النشر في القراءات العشر» (٢/٣٦٩).
(٥) «أضواء البيان» (٦/١٨٨).
(٦) ينظر: «الرعاية» (ص١٣٠)، و«الدراسات الصوتية عند علماء التجويد» (ص٢٥٢).

اللسان وأصول الثنايا العليا، وتخرج «الظاء» من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا[1]، فاجتمع في كلمة ﴿تُظَٰهِرُونَ﴾ صوتان متجاوران مصمتان، فأدغمت «التاء» الثانية في «الظاء»، فصارت «تَظَّاهرون»[2]، وهو تأثر رجعي، أي ما يسمى بالمماثلة الرجعية بين الحروف؛ لأن التأثير كان من الثاني في الأول[3].

التوجيه النحوي «الإعرابي»:

هذا التوجيه يهتم بذكر الحالات والمواضع الإعرابية، وبيان أوجه كل منها، وما يؤثر فيها، وما يلزم ذلك من تقرير وتفسير أو تعليل أو استدلال أو احتجاج[4].

مثال ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦]: «وقرأ هذا الحرف السبعة غير عاصم وحمزة، بإضافة «زينة» إلى «الكواكب»، أي: بلا تنوين في «زينة» مع خفض الباء في «الكواكب»، وقرأه حمزة وحفص عن عاصم بتنوين «زينة» وخفض «الكواكب» على أنه بدل من «زينة»، وقرأه أبو بكر عن عاصم: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبَ﴾ بتنوين «زينة» ونصب «الكواكب»[5]، وأعرب أبو حيان «الكواكب» على قراءة النصب إعرابين: أحدهما: أن «الكواكب» بدل من السماء في قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ﴾. والثاني: أنه مفعول به لـ«زينة» بناء على أنه مصدر منكَّر...[6]، والأظهر عندي: أنه مفعول فعل محذوف، تقديره: أعني الكواكبَ»[7].

يتبيّن من توجيه الشنقيطي للقراءتين، إيراده لأوجه إعرابية حصلت باختلاف القراءات، وكان لها أثر في تعدد المعنى وتأكيده[8].

(١) ينظر: «الكتاب» لسيبويه (٤/٤٣٣)، و«النشر في القراءات العشر» (١/٢٠٠).
(٢) ينظر: «حجة القراءات» (ص١٠٤).
(٣) ينظر: «أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية» (ص٨٦).
(٤) «قواعد التوجيه في النحو العربي» (ص١٢).
(٥) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١٨٦)، و«النشر في القراءات العشر» (٢/٣٥٦).
(٦) ينظر: «البحر المحيط» (٩/٩١).
(٧) «أضواء البيان» (٦/٣٠٥).
(٨) ينظر: «معالم التنزيل» (٧/٣٤)، و«الجامع لأحكام القرآن» (١٥/٦٤).

التوجيه الصرفي:

وهو الذي عني بتوجيه القراءات على اختلافها في المستوى الصرفي، مثل: الاسم بين الإفراد والجمع، والتخفيف والتشديد في الاسم والفعل والحرف، واللفظ بين صيغتي الفعل واسم الفاعل، والاسم بين جمع القلة والكثرة، واختلافها في الاسم المقصور والممدود، وغير ذلك(١).

مثال ذلك قوله: «وقوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [هود: ٨١]، قرأه نافع وابن كثير(٢): «فاسْر» بهمزة وصل، من «سرى» يسري، وقرأه جمهور القراء: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ بقطع الهمزة، من «أسرى» الرباعي على وزن «أفعل»، و«سرى» و«أسرى»: لغتان وقراءتان صحيحتان سبعيتان(٣)»(٤).

أوضح الشنقيطي في هذا المثال أن اختلاف القراءتين مبنيٌّ على اختلاف صرفي في أصل الفعل وبنيته، وذلك من «سرى» ثلاثي مجرد على وزن «فعل»، ومن «أسرى» رباعي مزيد بهمزة على وزن «أفعل»، وكلتاهما لغتان صحيحتان في العربية(٥).

التوجيه البلاغي:

وهو الذي يعتني بالإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة على تغاير القراءات واختلافها، وتلمُّس دورها في إثراء بلاغة القرآن بوصفها وجهاً من وجوه إعجازه(٦):

مثال ذلك قوله: «وقرأ هذا الحرف الكسائي وحده من السبعة(٧): ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟﴾ [النمل: ٢٥] بتخفيف اللام من قوله: «ألا»... واعلم أن جمهور أهل العلم على ما ذكرنا

(١) «توجيه المفسرين للقراءات المختارة» (ص١٣١).
(٢) ومعهما أبو جعفر من الثلاثة. «النشر في القراءات العشر» (٢/٢٩٠).
(٣) ينظر: «السبعة» (ص٣٣٨)، و«النشر في القراءات العشر» (٢/٢٩٠).
(٤) «أضواء البيان» (٢/١٩١).
(٥) ينظر: «المفتاح في الصرف» (ص٦٣)، و«اللباب في قواعد اللغة» (ص١٨).
(٦) «التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية» (ص٣٠).
(٧) ومعه أبو جعفر ورويس عن يعقوب من الثلاثة. ينظر: «السبعة» (ص١٦٧)، و«النشر في القراءات العشر» (٢/٣٣٧).

في قراءة الكسائي من أن لفظة «ألا» للاستفتاح والتنبيه، وأنّ «يا» حرف نداء حذف منه الألف في الخط، و«اسجدوا» فعل أمر، قالوا: وحذف المنادى مع ذكر أداة النداء أسلوب عربي معروف... واعلم أن جماعة من أهل العلم، قالوا: إنّ «يا» على قراءة الكسائي، وفي جميع الشواهد التي ذكرنا ليست للنداء، وإنما هي للتنبيه فكل من «ألا» و«يا»: حرف تنبيه كرر للتوكيد... وقراءة الكسائي فيها الأمر بالسجود، وقراءة الجمهور فيها ذم تارك السجود وتوبيخه»[1].

يقرر الشنقيطي أن قراءة الكسائي فيها أسلوب عربي بياني؛ يدل على بلاغة القراءات وإعجازها، فهذه القراءة تحض القوم على السجود لله، وذلك أن «يا» للنداء والمنادى محذوف، وهو أمرٌ معهود في لغة العرب إنْ وَلِيَها دعاءٌ أو أمر[2]، فجاء النداء ملائماً للسياق؛ لأن القوم دأبوا على ضلالة، فناداهم وأمرهم بالسجود لله الواحد القهار.

التوجيه الفقهي:

يراد به بيان الوجوه على الأحكام الفقهية المستنبطة، وما ينتج من الجمع بين حكمين أو التخيير بينهما تعدد الأقوال في المسألة الواحدة[3].

مثال ذلك قوله: «قال بعض أهل العلم[4]: إن ركعتي الطواف واجبتان، واستدلوا لوجوبهما بصيغة الأمر في قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] على قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي[5]، قالوا: والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لما طاف: قرأ هذه الآية الكريمة، وصلى ركعتين خلف المقام، ممتثلاً بذلك الأمر في قوله:

(١) «أضواء البيان» (١١٢/٦).
(٢) ينظر: «مغني اللبيب» (ص٤٨٩).
(٣) «توجيه المفسرين للقراءات المختارة» (ص١٣٥).
(٤) ينظر: «أحكام القرآن» للجصاص (٩٠/١)، و«أحكام القرآن» لابن العربي (٦٠/١).
(٥) ومعهم الثلاثة: أبو جعفر ويعقوب وخلف، وقرأ الباقون وهما نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر. ينظر: «السبعة» (ص١٧٠)، و«النشر في القراءات العشر» (٢٢٢/٢).

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خذوا عني مناسككم»[1]، والأمر في قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ على القراءة المذكورة يقتضي الوجوب كما بيناه مراراً. وقال جمهور العلماء[2]: إن ركعتي الطواف من السنن، لا من الواجبات، واستدلوا لعدم وجوبهما بحديث طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الثابت في الصحيح، قال: جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دوي صوته، ولا يفقه ما يقول، فإذا هو يسأل عن الإسلام؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خمس صلوات في اليوم والليلة»، فقال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع» الحديث[3]»[4].

نقل الشنقيطي عن بعض العلماء القول بوجوب ركعتي الطواف، وعللوا ذلك بقراءة ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ بلفظ الأمر، والأمر يقتضي الوجوب كما هو مقرر في قواعد الشريعة، ثم ذكر قول الجمهور بأنهما عندهم من السنن، وحجتهم أن الأمر يقتضي الوجوب؛ إذا كان في الأمر المطلق المجرد عن القرائن الصارفة له إلى غير معنى الوجوب دون غيره، فإذا وجدت قرينة تدل على أن المراد بالأمر غير الوجوب حمل الأمر عليه[5]، والجمهور هنا صرفوا الوجوب في قراءة الأمر إلى ما جاء في حديث طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين.

التوجيه العقدي:

يراد به بيان وجوه القراءات المتعلقة بمجال العقيدة، والتي تنشأ من اختلاف القراءات[6].

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢٠٤/٥)، باب: الإيضاع في وادي محسر، حديث (٩٥٢٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه (٩٤٣/٢)، ولفظه: «لتأخذوا مناسككم»، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، وبيان قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لتأخذوا مناسككم»، حديث (١٢٩٧).

(٢) ينظر: «المنهاج» (١٧٥/٨)، و«المغني» لابن قدامة (٣٤٧/٣).

(٣) ينظر: صحيح البخاري (١٨/١)، باب: الزكاة من الإسلام، حديث (٤٦)، وصحيح مسلم (٤٠/١)، باب: بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، حديث (٨).

(٤) «أضواء البيان» (٤١٠/٤).

(٥) ينظر: «التلخيص في أصول الفقه» (٢٦٣/١).

(٦) ينظر: «القراءات المتواترة أثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية» (ص١٢٢).

مثال ذلك قوله: «قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢]، قرأ هذا الحرف عامة القراء السبعة غير حمزة والكسائي[١]: ﴿عَجِبْتَ﴾ بالتاء المفتوحة وهي تاء الخطاب، المخاطب بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقرأ حمزة والكسائي[٢]: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾ بضم التاء وهي تاء المتكلم، وهو الله جَلَّ وَعَلَا... وبذلك تعلم أن هذه الآية الكريمة على قراءة حمزة والكسائي فيها إثبات العَجَبِ لله تعالى، فهي إذاً من آيات الصفات على هذه القراءة»[٣].

(١) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» (ص١٨٦)، و«النشر في القراءات العشر» (٣٥٦/٢).
(٢) ومعهم خلف العاشر. ينظر: «النشر في القراءات العشر» (٣٥٦/٢).
(٣) «أضواء البيان» (٣٠٨/٦).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أذكر أبرز ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات:

النتائج:

١. تناول الشنقيطي في تفسيره جملة من أنواع القراءات، وقد تنوعت مصطلحاته في إيرادها.

٢. اعتمد الشنقيطي في تفسيره على القراءات السبع، ولا يذكر القراءات الشاذة، إلا من باب الاستئناس أو الاستشهاد للقراءات المتواترة.

٣. اتبع الشنقيطي في تفسيره منهجاً علمياً دقيقاً في نسبة القراءات لأصحابها.

٤. قام منهج الشنقيطي في اختيار القراءات على الاحتياط والورع، والتزم منهجاً يجمع بين الرواية والدراية، معتمداً في اختياره على ضوابط معتبرة عند علماء القراءات.

٥. علل الشنقيطي كثيراً من القراءات الواردة في تفسيره وترك كثيراً.

٦. تنوعت مصادر الشنقيطي في نقل القراءات وتوجيهها، فاستقى المتواتر والشاذ من كتب معتمدة عند أهل الشأن.

٧. أغلب أنواع التوجيه عند الشنقيطي، قائم على أساس تفسير معنى، أو استنباط حكم من جهة، أو الكشف عن وجهها من جهة أخرى.

٨. أظهر الشنقيطي فهماً عميقاً لأثر القراءات في بناء المعنى وتوسيع الدلالة، دون الوقوع في التكلف أو التأويل البعيد.

٩. أثر القراءات في تفسير الشنقيطي من خلال ما يلي:

- استدلاله بالقراءات لإبراز أحد معاني التفسير.
- احتجاجه بالقراءات في المسائل الفقهية.
- احتجاجه بالقراءات في المسائل العقدية.

التوصيات:

١. العناية بقراءة تفسير «أضواء البيان» من زاوية القراءات القرآنية، ودراسته بشكل تخصصي في كليات القرآن وعلومه.

٢. إعداد دراسات مقارنة بين منهج الشنقيطي ومناهج غيره من المفسرين في التعامل مع القراءات، كالشوكاني، وابن عاشور.

٣. أوصي الباحثين بإخراج دراسة مفصلة مستقلة عن القراءات في «أضواء البيان»، مع تصنيفها وتحليلها حسب الأبواب الفقهية واللغوية والعقدية.

٤. دعوة طلاب العلم -خاصة المتخصصين في التفسير- إلى الربط بين علم القراءات والتفسير، كما فعل الشنقيطي، وتجاوز النظرة التجزيئية لهذين العلمين.

فهرس المصادر والمراجع

- **الإبانة عن معاني القراءات**: أبو محمد مكي بن أبي طالب، المحقق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر.
- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**: أحمد الدمياطيّ الشهير بالبناء، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- **أحكام القرآن**: أبو بكر بن العربي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا.
- **أحكام القرآن**: أحمد بن علي أبو بكر الجصاص، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
- **الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة**: أبو عمرو الداني، تحقيق: محمد الجزائري، الناشر: دار المغني، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي، إشراف: بكر أبو زيد، الناشر: عالم الفوائد، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ).
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، عام النشر (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- **إعراب القرآن**: أبو جعفر النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).
- **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، طبعة (١٤٢٠هـ).
- **البيان في مذهب الإمام الشافعي**: المؤلف: أبو الحسين العمراني الشافعي، المحقق: قاسم محمد النوري، الناشر: دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- **ترجمة الشيخ محمد الأمين صاحب أضواء البيان**: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، الناشر: دار الهجرة، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ-١٩٩١م).

- **تفسير القرآن العظيم**: لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة (١٤١٩هـ).
- **تفسير عبد الرزاق**: أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤١٩هـ).
- **التلخيص في أصول الفقه**: أبو المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين، المحقق: عبد الله جولم النبالي، وبشير أحمد العمري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- **تهذيب اللغة**: أبو منصور الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م).
- **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية**: أحمد سعد محمد، الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
- **توجيه الشيخ الأمين للقراءات الواردة في كتابه أضواء البيان**: محمد يحي ولد الشيخ جار الله، إشراف الدكتور: أحمد المقري، الأستاذ المشارك بقسم القراءات بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية، العام الجامعي (١٤٢٧-١٤٢٨هـ).
- **توجيه المفسرين للقراءات المختارة**: حسن سالم هبشان، الناشر: جائزة دبي الدولية، عام النشر (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).
- **توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية**: عبد العزيز الحربي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ).
- **التيسير في القراءات السبع**: أبو عمرو الداني، المحقق: أوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

- **جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف**: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
- **حجة القراءات**: أبو زرعة ابن زنجلة، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.
- **أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية**: عبد الرازق القادوسي، الناشر: جامعة حلوان، عام النشر (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: السمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**: غانم قدوري الحمد، الناشر: دار عمار، الطبعة الثانية (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- **دراسة الصوت اللغوي**: أحمد مختار عمر، الناشر: دار عالم الكتب، عام النشر (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**: مكي بن أبي طالب، المحقق: أحمد فرحات، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة الأولى (١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: محمود بن عبد الله الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).
- **السبعة**: أبو بكر بن مجاهد البغدادي، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ).
- **سنن أبي داود**: أبو داود السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

- **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).
- **السنن الكبرى**: أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- **شواذ القراءات**: محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: شمران العجلي، الناشر: مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.
- **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- **طبقات النسابين**: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- **علماء ومفكرون عرفتهم**: محمد المجذوب، الناشر: دار الشواف، الطبعة الرابعة (١٩٩٢م).
- **غاية النهاية في طبقات القراء**: محمد بن محمد ابن الجزري، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام (١٣٥١هـ) ج. برجستراسر.
- **فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم**: الناشر: مركز الدراسات القرآنية، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).
- **القراءات القرآنية عند الزجاج**: كاصِد ياسر الزيدي، الناشر: دار الفرقان، عام النشر: (٢٠٠٦م).
- **القراءات المتواترة أثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**: محمد حبش، الناشر: دار الفكر، سورية.
- **قواعد التوجيه في النحو العربي**: عبد الله بن أنور الخولي، رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة، عام النشر (١٩٩٧م).

- **الكتاب**: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: أبو القاسم الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ).
- **اللباب في قواعد اللغة**: محمد علي السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
- **لسان العرب**: ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**: أبو الفتح عثمان بن جني، الناشر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: أبو محمد ابن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
- **المستدرك على الصحيحين**: أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١هـ-١٩٩٠م).
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**: أبو محمد البغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
- **معاني القرآن وإعرابه**: أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت.
- **معاني القرآن**: أبو زكريا الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية، مصر، الطبعة الأولى.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: ابن هشام، المحقق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة (١٩٨٥م).
- **المغني في القراءات**: محمد بن أبي نصر النوزاوازي، تحقيق: محمود بن كابر الشنقيطي، الناشر: جمعية تبيان، الطبعة الأولى (١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).

- **المغني**: ابن قدامة المقدسي، الناشر: مكتبة القاهرة.
- **المفتاح في الصرف**: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب، جامعة اليرموك، عمان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٢هـ).

Bibliography

- Al-Ibânah ʿan Maʿânî al-Qirâ'ât, Abû Muḥammad Makki ibn Abī Ṭālib, taḥqīq: ʿAbd al-Fattāḥ Ismāʿīl Shalabī, Dār al-Nahḍah, Miṣr.
- Ithâf Fuḍalā' al-Bashar fī al-Qirā'āt al-Arbaʿ ʿAshar, Aḥmad al-Dimyāṭī al-shahīr bi-l-Bannā', taḥqīq: Anas Mahrah, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Lubnān, 3rd ed., 1427/2006.
- Aḥkām al-Qur'ān, Abū Bakr ibn al-ʿArabī al-Mālikī, revised and annotated by Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā.
- Aḥkām al-Qur'ān, Aḥmad ibn ʿAlī Abū Bakr al-Jaṣṣāṣ, taḥqīq: ʿAbd al-Salām Muḥammad ʿAlī Shāhīn, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Bayrūt-Lubnān, 1st ed., 1415/1994.
- Al-Arjûzah al-Munabbihah ʿalâ Asmâ' al-Qurrâ' wa-l-Ruwâh, Abû ʿAmr al-Dânî, taḥqīq: Muḥammad al-Jazā'irī, Dār al-Mughnī, 1st ed., 1420/1999.
- Aḍwā' al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur'ān bi-l-Qur'ān, Muḥammad al-Amīn al-Shinqīṭī, supervised by Bakr Abū Zayd, ʿĀlam al-Fawā'id, 1st ed., 1426.
- Aḍwā' al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur'ān bi-l-Qur'ān, Muḥammad al-Amīn al-Shinqīṭī, Dār al-Fikr, Bayrūt-Lubnān, 1415/1995.
- Iʿrâb al-Qur'ân, Abû Jaʿfar al-Naḥḥās, annotated by ʿAbd al-Munʿim Khalīl Ibrāhīm, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Bayrūt, 1st ed., 1421.
- Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr, Abū Ḥayyān al-Andalusī, taḥqīq: Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Dār al-Fikr, Bayrūt, 1420.
- Al-Bayân fî Madhhab al-Imâm al-Shâfiʿî, Abû al-Ḥusayn al-ʿImrānī al-Shāfiʿī, taḥqīq: Qāsim Muḥammad al-Nūrī, Dār al-Minhāj, Jeddah, 1st ed., 1421/2000.
- Tarjamat al-Shaykh Muḥammad al-Amīn Ṣāḥib Aḍwā' al-Bayān, ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAbd al-ʿAzīz al-Sudays, Dār al-Hijrah, 1st ed., 1412/1991.

- Tafsîr al-Qur'ân al-ʿAẓīm, Ibn Abī Ḥātim, taḥqīq: Asʿad Muḥammad al-Ṭayyib, Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, al-Mamlakah al-ʿArabiyyah al-Suʿūdiyyah, 3rd ed., 1419.
- Tafsîr ʿAbd al-Razzâq, Abû Bakr ʿAbd al-Razzâq al-Ṣanʿānī, taḥqīq: Dr. Maḥmūd Muḥammad ʿAbduh, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Bayrūt, 1st ed., 1419.
- Al-Talkhîṣ fī Uṣūl al-Fiqh, Abū al-Maʿālī al-Juwaynī (Imām al-Ḥaramayn), taḥqīq: ʿAbd Allāh Julm al-Nabālī & Bashīr Aḥmad al-ʿUmrī, Dār al-Bashā'ir al-Islāmiyyah, Bayrūt.
- Tahdhîb al-Lughah, Abû Manṣūr al-Azharī, taḥqīq: Muḥammad ʿAwāḍ Murʿib, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, 1st ed., 2001.
- Al-Tawjîh al-Balâghî li-l-Qirâ'ât al-Qur'âniyyah, Aḥmad Saʿd Muḥammad, Maktabat al-Ādāb, 1st ed., 1418/1998.
- Tawjīh al-Shaykh al-Amīn li-l-Qirā'āt al-Wāridah fī Kitābihi Aḍwā' al-Bayān, Muḥammad Yaḥyā Wald al-Shaykh Jār Allāh, ishrāf: Dr. Aḥmad al-Maqrī, al-Ustādh al-Mushārik bi-Qism al-Qirā'āt bi-Kulliyyat al-Qur'ān bi-al-Jāmi'ah al-Islāmiyyah, al-ʿĀm al-Jāmi'ī: 1427–1428H.
- Tawjîh al-Mufassirîn li-l-Qirâ'ât al-Mukhtârah, Ḥasan Sālim Habshān, Jā'izat Dubayy al-Duwaliyyah, 1434/2013.
- Tawjîh Mushkil al-Qirâ'ât al-ʿAshriyyah al-Farshiyyah, ʿAbd al-ʿAzîz al-Ḥarbī, Dār Ibn Ḥazm, 1st ed., 1424.
- Al-Taysîr fî al-Qirâ'ât al-Sabʿ, Abû ʿAmr al-Dânî, taḥqīq: Otto Pretzl, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt, 2nd ed., 1404/1984.
- Jâmiʿ al-Bayân ʿan Ta'wîl Ây al-Qur'ân, Abû Jaʿfar al-Ṭabarī, taḥqīq: ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajr, 1st ed., 1422/2001.
- Al-Jâmiʿ li-Aḥkām al-Qur'ān, Abū ʿAbd Allāh al-Qurṭubī, taḥqīq: Aḥmad al-Bardūnī & Ibrāhīm Aṭfīsh, Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, al-Qāhirah, 2nd ed., 1384/1964.
- Juhûd al-Shaykh Muḥammad al-Amīn al-Shinqīṭī fī Taqrīr

ʿAqīdat al-Salaf, ʿAbd al-ʿAzīz ibn Ṣāliḥ al-Ṭuwiyān, Maktabat al-ʿUbaykān, Riyāḍ, 1st ed., 1419/1999.

- Ḥujjat al-Qirā'āt, Abū Zurʿah Ibn Zanjalah, taḥqīq wa-taʿliq: Saʿīd al-Afghānī, Dār al-Risālah.
- Athar al-Qirâ'ât al-Qur'âniyyah fî al-Ṣināʿah al-Muʿjamiyyah, ʿAbd al-Rāziq al-Qādūsī, Jāmiʿat Ḥulwān, 1431/2010.
- Khizânat al-Adab wa-Lubb Lubâb Lisân al-ʿArab, ʿAbd al-Qâdir ibn ʿUmar al-Baghdâdî, taḥqīq wa-sharḥ: ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Maktabat al-Khānajī, al-Qāhirah, 4th ed., 1418/1997.
- Al-Durr al-Maṣūn fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn, al-Samīn al-Ḥalabī, taḥqīq: Aḥmad Muḥammad al-Khaṭṭāṭ, Dār al-Qalam, Dimashq.
- Ad-Dirâsât al-Ṣawtiyyah ʿInda ʿUlamā' at-Tajwīd, Ghānim Qadūrī al-Ḥamad, Dār ʿAmār, 2nd ed., 1428/2007.
- Dirâsat al-Ṣawt al-Lughawī, Aḥmad Mukhtār ʿUmar, Dār ʿĀlam al-Kutub, 1418/1997.
- Ar-Riʿâyah li-Tajwîd al-Qirā'ah wa-Taḥqīq Lafẓ at-Tilāwah, Makki ibn Abī Ṭālib, taḥqīq: Aḥmad Farḥāt, Dār Ibn Kathīr, 1st ed., 1439/2018.
- Rûḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm wa-s-Sabʿ al-Mathānī, Maḥmūd ibn ʿAbd Allāh al-Alūsī, taḥqīq: ʿAlī ʿAbd al-Bārī ʿAṭiyyah, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Bayrūt, 1st ed., 1415.
- As-Sabʿah, Abû Bakr ibn Mujâhid al-Baghdâdî, taḥqīq: Shawqī Ḍayf, Dār al-Maʿārif, Miṣr, 2nd ed., 1400.
- Sunan Abî Dâwûd, Abû Dâwûd as-Sijistânî, taḥqīq: Muḥammad Muḥyī ad-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, Ṣaydā, Bayrūt.
- Sunan at-Tirmidhî, Muḥammad ibn ʿĪsā at-Tirmidhī, taḥqīq wa-taʿlīq: Aḥmad Muḥammad Shākir, Muḥammad Fu'ād ʿAbd al-Bāqī, wa-Ibrāhīm ʿAṭwah ʿAwaḍ, Sharikat Maktabat

wa-Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, Miṣr, 2nd ed., 1395/1975.

- As-Sunan al-Kubrâ, Abû Bakr al-Bayhaqî, taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Bayrūt-Lubnān, 3rd ed., 1424/2003.
- Shawâdh al-Qirâ'ât, Muḥammad ibn Abī Naṣr al-Karmānī, taḥqīq: Shamrān al-ʿAjlī, Mu'assasat al-Balāgh, Bayrūt-Lubnān.
- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl Abū ʿAbd Allāh al-Bukhārī, taḥqīq: Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir an-Nāṣir, Dār Ṭawq an-Najāt, 1st ed., 1422.
- Ṣaḥīḥ Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj an-Naysābūrī, taḥqīq: Muḥammad Fu'ād ʿAbd al-Bāqī, Dār Iḥyā' at-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, 1st ed., 1408/1988.
- Ṭabaqāt an-Nasābīn, Bakr ibn ʿAbd Allāh Abū Zayd, Dār ar-Rushd, Riyāḍ, 1st ed., 1407/1987.
- ʿUlamâ' wa-Mufakkirûn ʿAraftuhum, Muḥammad al-Majdhūb, Dār ash-Shawwāf, 4th ed., 1992.
- Ghâyat an-Nihâyah fî Ṭabaqāt al-Qurrā', Muḥammad ibn Muḥammad Ibn al-Jazrī, Maktabat Ibn Taymiyyah, 1st publication 1351H.
- Fahrasat Muṣannafāt Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm, Markaz ad-Dirāsāt al-Qur'āniyyah, 1st ed., 1424/2004.
- Al-Qirâ'ât al-Qur'âniyyah ʿInd az-Zujâj, Kâṣīd Yāsir az-Zaydī, Dār al-Furqān, 2006.
- Al-Qirâ'ât al-Mutawâtirah Atharuhâ fî ar-Rasm al-Qur'ânî wa-l-Aḥkām ash-Sharʿiyyah, Muḥammad Ḥubbash, Dār al-Fikr, Sūriyah.
- Qawâʿid at-Tawjîh fî an-Naḥw al-ʿArabī, ʿAbd Allāh ibn Anwar al-Khūlī, PhD thesis, Jāmiʿat al-Qāhirah, 1997.
- Al-Kitâb, ʿAmr ibn ʿUthmân ibn Qanbar al-Mulqab Sîbawayh, taḥqīq: ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Maktabat al-Khānajī, al-Qāhirah, 3rd ed., 1408/1988.

- Al-Kashshâf ʿan Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ at-Tanzīl, Abū al-Qāsim az-Zamakhsharī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt, 3rd ed., 1407.
- Al-Lubâb fî Qawâʿid al-Lughah, Muḥammad ʿAlī as-Sarrāj, revised by Khayr ad-Dīn Shamsī Bāshā, Dār al-Fikr, Dimashq, 1st ed., 1403/1983.
- Lisân al-ʿArab, Ibn Manẓūr al-Anṣārī, Dār Ṣādir, Bayrūt, 3rd ed., 1414.
- Al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh Shawādh al-Qirā'āt wa-l-ʿIḍāḥ ʿAnhā, Abū al-Fatḥ ʿUthmān ibn Jinnī, Wizārat al-Awqāf-al-Majlis al-Aʿlā li-Shu'ūn al-Shu'ūn al-Islāmiyyah, 1420/1999.
- Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz, Abū Muḥammad ibn ʿAṭiyyah al-Andalusī, taḥqīq: ʿAbd al-Salām ʿAbd ash-Shāfī Muḥammad.
- Al-Mustadrak ʿalâ aṣ-Ṣaḥīḥayn, Abū ʿAbd Allāh al-Ḥākim, taḥqīq: Muṣṭafā ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Bayrūt, 1st ed., 1411/1990.
- Maʿâlim at-Tanzîl fî Tafsîr al-Qur'ân, Abû Muḥammad al-Baghawī, taḥqīq: Muḥammad ʿAbd Allāh an-Nimr-ʿUthmān Jumʿah Ḍamīriyyah-Sulaymān Muslim al-Ḥarsh, Dār Ṭayyibah li-n-Nashr wa-t-Tawzīʿ, 4th ed., 1417/1997.
- Maʿânî al-Qur'ân wa-Iʿrâbuh, Abû Isḥāq az-Zujāj, taḥqīq: ʿAbd al-Jalīl ʿAbduh Shalabī, ʿĀlam al-Kutub, Bayrūt.
- Maʿânî al-Qur'ân, Abû Zakariyyâ' al-Farrâ', taḥqīq: Aḥmad Yūsuf an-Najjātī, Muḥammad ʿAlī an-Najjār, ʿAbd al-Fattāḥ Ismāʿīl Shalabī, Dār al-Miṣriyyah, Miṣr, 1st ed.
- Mughni al-Labîb ʿan Kutub al-Aʿârîb, Ibn Hishâm, taḥqīq: Māzin al-Mubārak, Muḥammad ʿAlī Ḥamd Allāh, Dār al-Fikr, Dimashq, 6th ed., 1985.
- Al-Mughni fî al-Qirâ'ât, Muḥammad ibn Abī Naṣr an-Nawzāwī, taḥqīq: Maḥmūd ibn Kābir al-Shinqīṭī, Jamʿiyyat Tibyān, 1st ed., 1439/2018.

- Al-Mughni, Ibn Qudâmah al-Maqdisî, Maktabat al-Qâhirah.
- Al-Miftâḥ fī aṣ-Ṣarf, Abū Bakr ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī, taḥqīq wa-taqdīm: Dr. ʿAlī Tawfīq al-Ḥamad, Kulliyyat al-Ādāb-Jāmiʿat al-Yarmūk-ʿAmān, Mu'assasat ar-Risālah, Bayrūt, 1st ed., 1407/1987.
- Al-Minhâj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, Muḥyī ad-Dīn Yaḥyā ibn Sharaf an-Nawawī, Dār Iḥyā' at-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, 2nd ed., 1392.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٤٩
المقدمة	١٥١
التمهيد: تعريف موجز بالشيخ الشنقيطي وكتابه أضواء البيان	١٥٥
المبحث الأول: القراءات عند الشنقيطي	١٦١
المطلب الأول: منهج الشنقيطي في إيراد القراءات	١٦١
المطلب الثاني: منهج الشنقيطي في نسبة القراءات	١٦٧
المطلب الثالث: منهج الشنقيطي في اختيار القراءات	١٧٢
المبحث الثاني: توجيه القراءات عند الشنقيطي	١٧٦
المطلب الأول: مصادر الشنقيطي في القراءات وتوجيهها	١٧٦
المطلب الثاني: منهج الشنقيطي في توجيه القراءات	١٧٨
المطلب الثالث: الركائز التي اعتمد عليها الشنقيطي في توجيه القراءات	١٨٥
الخاتمة	١٩٣
فهرس المصادر والمراجع	١٩٥
فهرس الموضوعات	٢٠٧

اللطائف البيانية للشاطبي حول انفرادات القراء
(من سورة الصافات إلى آخر القرآن)

Al-Shatibi's rhetorical subtleties on the uniqueness of the reciters
(from Surat Al-Saffat to the end of the Qur'an)

إعداد
د. محمد بن عبد الله إبراهيم الحسانين
مقرئ القراءات بقسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة
جامعة القصيم - السعودية

Prepared by
Dr. Muhammad bin Abdullah Ibrahim Al-Hassanin
Quran Reciter, Department of the Qur'an and its Sciences,
College of Sharia, Qassim University, Saudi Arabia

ملخص البحث

يتناول البحث اللطائف البيانية والدقائق البلاغية التي ذكرها الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول القراءات المتواترة التي انفرد بقراءتها أحد أئمة القراءات السبعة، أو أحد رواتهم، وذلك من خلال منظومته المسماة: «حرز الأماني ووجه التهاني»، ابتداءً من سورة «الصافات إلى آخر القرآن» بالشرح والتحليل، وإبراز صور تلك اللطائف والمعاني الرائقة المستنبطة من إشارات الشاطبي.

ينقسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثين مبحثاً قصيراً وردت حولها لطائف بيانية في النظم، وخاتمة فيها النتائج. التمهيد فيه مطالب ثلاثة: التعريف بالإمام الشاطبي، والتعريف بالشاطبية، ومنهج الشاطبي في إيراد اللطائف البيانية. وأما المباحث الثلاثون فقد تناولت اللطائفَ البيانية التي اشتمل عليها النظم في القدر المدروس بالتحليل والاستنباط، حيث قام الباحث بجمع انفرادات القراء التي علق عليها الشاطبي بذكر لطيفة بيانية تتعلق بالقراءة أو بقارئها أو بوجهها.

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي في جميع الأبيات المتعلقة بالقدر المدروس، كما استخدم المنهج التحليلي في دراسة تلك المواضع مستعيناً بشروح الشاطبية المختلفة.

يهدف البحث إلى إبراز اللطائف البيانية حول انفرادات القراء في القدر المدروس، وهذه اللطائف إنما هي صورة من صور الإشعاع العلمي لهذه المنظومة التي ينبغي أن يسلط الضوء عليها.

من أبرز نتائج البحث: أن الشاطبية تُعدُّ مصدراً ثرياً من مصادر دفع المطاعن عن القراءات المتواترة. وأن تضمين الرموز الحرفية للقراء ورواتهم للطائف بيانية مما لا يغفل في هذا النظم.

الكلمات المفتاحية: الشاطبية - الشاطبي - اللطائف البيانية - انفرادات القراء.

Abstract

This research deals with the aesthetic and rhetoric touches mentioned by Imam Abu al-Qasim al-Shatby, may God have mercy on him, regarding the recurrent his poem called: (Ḥirz al-Amānī wa Wajh al-Tahānī), starting from Surat Al-Saffat to the end of the Qur'an. Imam al-Shatby followed a specific methodology In this regard. There emerges from many types of rhetoric and aesthetic touches, sometimes he praises the individual reader for the reading and for mastering this reading. At other times, he highlights the linguistic or rhetorical aspects of a particular reading. In other instances, he highlights the readings unique to a particular reciter.

The aesthetic touches mentioned by Imam al-Shatibi reflect the scholarly and rhetorical richness of Al-Shatibiyyah.

The research aims to highlight the features and forms of those rhetorical subtleties that were studied, (Al-Saffat to the end of the Qur'an).

The study examined twenty-two topics concerning unique readings among the seven canonical recitations.

Keywords: Al-Shatibiyyah - Al-Shatibi - rhetorical subtleties - Distinctive Readings.

المقدمة

الحَمْدُ لله الذي جَعلَ كِتابه نوراً نهتدي به إذا أظلمت الأمور، وضياءً تَستَهْدِيهِ البصائرُ فلا تَحيدُ عن الحقِّ ولا تَحُور، وشفاءً لما في الصُّدُور، وشَفيعاً إذا بُعْثِرَ ما في القُبور، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً سليمةً من الأهواء، أصلُها ثابتٌ وفرعها في السَّماءِ.

وأشهد أنَّ مُحمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبْدُه المؤيَّدُ بأوضح كتاب، المبعوثُ بالقرآن الساطعِ بيانُه، والقاطعِ برهانُه بلا ارتياب، المنزَّلِ على سبعة أحرفٍ من سبعة أبواب، اللّٰهُمَّ صلِّ على المنزَّل عليه أفضلَ صلاةٍ وأكمل، واخْصُصه بأطيبِ ذكرٍ وأجمل، وعلى آله وصحبه السَّلام ما هَطَلَت السَّحَائبُ الهُمَّل، أما بعد:

فإن متن الشاطبية الموسوم بـ«حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع» قد اشتمل على فوائد متكاثرة، وفرائد متناثرة، انتشرت في ثناياه تصريحاً وتلميحاً، تضميناً وتوضيحاً، وإن المطالع لهذه المنظومة ليطول به العجب من حسن معانيها، وسلامة مبانيها، وبُعْدِ مراميها، ولذا فقد عكف دارسو القراءات عليها قديماً وحديثاً، ينهلون من معينها، وتذهب نفوسهم في تأويل عباراتها كل مذهب، مشرقة في فنون البلاغة ومغربة.

واللطائف البيانية حول القراءات بشكل عام، وفي الصدر منها: انفرادات أئمة القراء السبعة ورواتهم، أحد الجوانب المهمة والمعالم البارزة في هذا النظم، وهذا البحث وموضوعه: «لطائف الشاطبي البيانية حول انفرادات القراء، من سورة الصافات إلى آخر القرآن» هو البحث الخامس والأخير لدراسة الجزء المتبقي من النظم المبارك.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في إبراز الجوانب البلاغية واللطائف البيانية في النظم المبارك الواردة حول انفرادات القراء، ولا شك أن هذا مما يعين على التعمق في فهم

مراد الشاطبي في لاميته، وأنه لا يورد الألفاظ ورموز القراء حشواً لا معنى له، أو إقامة للوزن فحسب، بل يرمي من وراء تلك الرموز إلى الكثير من المعاني البديعة، والدقائق الفريدة، ففي الرموز كنوز، لا تخفى على من تأملها.

وأما أسباب اختياره فهي:

١. بيان ما تنطوي عليه الشاطبية من دقائق بيانية، ومعان جمالية تتعلق بانفرادات القراء.
٢. إظهار نصوص الأئمة من شراح الشاطبية المتقدمين حول عبارات الشاطبي عن انفرادات القراء.
٣. إكمال بيان اللطائف البيانية والدقائق الجمالية التي ذكرها الشاطبي حول انفرادات القراء في سائر فرش السور، من أول سورة البقرة إلى آخر القرآن.

أسئلة البحث:

هل يورد الشاطبي الرموز الفردية للقراء ورواتهم كيفما اتفق؟ وهل يهدف من ذكر الرمز إلى نسبة القراءة إلى من قرأ بها فحسب؟ أو المحافظة على الوزن والقافية فقط؟ أم أن في هذه الرموز كنوزاً كما يقول ابن كثير المفسر؟ وهل من المبالغة الادعاء بأن الشاطبي يرمي بهذه الرموز إلى معان بلاغية ولطائف بيانية؟ أم هذه حقيقة ماثلة يراها الشراح المتقدمون والمتأخرون؟

الدراسات السابقة:

من الدراسات الحديثة القريبة من موضوع البحث ما كتبته الدكتورة: غدير بنت محمد الشريف تحت عنوان: «رموز القراء والرواة عند الإمام الشاطبي في حرز الأماني وأبعادها الدلالية، سورة البقرة نموذجاً»[١]، عرجت فيه على استخدام الشاطبي

(١) نشرته مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنات بدمنهور بمصر، العدد (٤)، الجزء الأول (٢٠١٩م).

للرموز إفرادية كانت أو جماعية، وأنه يشير بهذه الرموز إلى الدفاع عن بعض الوجوه المعترض عليها، أو الثناء على وجه القراءة، أو الإشارة إلى معنى يتناسب مع السياق، ويؤخذ على الباحثة أنها أطالت النفس في المقدمة والتعريف بالشاطبي وآثاره، والشاطبية وشروحها وذكر منهج الناظم في لاميته واستعماله للقيود فاستغرقت في ذلك أكثر البحث[1]. ويختلف موضوع هذا البحث عن دراسة الباحثة في أنه اعتنى بذكر انفرادات القراء والرواة دون غيرها، إضافة لاختلاف القدر المدروس بين هذا البحث ودراسة الباحثة.

وكتبت الباحثة: بشرى ناصر الشنه بحثاً بعنوان: «توجيه الشاطبي للقراءات في حرز الأماني ووجه التهاني»[2] تناولت فيه نماذج من توجيهات الشاطبي الصريحة لبعض القراءات والأوجه -أصولاً وفرشاً- ونماذج أخرى لما أسمته: توجيهات غير صريحة[3]. ويختلف هذا البحث عن دراسة الباحثة في أنه اختص بما انفرد به أحد القراء أو أحد الرواة، وعرض تناول الشاطبي لذلك من خلال رموزه وتعبيراته، كما أنه يختلف أيضاً في القدر المدروس.

كما كتب الأستاذ الدكتور: السالم محمد الجكني في مجلة الحجة بحثاً بعنوان: «نماذج من توجيه الإمام الشاطبي للقراءات في منظومته: حرز الأماني ووجه التهاني»[4] تناول فيه جملة من توجيهات الشاطبي في لاميته لبعض القراءات أراد من خلالها أن يثبت جانباً من جوانب شخصية الإمام الشاطبي العلمية، وذلك من جهة رسوخ قدم

(١) ينظر: مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنات بدمنهور بمصر، العدد (٤)، الجزء الأول (٢٠١٩م)، (ص٤٦٢-٤٨٥).
(٢) نشرته مجلة جامعة الجزيرة في المجلد الرابع، العدد السابع، يناير (٢٠٢١م).
(٣) لم تذكر الباحثة في التوجيهات غير الصريحة في الفرش إلا مثالين اثنين هما عند قول الناظم: «وحمزة والأرحام بالخفض جملا». وقوله: وقبل يقول الواو غصن. ينظر: مجلة جامعة الجزيرة في المجلد الرابع، العدد السابع، يناير (٢٠٢١م) (ص ٦٩، ٧٠).
(٤) نشرته مجلة الحجة التابعة لمركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة، العدد الأول، ربيع الأول (١٤٣٦هـ) يناير (٢٠١٥م).

الإمـام، وتمام معرفته بالعلوم المكملة لعلم القراءات، كعلوم اللغة والنحو والصرف. ويختلـف هـذا البحث عن الدراسـة المذكورة في أنه يـعنى بانفرادات القـراء وطريقة تناول الشاطبي لها، ولا يتعرض لتوجيه القراءات إلا إذا جاء في سياق موضوع البحث.

وكتبـت الباحثة: رشـا بنت صالح الدغيثر رسـالة ماجستير بعنـوان: «اختيارات الإمام أبي القاسـم الشـاطبي وتوجيهاته في حرز الأماني، جمع ودراسة مقارنة»[1] جمعت فيـه الباحثـة اختيـارات الشـاطبي القرائية في حرز الأمـاني، وقالت: إنها بلغت سـتة وأربـعين اختياراً، كما جمعت توجيهات الشـاطبي التي أوردهـا في النظم بياناً وتوجيهاً لبعض القراءات، وقالت: إنها بلغت خمسة وثلاثين توجيهاً، وقسمت هذه التوجيهات إلى خمسـة أقسـام: تفسيرية وأدائية ونحوية وصرفية ولغوية[2]، واستنبطت من خلال ما جمعته منهج الإمام الشـاطبي في الاختيارات القرائية وتوجيه القراءات[3]. ويختلف هـذا البحث عن الدراسـة المذكورة في أنـه يعنى بانفرادات القـراء والتماس اللطائف البيانية التي ذكرها الشـاطبي حولها، ولم يتعرض لمبحث الاختيار، ولا لمنهج الشـاطبي في توجيه القراءات عموماً إلا ما يتعلق بما انفرد به قارئ أو راو.

كمـا كتب الأسـتاذ الدكتـور: سـالم بن غـرم الله الزهراني بحثـاً بعنـوان: «منهج الشـاطبي في توجيـه القـراءات في منظومتـه حـرز الأماني ووجـه التهاني»[4]، اشـتمل البحـث على تعريـف موجز بالإمام الشـاطبي، ومكانته ومؤلفاته وثنـاء العلماء عليه، وشـيوخه وتلاميـذه، ثم عرف المؤلـف بعلم التوجيه ونشـأته وأبرز المؤلفـات فيه، ثم اسـتعرض المؤلـف في المبحـث الثاني جملة من النماذج التي اسـتقرأ من خلالها منهج الإمـام الشـاطبي في توجيه بعض القـراءات الواردة في النظم، وخلـص الباحث إلى أن

(١) رسالة ماجستير في قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العام الجامعي (١٤٣٤-١٤٣٥هـ).

(٢) ينظر: «اختيارات الإمام أبي القاسم الشاطبي وتوجيهاته في حرز الأماني» جمع ودراسة مقارنة (ص١٣).

(٣) ينظر: «اختيارات الإمام أبي القاسم الشاطبي وتوجيهاته في حرز الأماني» (ص١٠) وما بعدها.

(٤) منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد (٣٣) لعام (١٤٤٣هـ).

الإمام الشاطبي قد يوجه بعض القراءات ويترك البعض الآخر، وهذا كثير. وقد يذكر توجيهين أو ثلاثة للقراءة الواحدة. وقد يوجه القراءة بكلمتين من كلمات البيت أو ثلاث. وأكثر من التوجيه للقراءات في شطر واحد من البيت.

ويختلف البحث المذكور عن هذه الدراسة من جهة أنه اعتنى ببيان منهج الشاطبي في توجيه القراءات فحسب، بينما اعتنت هذه الدراسة ببيان اللطائف البيانية في القدر المدروس، سواء تعلقت بتوجيه القراءات، أو بدفع الطعن عن انفرادات القراء، أو بالثناء على القارئ، أو بالثناء على القراءة، أو بالكلام الموجه الذي يحتمل أكثر من معنى، أو بالدعوة إلى التمسك بالقراءة، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه هذه الدراسة.

ولم أقف في حدود مطالعتي على دراسة أو بحث يفرد موضوع: اللطائف البيانية للشاطبي في لاميته بالدراسة والتحليل والاستنباط، ولقد قام الباحث بإعداد أربعة بحوث قبل هذا البحث سلط فيها الضوء على هذه اللطائف والدقائق المنثورة في بطون شروح الشاطبية -خاصة القديمة- تناول الأول: انتصار الشاطبي لانفرادات القراء من أول سورة البقرة إلى آخر الأنعام[1]، وناقش الثاني: لطائف الشاطبي ودقائقه حول انفرادات القراء من الأعراف إلى الإسراء[2]، وتناول الثالث: لطائف الشاطبي ودقائقه حول انفرادات القراء من سورة الكهف إلى النمل[3]، وأما الرابع فتناول: لطائف الشاطبي ودقائقه حول انفرادات القراء من القصص إلى يس[4]، وهذه الدراسة تتمة وخاتمة لمشروع جمع ودراسة اللطائف البيانية للشاطبي الواردة حول انفرادات القراء في سائر المتن، وربنا محمود.

(١) منشور في مجلة العلوم الشرعية بجامعة القصيم بالسعودية، المجلد (١٣) العدد (٥) رمضان (١٤٤١هـ).
(٢) نشرته مجلة معهد الإمام الشاطبي في العدد (٢٩) للعام (١٤٤١هـ).
(٣) بحث محكم منشور في مجلة العلوم الشرعية بجامعة القصيم بالسعودية، المجلد (١٦)، العدد (٥) مايو (٢٠٢٣م).
(٤) منشور في مجلة تبيان للدراسات القرآنية بجامعة الإمام، العدد (٤٢).

حدود البحث:

القراءات التي انفرد بقراءتها قارئ أو راو من القراء السبعة مما علق عليه الشاطبي بلمسة جمالية، أو لطيفة بيانية -من سورة الصافات إلى آخر القرآن- ولا يدخل في حدود البحث ما اشترك فيه أكثر من قارئ، أو أكثر من راو، كما لا يدخل فيه انفرادات القراء التي لم يعلق عليها الشاطبي بشيء من اللطائف، أو التي صرح فيها باسم القارئ دون لطيفة بيانية أو إشارة جمالية.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون المنهج المتبع في دراسته كالآتي:

١. **المنهج الاستقرائي**: وذلك بتتبع واستقراء شروح الشاطبية المتقدمة والمتأخرة -مما وقف عليه الباحث وطالته يده- للوقوف على أقوال مؤلفيها وآرائهم وتفسيراتهم لعبارات الناظم، علماً بأن بعض هذه الشروح لا يعرج على هذا الجانب ولا يهتم به، وبعضها يبرزه في بعض المواضع ويغفله في بعضها.

٢. **المنهج التحليلي**: وذلك بتحليل الآراء والتفسيرات المذكورة لكلام الشاطبي في شروح المتقدمين، واستخلاص اللطائف البيانية والفوائد البلاغية منها.

مصطلحات البحث:

مصطلح الشاطبية: ويقصد به: النظم الذي جمع فيه الإمام الشاطبي القراءات السبع المذكورة في كتاب «التيسير» للداني، والاسم العلمي لهذا النظم هو: «حرز الأماني ووجه التهاني».

مصطلح اللطائف البيانية: ويقصد به: التعبير الرائق البليغ للناظم تصريحاً أو تلميحاً حول انفرادة قارئ من القراء، أو راو من الرواة، والمعاني الدلالية والبلاغية المستوحاة من هذا التعبير صراحة أو إشارة.

مصطلح الانفراد: ويقصد به: مخالفة قارئ أو راو لباقي القراء السبعة في قراءة كلمة فرشية من كلمات القرآن.

وأنبه إلى أن اللطائف البيانية المذكورة في هذا البحث هي من انتقاء الباحث، وجاءت بعد استقراء تام لمتن الشاطبية وشروحها المختلفة في القدر المدروس بقدر طاقة الباحث.

إجراءات البحث وأدواته:

لقد قمت بمطالعة العديد من شروح الشاطبية قديماً وحديثاً للوقوف على تفسيرات أصحابها لعبارات الشاطبي حول انفرادات القراء، وجمعت تلك الأقوال وقابلت بينها، واستخلصت منها المعاني البلاغية واللطائف البيانية والدلالية التي كان الشاطبي يرمي إليها أو يقصدها في القدر المدروس.

أهداف البحث:

١. إيضاح منهج الشاطبي في الدفاع عن القراءات السبع المتواترة والانتصار لها من خلال منظومته حرز الأماني.
٢. التدليل على عمق عبارات الشاطبي البيانية وبعد غورها.
٣. وضع يد القارئ على سر آخر من أسرار الإبداع والجمال في هذا النظم.

خطة البحث:

لقد قسمت البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثين مبحثاً قصيراً هي عماد البحث، وخاتمة تشتمل على أبرز النتائج.

أولاً: التمهيد: ويشتمل على ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الشاطبي.

المطلب الثاني: التعريف بالشاطبية ومكانتها عند علماء القراءات.

المطلب الثالث: منهج الشاطبي في إيراد اللطائف البيانية المتعلقة بانفرادات القراء ورواتهم.

ثانياً: المباحث الثلاثون، وهي:

المبحث الأول: انفراد شعبة عن عاصم بنصب كلمة: ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦].

المبحث الثاني: انفراد حمزة الزيات بضم الياء من كلمة ﴿يَزِفُّونَ﴾ في قوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ [الصافات: ٩٤].

المبحث الثالث: انفراد ابن كثير المكي بقراءة التوحيد في كلمة ﴿عِبَدَنَآ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص: ٤٥].

المبحث الرابع: انفراد ابن عامر بقراءة ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾ بنونين من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤].

المبحث الخامس: انفراد نافع بقراءة ﴿أَشَهِدُواْ﴾ بهمزتين، الأولى محققة والثانية مسهلة، من قوله تعالى: ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩].

المبحث السادس: انفراد حفص بقراءة كلمة ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ بالقصر، من قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ [الزخرف: ٥٣].

المبحث السابع: انفراد الكسائي بفتح الهمزة من كلمة ﴿إِنَّكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩].

المبحث الثامن: انفراد البزي بخلف عنه بقصر المد في كلمة ﴿ءَانِفًا﴾ من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ [محمد: ١٦].

المبحث التاسع: انفراد أبي عمرو بالغيب في كلمة ﴿تَعْمَلُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤].

المبحث العاشر: انفراد ابن كثير بالغيب في كلمة ﴿تَعْمَلُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨].

المبحث الحادي عشر: انفراد ابن كثير بالوقف بالياء بخلف عنه على كلمة ﴿يُنَادِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١].

المبحث الثاني عشر: انفراد الكسائي بالقصر وإسكان العين من كلمة ﴿ٱلصَّعِقَةُ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٤].

المبحث الثالث عشر: انفراد ابن كثير بكسر اللام من كلمة ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١].

المبحث الرابع عشر: انفراد ابن عامر بنصب الكلمات الثلاث ﴿وَٱلْحَبَّ﴾، ﴿ذُو﴾، ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن: ١٢].

المبحث الخامس عشر: انفراد ابن كثير المكي بتخفيف الدال من كلمة ﴿قَدَّرْنَا﴾ في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة: ٦٠]. وكذا انفراد شعبة بالاستفهام في كلمة ﴿إِنَّا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦].

المبحث السادس عشر: انفراد أبي عمرو البصري بالبناء لما لم يسم فاعله ورفع ما بعده في ﴿أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الحديد: ٨].

المبحث السابع عشر: انفراد أبي عمرو البصري بالقصر في كلمة ﴿ءَاتَىٰكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

المبحث الثامن عشر: انفراد عاصم بالجمع في كلمة ﴿ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة: ١١].

المبحث التاسع عشر: انفراد أبي عمرو البصري بالتشديد في كلمة ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠].

المبحث العشرون: انفراد نافع المدني بالتخفيف في كلمة ﴿لَوَّوْاْ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٥].

المبحث الحادي والعشرون: انفراد الكسائي بتخفيف الراء من كلمة ﴿عَرَّفَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ [التحريم: ٣].

المبحث الثاني والعشرون: انفراد هشام بخلف عنه بضم اللام من كلمة ﴿لِبَدًا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩].

المبحث الثالث والعشرون: انفراد هشام بإسكان اللام من كلمة ﴿ثُلُثَيِ﴾ في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠].

المبحث الرابع والعشرون: انفراد نافع المدني بفتح الراء من كلمة ﴿بَرِقَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ [القيامة: ٧].

المبحث الخامس والعشرون: انفراد حمزة الزيات بقصر الألف من كلمة ﴿لَّٰبِثِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣].

المبحث السادس والعشرون: انفراد حفص بالقصر في كلمة ﴿فَكِهِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٣١]. وكذا انفراد الكسائي بقراءة «خَاتَمُهُ» مكان ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ في قوله سبحانه: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦].

المبحث السابع والعشرون: انفراد أبي عمرو البصري بالغيب في ﴿تُؤْثِرُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦].

المبحث الثامن والعشرون: انفراد خلف عن حمزة بالإشمام في كلمة ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢].

المبحث التاسع والعشرون: انفراد الكسائي بكسر اللام من كلمة ﴿مَطْلَعِ﴾ في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥].

المبحث الثلاثون: انفراد ابن كثير بإسكان الهاء من كلمة ﴿أَبِى لَهَبٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١].

التمهيد

المطلب الأول: التعريف بالإمام الشاطبي:

قال ابن الجزري: «ولي الله الإمام العلامة، أحد الأعلام الكبار، والمشتهرين في الأقطار»[1]، قال الذهبي: «أَبُو مُحَمَّدٍ، وَأَبُو القَاسِمِ، القَاسِمُ بنُ فِيْرُّه بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي، الشاطبي الضرير»[2]، «ولد في آخر سنة (٥٣٨هـ)، وقرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي، ثم ارتحل إلى بلنسية وهي قريبة من شاطبة، فعرض بها التيسير من حفظه والقراءات على أبي الحسن بن هذيل (ت: ٥٦٤هـ)، وسمع الحديث منه، ومن أبي الحسن بن النعمة (ت: ٥٧٦هـ)، وأبي عبد الله بن سعادة (ت: ٥٦٦هـ)، وأبي محمد بن عاشر (ت: ٥٦٧هـ)، وارتحل ليحج[3]، فسمع من أبي طاهر السلفي (ت: ٥٥٨هـ) وغيره، واستوطن مصر واشتهر اسمه وبعد صيته، وقصده الطلبة من النواحي، وكان إماماً علامة، ذكياً كثير الفنون منقطع القرين، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسع العلم، وقد سارت الركبان بقصيدتيه «حرز الأماني» و«عقيلة أتراب القصائد»، اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء، وحذاق القراء، ولقد أودع وأوجز، وسهل الصعب»[4]، قال الذهبي: «وَكَانَ يَتوَقَّدُ ذَكَاءً، ولَهُ البَاعُ الأَطولُ فِي فَنِّ القِرَاءاتِ وَالرّسمِ وَالنَّحْوِ وَالفِقْهِ وَالحَدِيْثِ، وَلَهُ النَّظمُ الرَّائِقُ، مَعَ الوَرَعِ وَالتَّقْوَى وَالتَّأَلُّهِ وَالوَقَارِ»[5]، وقال السيوطي: «وكَانَ إِمَاماً فَاضلاً فِي النَّحْو والقراءات وَالتَّفْسِير والْحَدِيث، عَلامَة نبيلاً، محققاً ذكياً وَاسع الْمَحْفُوظ، بارعاً فِي الْقرَاءَات... صَدُوقاً، ظَهرت عَلَيْهِ كرامات

(١) «غاية النهاية» (٢/٢٠). وانظر: «زعيم المدرسة الأثرية في القراءات» د. عبد الهادي حميتو (ص١٦).
(٢) «سير أعلام النبلاء» ط. الحديث (١٥/٤٠٢).
(٣) راجع ما كتبه الدكتور عبد الهادي حميتو حول هذا في كتابه: «زعيم المدرسة الأثرية في القراءات» (ص١٩).
(٤) «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» للذهبي (ص٣١٢).
(٥) «سير أعلام النبلاء» ط. الرسالة (٢١/٢٦٢).

الصَّـالِحين»[1]، وقـال ابن خلكان: «كان أوحداً في علم النحو واللغـة، عارفاً بعلم الرؤيا، حسن المقاصد، مخلصاً فيما يقول ويفعل»[2].

قال في وفيات الأعيان: «وتوفي يوم الأحد بعد صلاة العصر، الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة، ودفن يوم الاثنين بالقرافة الصغرى، وصلى عليه الخطيب العراقي (ت: ٥٩٦هـ) خطيب جامع مصر»[3].

المطلب الثاني: التعريف بالشاطبية ومكانتها عند علماء القراءات:

الشـاطبية هي أعظم نتاج علمي للإمام الشاطبي، وهي: قصيدة ألفية لامية من بحر الطويل[4]، واسـمها العـلمي: «حرز الأماني ووجه التهاني»، وعـدد أبياتها (١١٧٣)، نظمها رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القراءات السبع التي حواها كتاب التيسير للإمام أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) -الذي يُعَدُّ مِن أصح كتب القراءات، ومن أوضح ما أُلِّف عن القراءات السـبع- راجياً من نظمها اختصار الكتاب المذكور، وتسهيل القراءات وتقريبها لطلاب العلم.

اشـتملت القصيـدة على أصول قراءات القراء السـبعة واختلافهم في فرش السـور من خلال أبيـات رقيقة، ورموز دقيقـة، وقد بدأ الناظم تأليفهـا في الأندلس، فكتب إلى البيت الخامس والأربعين، ثم أكملها بالقاهرة المحروسة، والظاهر أن ذلك كان لأول حلوله بمصر[5].

وقـد احتوت الشـاطبية على العلوم النافعة، والفهوم الواسـعة، وبلـغ صيتها آفاق الأرض شرقـاً وغربـاً، وتناقلها الناس عُجماً وعرباً، وسـارت بها الركبان، ولم يشـتهر كتـاب في القراءات كاشـتهارها، ولـم يبلغ نظم في القراءات السـبع مُدها ولا نصيفه،

(١) «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/٢٦٠).
(٢) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/٧١).
(٣) «وفيات الأعيان» (٤/٧٢). وانظر: «سير أعلام النبلاء» ط. الرسالة (٢١/٢٦٥).
(٤) بحر الطويل من البحور المركبة التي تتكون من تفعيلتين، ومجموع تفعيلاته ثمان تفعيلات، أربع في الشطر الأول، وأربع في الشـطر الثاني، «فعولـن مفاعيلن، فعولن مفاعيلن». ينظر: «منظومة الشـاطبية وعلاقتها بعلم العروض» مرشد الحيالي (ص٣).
(٥) انظر: «زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المشرق والمغرب الإمام أبو القاسم الشاطبي» (ص٢٠) للدكتور عبد الهادي حميتو. وانظر: «غاية النهاية» في طبقات القراء لابن الجزري (٢/٢٢).

ولم يرزق كتاب في القراءات قبولاً حسناً مثل ما لاقت، يضاف لذلك كونها من عيون الشعر العربي، فهي من أبدع ما نُظم في هذا الفن في عذوبة الألفاظ، ورصانة الأسلوب، وجودة السبك، وحسن الديباجة، وجمال المطلع والمقطع، وروعة المعنى، وسمو التوجه، وبديع الحكم، وحسن الإرشاد(١).

يقول السخاوي (ت: ٦٤٣هـ): «وما علمت كتاباً في هذا الفن منها أنفع، وأجل قدراً وأرفع، إذ ضمنها كتاب التيسير في أوجز لفظ وأقربه، وأجزل نظم وأغربه...، وقد أَرْبَتْ عليه هذه القصيدة وزادت، ومنحت الطالبين أمانيهم وأفادت»(٢).

وقال الذهبي: «وقد سارت الركبان بقصيدتيه، «حرز الأماني» و«عقيلة أتراب القصائد»، اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء، وحذاق القراء، لقد أودع وأوجز وسهل الصعب»(٣).

وقال ابن الجزري: «ولقد رزق هذا الكتاب -أي الشاطبية- من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول: ولا في غير هذا الفن»(٤).

وقد أدرك أئمة القراءات مكانة الشاطبية ومنزلتها حقاً، فعكفوا على دراستها، وشرحوا ألفاظها، ووجهوا قراءاتها، وحللوا عباراتها، واستنبطوا منها الدقائق واللطائف والحكم والمواعظ، التي ساقها الشاطبي عن القراءات السبع، ومن جملة ما تناوله الأئمة بالشرح والتحليل والاستنباط القراءات التي تفرد بها أحد القراء السبعة، فهي إحدى آيات الجمال في هذا النظم التي تستحق أن تدرس، ويسلط الضوء على المقاصد التي كان الشاطبي يرمي إليها.

(١) ينظر: «المصباح الزاهر» لأبي الكرم الشهرزوري، بتحقيق: عبد الرحيم الطرهوني (٦٣/١)، و«منظومة الشاطبية وعلاقتها بعلم العروض» مرشد الحيالي (ص٣).
(٢) «فتح الوصيد في شرح القصيد» علم الدين السخاوي (٥/١).
(٣) «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» (ص٣١٢).
(٤) «غاية النهاية» في طبقات القراء لابن الجزري (٢٢/٢).

المطلب الثالث: منهج الشاطبي في إيراد اللطائف البيانية المتعلقة بانفرادات القراء:

اختار الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لإيراد اللطائف البيانية المتعلقة بانفرادات القراء السبعة سبلاً ذللاً، وطرائق قدداً، أبدع الناظم فيها وأطرب، وشرق وغرب، وذهب في ضروب البلاغة كل مذهب، ومن تلك الطرائق:

١. ثناؤه على القارئ المنفرد بالقراءة وعلى ضبطه وعدالته وعلمه:

كما في قوله:

١٠٠٨. وَزِدْ تَأْمُرونِيْ النُّونَ كَهْفاً .....

وقوله:

١٠٢٢. وَسَكِّنْ وَزِدْ هَمْزاً كَوَاوٍ أَوُشْهِدوا ..... أَمِيناً

وقوله:

١٠٤٦. وَفِي الصَّعْقَةِ اقْصُرْ مُسْكِنَ الْعَيْنِ رَاوِياً .....

وقوله:

١٠٥٢. وَوَالْحَبُّ ذُو الرَّيْحَانُ رَفْعُ ثَلَاثِهَا ..... بِنَصْبٍ كَفَى

وقوله:

١٠٦٤. وَآتَاكُمُ فَاقْصُرْ حَفِيظاً .....

وقوله:

١٠٦٦. ..... وَامْدُدْ فِي المَجَالِسِ نَوْفَلَا

وقوله:

١٠٧٤. ..... وَبِالتَّخْفِيفِ عَرَّفَ رُفِّلَا

٢. يشير إلى صحة القراءة وشهرتها وثبوتها نقلاً:

كقوله:

١٠٣٩. وَفِي آنِفـاً خُلْفٌ هَـدَى .....

وقوله:

١٠٦٠. وَخِفُّ قَدَرْنَا دَارَ .....

وقوله:

١٠٦٠. ..... وَاسْـتِفْهَامُ إِنَّا صَفَا وِلَا

وقوله:

١٠٦١. ..... وَقَـدْ أَخَـذَ اضْمُـمْ وَاكْسِرِ الْخَاءَ حُـوَّلَا

وقوله:

١٠٦٢. ..... وَكُلٌّ كَفَى .....

٣. يثني على وجه القراءة ويبجله ويبيحه:

كقوله:

٩٩٥. ..... وَالْكَوَاكِبِ انْـ صِبُـوا صَفْـوَةً .....

وقوله:

١٠٢٤. ..... وَأَسْـورَةٌ سَكِّـنْ وَبِالْـقَصْرِ عُـدِّلَا

وقوله:

١٠٤٣. بِمَـا يَعْمَلُـونَ حَـجَّ .....

وقوله:

١٠٤٣. ..... وَاقْصُرْ فَـآزَرَهُ مُلَا

وقوله:

١٠٧٠. وَفِي تُمْسِكُوا ثِقْلٌ حَلَا .....

وقوله:

١٠٧٣. ..... أَكُونَ بِوَاوٍ وَانْصِبُوا الْجَزْمَ حُفَّلَا

وقوله:

١٠٨٩. ..... وَثُلْثَيْ سُكُونُ الضَّمِّ لَاحَ وَجَمَّلَا

وقوله:

١١٠٥. وَفِي فَاكِهِينَ اقْصُرْ عُلاً .....

١١٠٩. ..... مُصَيْطِرٍ اشْمِمْ ضَاعَ .....

٤. ينبه على تكامل القراءتين معنى:

كقوله:

٩٩٧. ..... وَاضْمُمْ يَزِفُّونَ فَاكْمُلَا

وقوله:

١٠٠١. ..... وَحِّدْ عَبْدَنَا قَبْلُ دُخْلُلَا

وقوله:

١٠٤٧. ..... وَمَا أَلَتْنَا اكْسِرُوا دِنْيَاً .....

وقوله:

١٠٧٣. وَخَفَّ لَوَوْا إِلْفاً .....

٥. يدعو إلى التمسك بالقراءة لصحتها وشهرتها:

كقوله:

١٠٤٤. وَفِي يَعْمَلُونَ دُمْ .....

وقوله:

١١١٠. وَبِالسِّينِ لُذْ ....

وقوله:

١٠٥٥. ..... وَكَسْرَ مِيْـ ـمِ يَطْمِثْ فِي الأُولَى ضُمَّ تُهْدَى وَتُقْبَلَا

وقوله:

١١٠٨. وَبَلْ يُؤْثِرُونَ حُزْ ....

٦. يشير إلى اختلاف معنى القراءتين:

كقوله:

١٠٦٢. ..... وَأَنْـ ـظِرُونَا بِقَطْعٍ وَاكْسِرِ الضَّمَّ فَيْصَلَا

٧. يشير إلى تدوين القراءة وثبوتها في كتب الرواية:

كقوله:

١٠٤٠. وَيُرْسِلَ فَارْفَعْ مَعْ فَيُوحِي مُسَكِّناً أَتَانَا .....

وقوله:

١١٢٠. وَهَا أَبِي لَهَبٍ بِالإِسْكَانِ دَوَّنُوا ....

٨. يذكر شيوع القراءة واستفاضتها:

كقوله:

١٠٨٣. .... وَقُلْ وُداً بِهِ الضَّمُّ أُعْمِلَا

وقوله:

١٠٩٩. وَقُلْ لَابِثِينَ الْقَصْرُ فَاشٍ ....

٩. ينبه على الوجه المقدم أداءً عند القارئ أو الراوي:

كقوله:

١٠٤٥. وَبِـالْيَا يُنَـادِيْ قِـفْ دَلِيلاً بخلفـه .....

وقوله:

١٠٨٧. وَقُـلْ لِبَـداً فِي كَسْرِهِ الضَّـمُّ لَازِمٌ بِخُلْـفٍ .....

وقوله:

١١٠٩. ..... مُصَيْطِـرٍ اشْـمِمْ ضَـاعَ، وَالْخُلْـفُ قُلِّلَا

١٠. يختار من آراء النحويين أحسنها كتوجيه للقراءة:

كقوله:

١٠٣٠. ..... إِنَّـكَ افْتَحُـوا رَبِيعـاً .....

١١. يرد قياس النحاة إذا خالف الرواية:

كقوله:

١٠٩٢. وَرَا بَـرِقَ افْتَحْ آمِنـاً ....

وقوله:

١١٠٥. ..... وَخِتَامُـهُ بِفَتْـحٍ وَقَـدِّمْ مَـدَّهُ رَاشِـداً وَلَا

١٢. يدفع عن القراءة طعن الطاعن إن وُجِد:

كقوله:

١١١٦. وَمَطلَـعِ كَسْرُ اللَّامِ رَحْبٌ .....

١٣. يطيل النفس في استقصاء الأوجه الواردة عن الرواة في القراءة:

كقوله:

١٠٣٩. وَفِي آنِفاً خُلْفٌ هَدَى ....

وقوله:

١٠٥٥. ..... وَكَسْرَ مِيْـ ـمِ يَطْمِثْ فِي الأُولَى ضُمَّ تُهْدَى وَتُقْبَلَا

١٠٥٦. وَقَالَ بِهِ للَّيْثِ فِي الثَّانِ وَحْدَهُ شُيُوخٌ وَنَصُّ اللَّيْثِ بِالضَّمِّ الاوَّلَا

١٠٥٧. وَقَوْلُ الْكِسَائِيْ ضُمَّ أَيَّهُمَا تَشَا وَجِيهٌ وَبَعْضُ الْمُقْرِئِينَ بِهِ تَلا

١٤. يخترع من بديع لفظه كلاماً مُوجَّهاً يحتمل الدلالة على القراءة، والمعنى الرائق من المعاني والحكم:

كقوله:

١٠٠١. ..... وَجِّدْ عَبْدَنَا قَبْلُ دُخْلُلَا

إلى غير ذلك من صور اللطائف والفوائد والفرائد التي تزخر بها لاميته.

المباحث الثلاثون

المبحث الأول: انفراد شعبة عن عاصم بنصب كلمة: ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾[1] من قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦]:

قال الناظم:

٩٩٥. بِزِينَـةِ نَـوِّنْ فِي نَـدٍ وَالْكَوَاكِبِ انْـ صِبُـوا صَفْـوَةً .....

يشير الناظم بقوله: «انْصِبُوا صَفْوَةً» إلى صحة الوجه الذي انفرد به شعبة، وأن هذا الوجه قد قرأ به الصفوة من القراء والرواة لصحته وشهرته وتلقيه بالقبول. والوجه لهذه القراءة: أن «الزينة» مصدر، و«الكواكبَ» مفعول به، والفاعل محذوف، والتقدير: «بأن زيَّنا الكواكبَ فزينت السماء». وقيل: منصوبة بإضمار أعني بعد التنكير المشعر بالتعظيم. ويجوز أن تكون «الكواكبَ» بدلاً من موضع ﴿بِزِينَةٍ﴾[2].

يقول الفاسي شارحاً: وانصبوا الكواكب في حال كونكم صفوة مختارين لذلك[3].

وقال أبو شامة: و«صفوةً»: حال من المفعول «الكواكبَ»، أو من الفاعل وهو واوا الجماعة، والصفوة جمع صفي[4]. وقال السمين: والصفوة الخالص من الشيء وخياره[5].

وقال ابن عبد الحق: و«الكواكبَ» الذي بعد ﴿بِزِينَةٍ﴾ «انصبوا» حالة كونكم «صفوة» أي: مختارين لذلك، لشعبة المدلول عليه بالصاد[6].

(١) القراءة في: «السبعة» (ص٥٤٦)، و«التيسير» (ص٤٩٠)، و«النشر» (٣٥٦/٢).
(٢) ينظر: «فتح الوصيد» (٤٣٤/٢)، و«إبراز المعاني» (ص٦٦٤)، و«العقد النضيد» الحساني (ص٩٣٢).
(٣) «اللآلئ الفريدة» للفاسي (٣٢٣/٣).
(٤) «إبراز المعاني» (ص٦٦٣).
(٥) «العقد النضيد» الحساني (ص٩٤٢).
(٦) «شرح ابن عبد الحق السنباطي» (ص٧٧٣). وانظر: «مبرز المعاني» جمعان الزهراني (ص٢١٢).

والخلاصة أن الشاطبي لم يورد لفظة «صفوة» للإشارة لرمز شعبة فحسب، وإنما أراد أن يضمن ذلك الرمز لطيفة بيانية يشير من خلالها إلى أن قراءة شعبة في هذا الموضع قراءة صحيحة مسموعة، قرأ بها خيار النقلة من الرواة، ووجهها في العربية صحيح فصيح.

المبحث الثاني: انفراد حمزة الزيات بضم الياء من كلمة ﴿يَزِفُّونَ﴾[1] في قوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ﴾ [الصافات: ٩٤]:

قال الناظم:

٩٩٧. ..... وَاضْمُمْ يَزِفُّونَ **فَاكْمُلَا** .....

ينصح الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ طلاب العلم بطلب الكمال في العلم وبلوغ الغاية في المعرفة، ويحثهم على ذلك، بقوله: «فاكملا»، وربما أراد أن يرمي إلى معرفة مأخذ الفعل في كل قراءة. ولا يبعد -من وجهة نظر الباحث- أن يكون الناظم أشار إلى اكتمال المعنى من خلال القراءتين، حيث إن قوم إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حين علموا بتكسير أصنامهم خرجوا سراعاً في طلب إبراهيم ومعرفة ما حصل لأصنامهم، ولم يكتفوا بذلك، بل حمل بعضهم الخبر إلى من لم يصله عِلْم ما حصل، وطلب منه الزفيف وحثه عليه[2].

يقول السمين شارحاً معنى «فاكملا»: والمعنى: صِرْ كاملاً بما تتعلَّم[3]. وقال العمادي: وأما حمزة فإنَّه جعله لغتين: زَفَّ وأَزَفَّ، ويحتمل أنْ يكون زَفَّ بنفسه، وأَزَفَّ غيره، فيكون المعنى: فأقبلوا إليه يُزِفُّون أنفسَهُم، ولعله يكون المعنى: يحملون غيرهم على الزَّفِيفِ[4].

(١) القراءة في: «السبعة» (ص٥٤٨)، و«التيسير» (ص٤٩١)، و«النشر» (٣٥٧/٢).
(٢) ينظر للباحث: «أثر القراءات المتواترة في عرض قصص الأنبياء» دراسة استقرائية تطبيقية، منشور بمجلة الجامعة الإسلامية، العدد (٢٠٣).
(٣) «العقد النضيد» الحساني (ص٩٦١).
(٤) «مبرز المعاني» (ص٢١٧). وانظر: «الكشاف» (٥٢/٤)، و«المحرر الوجيز» (٤٧٩/٤).

ويقول الجعبري: ووجه ضمه: جعله مضارع أزف الظليم دخل في الزفيف والإسراع. أو معدى من الأول؛ أي: يحمل بعضهم بعضاً على الإسراع، ثم نُسب إلى الكل؛ لأن كلاً منهم حامل أو محمول، فاكْمُلْ بمعرفة الأصلين(١).

فذهب الجعبري إلى أن «فاكملا» هنا معناها استكمل علمك بمعرفة أصل اشتقاق الفعل في كل قراءة، حيث إنه في قراءة الجماعة مأخوذ من: زف الظليم والبعير يزف زفيفاً إذا أسرع. وقراءة حمزة لها وجهان، أن تكون مأخوذة من زف إذا أسرع بنفسه، أو من أزف غيره إذا حمله على الزفيف(٢). فاستكمل كذلك معرفة المعنى الذي تدل عليه كل قراءة؛ لتكتمل أمامك صورة الحدث.

والخلاصة أن الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يورد قوله: «فاكملا» للإشارة إلى المرموز له فحسب، وإنما ضمن ذلك وصية ونصيحة لطلبة العلم بتحصيل ما يحتاجونه من المعرفة والإحاطة بعلوم القراءات قبل التصدر والإقراء، كما ضمن ذلك حقيقة أن القراءات يكمل بعضها بعضاً في المعنى.

المبحث الثالث: انفراد ابن كثير المكي بقراءة التوحيد في كلمة ﴿عِبَٰدَنَآ﴾(٣) من قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص: ٤٥]:

قال الناظم:

١٠٠١. ..... وَحِّدْ عَبْدَنَا قَبْلُ دُخْلُلَا .....

يشير الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «دخللا»: إلى تخصيص ذكر العبودية في هذه القراءة بإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وحده؛ تعظيماً لشأنه وإشادة بذكره، وقد خصه الله بالعبودية في هذه

(١) «كنز المعاني» الجعبري (٥/٢٢١٤).
(٢) ينظر: «إبراز المعاني» (ص٦٦٥)، و«الكشف» لمكي (٢/٣٢٨)، و«حجة القراءات» (ص٦٠٩)، و«الشافي» (ص٢٨٣).
(٣) القراءة في: «السبعة» (ص٥٥٤)، و«التيسير» (ص٤٩٣)، و«النشر» (٢/٣٦١).

القراءة كما خصه بالخلة في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

يقول السخاوي: و«دخْلُلاً» حال من إبراهيم؛ لأنه في قراءة التوحيد هو المعبر عنه بـ﴿عَبْدَنَا﴾، فهو دخلل وخاصٌّ على ذلك(١).

وقال أبو شامة: ووجه الإفراد تمييز إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على ولده، بتشريفه بوصفه بالعبودية كما مُيِّز بالخلة، وعطف عليه ما بعده، ولهذا قال: «دخللا»؛ أي: هو خاص دخللٌ لإبراهيم، ودخيل الرجل ودخلله الذي يداخله في أموره ويختص به(٢).

وقال الفاسي: و«دخللا» حال من عبدنا، وهو إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ لأنه في قراءة التوحيد مخصص بذكر العبودية، فهو دخلل على ذلك(٣).

وقال العمادي: قوله: وَحِّدْ ﴿عَبْدَنَا﴾ حال كونك مداخلاً في الأمور، والمراد أنَّ ابن كثير المرموز بالدَّال قرأ بالتَّوحِيد، يعني به إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دون بَنِيهِ؛ لتقدُّمِه وفضلِه عليهم؛ ولأنَّه هو الأب، وللأب حرمةٌ على البنين(٤).

والخلاصة أن الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضمن الرمز المذكور في البيت لطيفة بيانية أشار من خلالها إلى أن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ اختص في هذه القراءة بالعبودية، وعُطف بنوه عليه؛ تعظيماً لشأنه وإشادة بذكره؛ لأنه هو المقدم والمفضل، والمبتلى بالبلايا الكثيرة، كصبره على أذى قومه، وإلقائه في النار، وابتلائه بتكليف ذبح ابنه، وخص بالعبودية كما خص بالخُلة(٥).

(١) «فتح الوصيد» (٤٣٩/٢). وانظر: «كنز المعاني» الجعبري (٢٢٢٤/٥).
(٢) «إبراز المعاني» (ص٦٦٧). وانظر: «جامع الفوائد» للتركستاني (ص٨٥٢).
(٣) «اللآلئ الفريدة» للفاسي (٣٣٢/٣).
(٤) «مبرز المعاني» (ص٢٢٤).
(٥) ينظر: «الدرة الفريدة» (٣١/٥).

المبحث الرابع: انفراد ابن عامر بقراءة ﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾ بنونين[1] من قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤]:

قال الناظم:

١٠٠٨. وَزِدْ تَأْمُـرونِيْ النُّـونَ كَهْفـاً .....

أشـار الناظم بقوله: «كهفاً» إلى أن من يأوي إلى العالِم كان كمن يأوي إلى الكهف والملاذ الآمن ويقصده ليتقي به من العدو واللصوص، والحرَّ والبرد والسَّبُع.

يقـول السـمين: والكَهْـف الغَارُ في الجبـل، فلا بدَّ من تأويل كونه حـالاً، إمَّا على حـذف مضاف، أي: ذا كهف يأوي إليك مَـن لاذ بك وقَصدَك، وإمَّا أنَّه جعله بمعنى المشـتق، أي: حـال كونـك مُؤويّـاً من أوى إليـك، وملجـأ للقاصدين كمـا يُؤوى إلى الكهف، ويُقصد؛ لوقايته الحرَّ والبرد والسَّبُع ونحو ذلك[2].

وقـال الجـعبري: و«كهفـاً» قوياً، حال من الفاعـل أو المفعول، والمعنى: زد مشـبهاً كهفاً[3].

وقـال العمادي: أمر بزيادة النُّون في قوله تعـالى: ﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾، وقوله: «كَهْفاً» حالٌ من ضمير المخاطب في «زِدْ»، أي: حال كونك مُشَبَّهاً بالكهف في التجاء النَّاس إليك[4].

والخلاصة أن الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضمن الرمز «كهفاً» لطيفة بيانية حَثَّ فيها طلاب العلـم على ملازمـة العلماء واللجوء إليهم في المدلهمـات، وجعل مثلهم الحسي: كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين -كهفٍ- فأحرز نفسه منهم.

(١) القراءة في: «السبعة» (ص٥٦٣)، و«التيسير» (ص٤٩٨)، و«النشر» (٣٦٣/٢).
(٢) «العقد النضيد» عائض القرني (ص١٢٠).
(٣) «كنز المعاني» الجعبري (٢٢٤٠/٥). وانظر: «شرح شعلة» (ص٥٠٤)، و«الدرة الفريدة» (٤٧/٥).
(٤) «مبرز المعاني» (ص٢٣٦). وانظر: «شرح ابن عبد الحق» (ص٧٨٤).

المبحث الخامس: انفراد نافع بقراءة ﴿أَشَهِدُواْ﴾ بهمزتين[1]، الأولى محققة والثانية مسهلة، من قوله تعالى: ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]:

قال الناظم:

١٠٢٢. وَسَكِّنْ وَزِدْ هَمْزاً كَوَاوٍ أَؤُشْهِدوا أَمِيناً وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ بَلَّلَا

حث الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «أمينا» وأشار إلى صفة هامة وأساسية لا بد من توفرها في رواة القراءات ونقلتها، ألا وهي الأمانة في النقل، والوقوف عند النص، وعدم إعمال الرأي مع وجود الرواية؛ لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول؛ ولأن القراء متقدمهم ومتأخرهم إذا ثبتت عندهم الرواية بطلت الدراية.

يقول السمين: قوله: «أَمِيْناً» حال من فاعل وسكِّن، أي: سكِّنه وزده أميناً فيما تنقله وترويه[2].

وقال ابن عبد الحق شارحاً: وسكن شين ﴿أَشَهِدُواْ﴾، وزد بعد همزته همزة مضمومة مسهلة كواو حالة كونك «أميناً» في قراءتك لنافع كذلك[3].

وقال الجعبري: وقوله: «أميناً» أي: حافظاً لأصل نافع في الهمزتين من كلمة[4].

وقال ابن جبارة: وقوله: «أَمِيناً» يشير به أيضاً إلى أمانته في ما نقله[5].

والخلاصة أن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يرد بقوله: «أميناً» الإشارة إلى رمز نافع فحسب، وإنما ضمَّن الرمز لطيفة بيانية امتدح فيها الإمام نافعاً، وأثنى على أمانته، وأوصى

(١) القراءة في: «السبعة» (ص٥٨٥)، و«التيسير» (ص٥٠٧)، و«النشر» (٣٦٨/٢).
(٢) «العقد النضيد» عائض القرني (ص١٨٥).
(٣) «شرح ابن عبد الحق السنباطي» (ص٧٨٦) بتصرف يسير. وانظر: «اللآلئ الفريدة» للفاسي (٣٦٠/٣)، و«كاشف المعاني» السكاكر (ص٥٩٦).
(٤) «كنز المعاني» الجعبري (٢٢٧٧/٥).
(٥) «المفيد في شرح القصيد» ابن جبارة (ص٤٧١).

مـن خلالها نقلة القراءات ورواتها ومعلميهـا بالأمانة في النقل، كما أوصاهم بالحفظ والتثبت من أصول القراء ومذاهبهم حتى لا يقعوا في التخليط والتركيب.

المبحث السادس: انفراد حفص بقراءة كلمة ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ بالقصر[1]، من قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ [الزخرف: ٥٣]:

قال الناظم:

١٠٢٤. ..... وَأَسْــوِرَةٌ سَكِّــنْ وَبِالْــقَصْرِ عُــدِّلَا

يـشير الناظم بقـوله: «عُـدِّلَا» إلى أن السـكون في سين ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ «عُدِّل» بحذف ألف المد؛ ليستقيم الوزن فيكون «أَفْعِلة» جمع قلة، إذ لا يتصوَّر مدٌّ مع سكون سابق عليه[2].

يقـول المنتجب: ووجـه من قـرأ ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ أنه جمع قلـة على وزن «أَفْعِلة» كخمار وأخمرة، وغراب وأغربة، وعليه نبه بقوله: «عُدِّلَا»[3].

وقـال السـمين: قوله: «وبِالـقَصْرِ» متعلِّـق بعُدِّل، و«عُـدِّل» من التَّعديـل؛ لأنَّه لا يمكن خلاف ذلك إذ لا يتصوَّر مدٌّ مع سكون سابق[4].

وقـال العمـادي: قوله: «وَأَسْـوِرَةٌ سَكِّنْ» أي: سينَـه، «وَبِالْـقَصْرِ» أي: بعدم المَدّ، «عُدِّلَا» أي: سُوِّيَ وأُصْلِح، وأَلِفُهُ للإشباع[5].

والخلاصـة أن الناظـم ضمن الرمز «عُدِّلَا» بياناً لوزن قـراءة حفص، وأنها جاءت على جهة جمع القلة «أفعلة»، وأن سكون السين سوغ ذلك وأصلحه وعدَّله.

(١) القراءة في: «السبعة» (ص٥٨٧)، و«التيسير» (ص٥٠٨)، و«النشر» (٣٦٩/٢).
(٢) ينظر: «كنز المعاني» الجعبري (٢٢٨١/٥)، و«شرح ابن عبد الحق السنباطي» (ص٧٩٧).
(٣) «الدرة الفريدة» (٨٠/٥).
(٤) «العقد النضيد» عائض القرني (ص١٩١).
(٥) «مبرز المعاني» (ص٢٥٩).

المبحث السابع: انفراد الكسائي بفتح الهمزة من كلمة ﴿إِنَّكَ﴾[1] في قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]:

قال الناظم:

١٠٣٠. ..... إِنَّـكَ افْتَحُـوا رَبِيعـاً .....

يشير الناظم بقوله: «ربيعاً» إلى أن الكسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفرد بفتح الهمزة من قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾، ثـم ضمـن ذلك الرمز لطيفة بيانية أثنى من خلالها على وجه القراءة، وأنه واضح يشبه الربيع في حسنه وجماله.

يقول السخاوي: و«إنك افتحوا ربيعاً» أي: مُشْبِهاً الربيع في حسنه ونضارته؛ لأنَّ معنـاه: ذُق لأنـك[2]. وقال أبو شـامة: وربيعـاً حال؛ أي: ذوي ربيـع، أو ذا ربيع على أن يكـون حـالاً من الفاعل أو المفعـول، والربيع النهر الصغير، فحسـن من جهة اللفظ قوله: افتحوا ربيعاً[3].

وقـال المنتجـب: قوله: «ربيعاً» منصوب على الحال، أي: مشـبهين ربيعاً في حسـنه بجعلكم الفتح مفعولاً من أجله[4].

وقال ابن جبارة: و«رَبِيعاً» حال، وهو النهر الصغير فحَسـن من جهة اللفظ إسناد «افْتَحوا» إليه[5].

وقـال الأصفهاني: وافتحـوا ألف ﴿إِنَّكَ﴾ حـال كونكم ذوي ربيـع، وفيه معنى لطيـف من جهة اللفظ وهـو: أن «ربيعاً» مفعول «افتحـوا»، ولما كانت قراءة الأكثرين بالكسر، وقراءة الأقلين بالفتح كانت قراءة الفتح أقل شهرة، فشبهها بالنهر الصغير في

(١) القراءة في: «السبعة» (ص٥٩٣)، و«التيسير» (ص٥١٠)، و«النشر» (٣٧١/٢).
(٢) «فتح الوصيد» (٤٥٨/٢). وانظر: «اللآلئ الفريدة» للفاسي (٣٧٠/٣)، و«ابن عبد الحق السنباطي» (ص٨٠٢).
(٣) «إبراز المعاني» (ص٦٨٢).
(٤) «الدرة الفريدة» (٩١/٥).
(٥) «المفيد في شرح ابن جبارة» (ص٤٨٤).

قلة القائل به، ولا يطلع عليه إلا الأذكياء[1].

والخلاصة أن الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يورد لفظ «ربيعاً» كيفما اتفق، بل ضمن الرمز معنى له علاقة بقراءة الكسائي من جهة توجيهها، وأن تخريجها على التعليل حسن جميل. كما يمكن القول أنه شبه قراءة الكسائي بالنهر الصغير لانفراده، في مقابل البحر المحيط الذي جاءت به قراءة الجماعة.

المبحث الثامن: انفراد البزي بخلف عنه بقصر المد في كلمة ﴿ءَانِفًا﴾[2] من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ [محمد: ١٦]:

قال الناظم:

١٠٣٩. وَفِي آنِفاً خُلْفٌ هَدَى .....

يشير الناظم بقوله: «هدى» إلى الرمز الحرفي للبزي، ثم ضمن ذلك الرمز الإشارة إلى ضرورة الاهتداء والبحث عن صحة الخلاف الوارد عن البزي في هذه الكلمة؛ لأن أكثر كتب القراءات قطعت بوجه المد، ولم تذكر وجه القصر.

قال في النشر: واختلف عن البزي في ﴿ءَانِفًا﴾، فروى الداني من قراءته على أبي الفتح عن السامري عن أصحابه عن أبي ربيعة بقصر الهمزة، وقد انفرد بذلك أبو الفتح فكل أصحاب السامري لم يذكروا القصر عن البزي، وروى سبط الخياط القصر من طريق النقاش عن أبي ربيعة، ومن سائر طرقه عن أبي ربيعة، وعن البزي، ورواه ابن سوار عن ابن فرح عن البزي، ورواه ابن مجاهد عن مضر بن محمد عن البزي، وسائر أصحاب البزي عنه المد، وبذلك قرأ الباقون[3].

(١) «كاشف المعاني» السكاكر (ص٦٠٣). وانظر: «كنز المعاني» الجعبري (٢٢٩١/٥).
(٢) القراءة في: «السبعة» (ص٦٠٠)، و«التيسير» (ص٥١٥)، و«النشر» (٣٧٤/٢).
(٣) «النشر في القراءات العشر» (٣٧٤/٢).

يقول الجعبري: ومسألة ﴿ءَانِفًا﴾ ساقطة من أكثر كتب الخلاف؛ لقطعهم بالمد، ولهذه الشبهة قال: «هدى» أي: عرَّفَ ناقلُه صحتَه بالبحث عن طريقه(١).

وقال الفاسي شارحاً: وترتيب البيت: وفي قصر آنفاً «خلف هدى» القارئ إلى معرفة الوجهين(٢).

وقال المنتجب: «وفي آنفاً خلف هدى» أي: وفي قصر ﴿ءَانِفًا﴾ خلف عن البزي، مدلوله الهاء من «هدى»، أي: هدى قارئه إليه(٣).

وقال ابن عبد الحق: وفي قصر ﴿ءَانِفًا﴾ خلف للبزي «هدى» من عرفه إلى أن في همزه للبزي وجهين، القصر والمد، وللباقين المد لا غير(٤).

والخلاصة أن الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أراد بكلمة «هدى» الدلالة على رمز القارئ، وكذا الإشارة على صحة الخلاف الوارد في الكلمة عن البزي حول قصرها ومدها.

المبحث التاسع: انفراد أبي عمرو بالغيب في كلمة ﴿تَعْمَلُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾(٥) [الفتح: ٢٤]. وكذا انفراد ابن ذكوان بقصر المد في كلمة ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ من قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾(٦) [الفتح: ٢٩]:

قال الناظم:

١٠٤٣. بِمَا يَعْمَلُونَ حَجَّ حَرَّكَ شَطْأَهُ ... دُعَا مَاجِدٍ وَاقْصُرْ فَآزَرَهُ مُلَا

(١) «كنز المعاني» الجعبري (٥/٢٣١٨).
(٢) «اللآلئ الفريدة» للفاسي (٣/٣٨٠). وانظر: «الدرة الفريدة» (٥/١٠٧).
(٣) «الدرة الفريدة» (٥/١٠٧).
(٤) «شرح ابن عبد الحق السنباطي» (ص٨٠٩).
(٥) القراءة في: «السبعة» (ص٦٠٤)، و«التيسير» (ص٥١٧)، و«النشر» (٢/٣٧٥).
(٦) القراءة في: «السبعة» (ص ٦٠٥)، و«التيسير» (ص٥١٧)، و«النشر» (٢/٣٧٥).

أشار الناظم بقوله: «حج» إلى أن أبا عمرو البصري غلب أقرانه بالحجة حين قرأ بالغيب في هذا الموضع؛ لأنه لَمّا وقع قبله: ﴿أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ كان الغيب في ﴿يَعْمَلُونَ﴾ راجع إلى ﴿عَلَيْهِمْ﴾[1].

كما أشار بقوله: «ملا» إلى أن القراءة بقصر المد في كلمة ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ من قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ والتي انفرد بها ابن ذكوان لها حجج وافرة، ودلائل صحة ساترة، تشهد لتلقيها بالقبول رواية ودراية.

يقول المنتجب: وجه من قرأ بالياء أنه رده على قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ للقرب منه، وهو موافق لما بعده أيضاً ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ فما بعده شاهد له، فغلب بالحجة لذلك[2].

وقال السمين: قوله: «بِمَا يعْمَلُون» مبتدأ، و«حَجَّ» جملة فعليَّة خبره، ومعنى «حَجَّ» غلب في الحُجَّة، يقال: حَاجَّني فحَجَجْتُه، أُحجُّه، أي: غلبته في الحُجَّة، يشير إلى قوَّة الحجَّة في الغيبة[3].

وقال الجعبري: وجه غيب «يعْمَلُون» إسناده إلى ضمير ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مناسبة لطرفيه القريبين، ومن ثم غلب في الحجة[4].

وقال ابن عبد الحق: والغيب في ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ «حج» أي: غلب قارئه -أبو عمرو- بالحجة من جادله فيه[5].

وقال أبو شامة عن قول الناظم في الشطر الثاني من البيت: «فآزره ملا»: وملا جمع ملاءة وهي الملحفة، وهي هنا حسنة المعنى على تقدير: ذا ملأ؛ لأن تقوية طاقات الزرع

(١) ينظر: «فتح الوصيد» (٤٦٥/٢).
(٢) «الدرة الفريدة» (١١٦/٥). وانظر: «كنز المعاني» الجعبري (٢٣٢٦/٥)، و«كاشف المعاني» (ص٦١٩).
(٣) «العقد النضيد» عائض القرني (ص٢٦٦).
(٤) «كنز المعاني» الجعبري (٢٣٢٦/٥).
(٥) «شرح ابن عبد الحق» (ص٨١٢).

والتفافها يشبه الاشتمال بالملا[1].

وقال شعلة والأصفهاني: «واقصر فآزره» حال كونه ذا ملا[2].

وقال الفاسي: «واقصر فآزره» جملة أمرية، و«ملا» حال مما دل عليه القصر، في حال كون القصر ذا ملا، يشير إلى أنه ذو حجج ساترة[3].

وقال السمين: قوله: «فآزَرَه» مفعول، «اقصر» على معنى واقصِر همز ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾، أو بمعنى: أوقع فيه القصر، قوله: «مُلاَ» حال، إمَّا من الفاعل، أي: حال كونك ذا «مُلا»، والمُلاء بالمدِّ: جمع ملاءة، وكنَّي بها هنا عن اليسير؛ لقوَّة الحُجَّة لِما قرأ به القارئ، أي: حال كونك ذا ملاءٍ، أي: ذا حجَج صحيحةٍ يَسْتتر بها، كما يستتر بالملاءَة، وهي المِلْحَفَة، إمَّا حال من المفعول، وإمَّا من المصدر المدلولُ عليه بقوله: «اقصر»، وتقدير الأوَّل: حال كونه ذا ملاءٍ، وتقدير الثَّاني: واقصر فآزره القصر المعروف حال كونه ذا ملاءٍ، أي: ذا حجج ظاهرة[4].

والخلاصة أن الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يورد كلمة «حج» وكلمة «ملا» للدلالة على الرمز الحرفي للقارئين في الترجمتين فحسب، وإنما رمى من وراء ذلك إلى لطائف بيانية خلاصتها: تعضيد وجه كل قراءة من القراءتين، وأنها -وإن تفرد بها قارئها- مدعومة بحجج الدراية التي تؤكد صحتها من جهة اللغة والمعنى، فضلاً عن ثبوتها تواتراً.

المبحث العاشر: انفراد ابن كثير بالغيب في كلمة ﴿تَعْمَلُونَ﴾[5] من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨]:

قال الناظم:

١٠٤٤. وَفِي يَعْمَلُـونَ دُمْ .....

(١) «إبراز المعاني» (ص٦٨٨).
(٢) «شرح شعلة» (ص٥٢١)، و«كاشف المعاني» (ص٦١٩). وانظر: «الدرة الفريدة» (١١٧/٥).
(٣) «اللآلئ الفريدة» للفاسي (٣٨٦/٣). وانظر: «شرح ابن عبد الحق» (ص٨١٢).
(٤) «العقد النضيد» عائض القرني (ص٢٦٧).
(٥) القراءة في: «السبعة» (ص٦٠٦)، و«التيسير» (ص٥١٨)، و«النشر» (٣٧٦/٢).

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «دم» إلى رمز القارئ الذي يقرأ بالغيب في هذا الموضع وهو ابن كثير، ثم ضمن ذلك الرمز نصيحة لنقلة القراءات بالمداومة على هذه القراءة لصحتها ووضوح وجهها ومعناها.

يقول السخاوي: «دم» أي: دم على القراءة بالغيب، لأنَّ قبله ﴿يَمُنُّونَ﴾[1].

وقال الفاسي: وقوله: «بما يعملون دم» أي: دم في قراءته بالغيب؛ لصحته معنى ورواية[2].

وقال الجعبري: «دم» أثبت على قراءة الغيب لصحتها؛ ولما فيها من المناسبة للضمير في ﴿يَمُنُّونَ﴾[3]. وقال المنتجب: وجه من قرأ بالياء أنه رده على ما قبله من لفظ الغيبة في ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ و﴿يَمُنُّونَ﴾، وعليه نص بقوله: «دم» أي: على الغيب؛ لأن ما قبله يعضده[4].

وقال السمين: قوله: «وفِي يَعْمَلُونَ» متعلِّق «بدُمْ»، والمعنى: دُمْ في «يعملون» الغيب، أي: اقرأه دائماً بالغيب لصحَّته معنىً ورواية [5].

والخلاصة أن الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يورد كلمة «دم» للإشارة إلى الرمز الحرفي للقارئ صاحب الترجمة فحسب، وإنما ضمن ذلك لطيفة بيانية دعا من خلالها الرواة والنقلة إلى المداومة على قراءة ابن كثير لصحتها وشهرتها -فقد قرأ على الأكابر: عبد الله بن السائب المخزومي الصحابي، ومجاهد بن جبر، ودرباس مولى ابن عباس[6]- وأنه لا يقدح في صحتها تفرده من بين القراء العشرة بها.

(١) «فتح الوصيد» (٤٦٦/٢).
(٢) «اللآلئ الفريدة» الفاسي (٣٨٨/٣).
(٣) «شرح الجعبري» (٣٣٢٨/٥) بتصرف.
(٤) «الدرة الفريدة» (١١٨/٥). وانظر: «كاشف المعاني» (ص٦٢٠).
(٥) «العقد النضيد» عائض القرني (ص٢٧١).
(٦) ينظر: «معرفة القراء الكبار» (ص٥٠).

المبحث الحادي عشر: انفراد ابن كثير بالوقف بالياء بخلف عنه على كلمة ﴿يُنَادِ﴾[1] في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١]:

قال الناظم:

١٠٤٥. وَبِالْيَا يُنَادِيْ قِفْ دَلِيلاً بِخُلْفِهِ .....

أشار الناظم بقوله: «دليلاً» إلى الرمز الحرفي للقارئ، وضمن ذلك لطيفة بيانية مفادها: أن الوقف بالياء لابن كثير ﴿يُنَادِى﴾ يدل على أن الياء أصلية وليست زائدة، فهي لام الفعل حذفت رسماً لالتقاء الساكنين. يقول السخاوي: والقياس لمن لم تَرِدْ عنه رواية فيه أنْ يقف على الرسم، وهي محذوفة فيه، ومَنْ أثبتها في الوقف؛ فلأنها لامُ الفعل، وإنما كُتِبَ على لفظ الوصل[2].

ويقول الفاسي مرتباً ترجمة البيت: ينادي قف بالياء في حال كونه دليلاً على ذلك تدل عليه وترشد إليه[3].

وقال الجعبري: وجه إثبات ياء ﴿يُنَادِى﴾ أنها لام فعل مضارع غير مجزوم فحقها الثبوت، وإليه أشار بقوله: «دليلاً» وحذفت وصلاً للساكنين[4].

وقال الأصفهاني: و«ينادي قف» عليه بالياء حال كونه دليلاً على وجوده في الأصل[5].

والخلاصة أن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضمن الرمز «دليلاً» الدال على ابن كثير بيان وجه القراءة، وأن إثبات الياء هو الأصل، لأنها لام الفعل، وعرض لها الحذف نظراً لاجتماع الساكنين.

(١) القراءة في: «السبعة» (ص٦٠٧)، و«التيسير» (ص٥١٨)، و«النشر» (١٤٠/٢).
(٢) «فتح الوصيد» (٤٦٦/٢).
(٣) «اللآلئ الفريدة» الفاسي (٣٨٩/٣). وانظر: «شرح ابن عبد الحق» (ص٨١٤).
(٤) «كنز المعاني» الجعبري (٢٣٣١/٥). وانظر: «شرح السيوطي» (ص٤٠٠).
(٥) «كاشف المعاني» السكاكر (ص٦٢١).

المبحث الثاني عشر: انفراد الكسائي بالقصر وإسكان العين من كلمة ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾[1] في قوله تعالى: ﴿فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٤]:

قال الناظم:

١٠٤٦. وَفِي الصَّعْقَةِ اقْصُرْ مُسْكِنَ الْعَيْنِ رَاوِياً .....

أشار الناظم: بقوله: «راوياً» إلى رمز الإمام الكسائي صاحب الترجمة في البيت، وضمن ذلك الرمز حث الرواة ونقلة القراءات على رواية هذه القراءة وإشاعتها لصحتها وشهرتها وتلقيها بين أئمة الشأن بالقبول.

يقول الفاسي: وترتيب البيت: وارفع القصر في «الصعقة» في حال كونك مسكناً عينه، راوياً ذلك لمن التمسه منك[2].

وقال الجعبري: وجه القصر أنها على إرادة الصوت الذي يصحب الصاعقة، فاروه عن ناقله لطالبه[3].

وقال السيوطي: وفي ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ اقصر بترك الألف مسكن العين راوياً له عن الكسائي[4].

وقال ابن عبد الحق: «وفي الصعقة اقصر» أي: أوقع القصر في صاد الصعقة من قوله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ حالة كونك مسكن العين، راوياً ذلك عن الكسائي[5].

والخلاصة أن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضمن الرمز الحرفي للكسائي في هذا البيت لطيفة بيانية تتعلق بالقراءة وتثني عليها، وتحث الرواة على نقلها وتلقيها بالقبول، والقراءة سنة يرويها الآخر عن الأول.

(١) القراءة في: «السبعة» (ص٦٠٩)، و«التيسير» (ص٥١٩)، و«النشر» (٣٧٧/٢).
(٢) «اللآلئ الفريدة» الفاسي (٣٩١/٣).
(٣) «كنز المعاني» الجعبري (٢٣٣٣/٥).
(٤) «شرح السيوطي» (ص٤٠١).
(٥) «شرح ابن عبد الحق» (ص٨١٤).

المبحث الثالث عشر: انفراد ابن كثير بكسر اللام من كلمة ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾[1] في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]:

قال الناظم:

١٠٤٧. ..... وَمَا أَلَتْنَا اكْسِرُوا دِنْيـاً .....

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «دِنْياً» إلى الرمز الحرفي للإمام ابن كثير صاحب القراءة في هذا الموضع، ثم ضمن ذلك لطيفة بيانية مفادها: أن القراءة بكسر اللام بينها وبين القراءة بفتحها صلة رحم وقرابة، فالقراءتان كبنتي العم في القرابة، فهما لغتان فصيحتان شائعتان، يقول ابن جني: «وليس لك أن تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخيّر إحداهما فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشد أُنساً بها، فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا»[2].

يقول السخاوي: و«دِنْياً» مِنْ قولهم: هو ابنُ عمِّهِ دِنْياً، يعني أنَّ «أَلِتْنَا» قريبةٌ من «أَلَتْنَا» كابْنَي العم[3].

وقال الفاسي: وما «أَلِتنا» اكسروا لامه في حال كون لفظه قريباً من لفظ «أَلَتنا»؛ لأنه ليس بينهما إلا تغير حركة، يقال: هو ابن عمه «دِنْياً» إذا كان قريباً منه[4].

وقال السمين: قوله: «دِنْياً» حال من مفعول «اكْسِرُوا»، وهو «أَلَتْنَا»، أو ضميره على حذف المضاف، والمعنى أنه قريبٌ من الحرف قبله، وهو «وأَتْبَعْنَاهم» من قولهم: هو ابن عمِّي دِنْياً أي: قريب جدًّا، وقيل: إنَّ معناه أنَّه قريب من لفظ «ألتنا»؛ لأنَّه ليس بين اللَّفظتين إلَّا حركة[5].

(١) القراءة في: «السبعة» (ص٦١٢)، و«التيسير» (ص٥٢٠)، و«النشر» (٣٧٧/٢).
(٢) «الخصائص» (١٢/٢).
(٣) «فتح الوصيد» (٤٧٠/٢)، وانظر: «شرح شعلة» (ص٥٢٣)، و«كنز المعاني» الجعبري (٢٣٣٤/٥).
(٤) «اللآلئ الفريدة» الفاسي (٣٩٤/٣).
(٥) «العقد النضيد» عائض القرني (ص٢٨٦).

وقال ابن عبد الحق: «وما ألتنا» اكسروا لامه لابن كثير المدلول عليه بالدال عقبه حالة كونه «دِنْياً» أي: قريباً في المعنى من المفتوح، بل مماثلاً، إذ معنى ﴿أَلَتْنَاهُم﴾ على القراءتين: نقصناهم(١).

والخلاصة: أن الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضمن الرمز الحرفي للقارئ الذي تنسب القراءة إليه في هذا الموضع الإشارة إلى تقارب لفظ القراءتين، وكذا الإشارة إلى أن معناهما قريب متدانٍ.

المبحث الرابع عشر: انفراد ابن عامر بنصب الكلمات الثلاث ﴿وَٱلْحَبُّ﴾، ﴿ذُو﴾، ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾(٢) [الرحمن: ١٢]:

قال الناظم:

١٠٥٢. وَوَالْحَبُّ ذُو الرَّيْحَانُ رَفْعُ ثَلَاثِهَا بِنَصْبٍ كَفَى .....

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «كَفَى» إلى الرمز الحرفي لابن عامر، وضمن ذلك لطيفة بيانية خلاصتها أن القراءة بالنصب في الكلمات الثلاث يكفي من قرأ به؛ نظراً لصحته رواية ودراية، مع مطابقته للمصحف الشامي.

يقول السمين: و«كفى» في موضع جرٍّ نعتاً لنصب، أي: بنصب كافٍ من قرأ به؛ لصحَّتِه وشهرته(٣).

وقال الفاسي: و«كفى» مستأنف، أي: كفى ذلك من قرأ به(٤).

وقال الجعبري: وجه نصب الثلاثة عطفها على الفعلية بتأويل: وضعها، أي: خلقها، وخلق الحب...، و«كفى» النصب رسم الألف العذر(٥).

(١) «شرح ابن عبد الحق» (ص٨١٥).
(٢) القراءة في: «السبعة» (ص٦١٩)، و«التيسير» (ص٥٢٤)، و«النشر» (٣٨٠/٢).
(٣) «العقد النضيد» عائض القرني (ص٣١٤).
(٤) «اللآلئ الفريدة» الفاسي (٤٠١/٣).
(٥) «كنز المعاني» الجعبري (٢٣٥٣/٥).

وقال ابن عبد الحق: رفع ثلاثها مبدل، بنصب كفى من قرأ به؛ لصحة الرواية به عن ابن عامر المدلول عليه بالكاف(١).

والخلاصة أن الناظم أشار بقوله: «كفى» إلى رمز ابن عامر، يضاف لذلك الإشارة إلى صحة القراءة وشهرتها وكفايتها وموافقتها لمرسوم مصاحف أهل الشام، فموافقة الرسم شرط من شروط صحة القراءة.

المبحث الخامس عشر: انفراد ابن كثير المكي بتخفيف الدال من كلمة ﴿قَدَّرْنَا﴾(٢) في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة: ٦٠]. وكذا انفراد شعبة بالاستفهام في كلمة ﴿إِنَّا﴾(٣) من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦]:

قال الناظم:

١٠٦٠. وَخِفُّ قَدَرْنَـا **دَارَ** وَانْضَمَّ شُرْبَ فِي نَـدَى الصَّفْـوِ وَاسْـتِفْهَامُ إِنَّـا **صَفَـا** وِلَا

أشار الناظم بقوله: «دَارَ» إلى الرمز الحرفي لابن كثير، وضمن ذلك الرمز لطيفة بيانية مفادها أن قراءة التخفيف في ﴿قَدَّرْنَا﴾ دائرة على الألسنة، وشائعة في الاستعمال لصحتها رواية ودراية، وقد سبق لها نظائر في سور أخر عند قراء أخر. كما أشار الناظم في الشطر الثاني من نفس البيت بقوله: «صفا» إلى رمز شعبة بن عياش، وضمن ذلك الرمز لطيفة بيانية أخرى أشار من خلالها إلى قوة قراءة شعبة، وإلى أنه يجب متابعته على هذه القراءة لصحتها وصفائها.

يقول الجعبري: وجه تشديد ﴿قَدَّرْنَا﴾ وتخفيفه: أنهما لغتان في التقدير بمعنى القضاء لا القدرة، ومعنى «دار» تداولته الألسنة لخفته(٤).

(١) «شرح ابن عبد الحق» (ص٨٢٠).
(٢) القراءة في: «السبعة» (ص٦٢٣)، و«التيسير» (ص٥٢٧)، و«النشر» (٣٨٣/٢).
(٣) القراءة في: «السبعة» (ص٦٢٣)، و«التيسير» (ص٥٢٧)، و«النشر» (٣٧٢/١).
(٤) «كنز المعاني» الجعبري (٢٣٧١/٥).

وقال الأصفهاني: «وخف قدرنا دار» في البلاد، واشتهر بين العباد[١].

وقال شعلة: «خف» مبتدأ أضيف إلى «قدرنا»، «دار» خبر؛ لأن مثله في القرآن دائر موجود، مضى في الحجر والنمل[٢].

وقال السمين: «وَخِفُّ» مبتدأ، وهو مصدر مضاف لمفعوله، وخف بمعنى تخفيف، أي: وتخفيف دال «قَدَرْنا»، و«دَارَ» جملة فعليَّة خبره، ومعنى «دار» انتشر واشتهر، من دار في البلاد، أي: طَافَها[٣].

وأما الموضع الثاني فيقول أبو شامة: وقوله: «صفا ولا» أي: شديد متابعة، أو: صاف متابعته، أو: هو صفا ذا ولاء؛ أي: متابعة، وصفا بمعنى شديد، مقصور، والذي بمعنى صاف ممدود، فقصر ضرورة، فإن كان من الصفاء الممدود فالتقدير: الاستفهام ذو صفا، وإن كان مقصوراً فالتقدير: مشبه صفا في قوته[٤].

وقال السمين: «صَفَا» جملة فعليَّة خبر، و«وِلا» بكسر الواو والمدِّ، بمعنى المتابعة وهو تمييز، أي: صَفَا متابعةً، أو: صَفَت متابعته[٥].

وقال شعلة: «واستفهام» مبتدأ أضيف إلى «إنا»، «صفا» خبر، «ولا» تمييز، والتقدير: مشبه صفا في قوته، أو ذو صفا متابعته، أو قد صفت متابعته[٦].

وقال المنتجب: «واستفهام إنا» ذو صفا، أو تجعله نفس الصفا وعينه للمبالغة، أو النصب على الحال، والتقدير: واستفهام إنا خذه مشبهاً الصفا في إقامة الحجة عليه متابعاً النقل في ذلك[٧].

(١) «كاشف المعاني» (ص٦٣٨)، وانظر: «شرح ابن عبد الحق» (ص٨٢٤).
(٢) «شرح شعلة» (ص٥٢٩).
(٣) «العقد النضيد» عائض القرني (ص٣٣٦).
(٤) «إبراز المعاني» (ص٦٩٧).
(٥) «العقد النضيد» عائض القرني (ص٣٣٦).
(٦) «شرح شعلة» (ص٥٢٩)، وانظر: «شرح ابن عبد الحق» (ص٨٢٥).
(٧) «الدرة الفريدة» (١٥٠/٥).

والخلاصة: أن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضمن الرمز الحرفي لابن كثير معنىً بيانياً مفاده سريان قراءة التخفيف وانتشارها بين القراء، حيث قرأ بها شعبة في سورتي الحجر والنمل، كما قرأ بها الكسائي في سورة الأعلى، فكأنه قال: قراءة التخفيف سائرة على ألسنة القراء في قراءتهم، كما أنها شائعة على ألسنة العوام في كلامهم. كما أنه ضمن الرمز «صفا» الإشارة إلى قوة قراءة شعبة من جهة الرواية، وصفائها وصحة وجهها من جهة العربية.

المبحث السادس عشر: انفراد أبي عمرو البصري بالبناء لما لم يسم فاعله ورفع ما بعده في ﴿أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الحديد: ٨]**. وكذا انفراد ابن عامر برفع كلمة ﴿وَكُلّٗا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾** [الحديد: ١٠]**. وكذا انفراد حمزة بقطع همزة الفعل ﴿ٱنظُرُونَا﴾ وكسر ظائه، في قوله سبحانه: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾** [الحديد: ١٣][1]:

قال الناظم:

١٠٦١. ..... وَقَـدْ أَخَـذَ اضْمُـمْ وَاكْسِرِ الْخَاءَ **حُـوَّلَا**

١٠٦٢. ومِيثَاقُكُـمْ عَنْـهُ وَكُلٌّ **كَفَى** وَأَنْـ ـــظِرُونَا بِقَطْعٍ وَاكْسِرِ الضَّمَّ **فَيْـصَلَا**

أشار الناظم بقوله: «حُوَّلَا» إلى الرمز الحرفي لأبي عمرو، وضمن ذلك لطيفة بيانية مفادها أن أبا عمرو البصري عالم متضلع في القراءة واللغة، بصير بالوجوه اللغوية المتغايرة، من بناء للفاعل أو للمفعول ونحو ذلك. وكيف لا، وقد كان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب، والشعر وأيام الناس[2]. كما أشار بقوله: «كفى» إلى الرمز الحرفي لابن عامر، وضمن ذلك لطيفة بيانية خلاصتها أن القراءة بالرفع تكفي من قرأ بها؛ لصحتها رواية ودراية، فضلاً عن موافقتها لرسم المصحف الذي هو أحد شروط القراءة الصحيحة، فاكتملت في هذه القراءة شروط الصحة الثلاثة،

(١) القراءات الثلاث في: «السبعة» (ص٦٢٥)، و«التيسير» (ص٥٢٧، ٥٢٨)، و«النشر» (٣٨٤/٢).
(٢) «معرفة القراء الكبار» (ص٦٠).

فلذلك كفت ناقلها ومن قرأ بها. كما أشار الناظم بقوله: «فيصلا» إلى الرمز الحرفي للإمام حمزة الزيات ثم ضمن ذلك لطيفة بيانية ثالثة مفادها: كن حسن الفصل بين القراءتين بالتفريق بين المعنيين.

القراءة الأولى: يقول أبو شامة: قرأ أبو عمرو وحده: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ على بناء الفعل للمفعول، والباقون بفتح الهمزة والخاء على بنائه للفاعل وهو الله تعالى، و«حُوَّلَا» حال، وهو العالم بتحول الأمور(١).

وقال السمين: قوله: «حُوَّلَا» حال من فاعل «اكسِر» والحُوَّل: العَالِمِ بالأمورِ وبتحويلها(٢).

وقال المنتجب: ورجل «حُوّل» بضم الحاء وتشديد الواو، أي: بصير بتحويل الأمور(٣).

وقال الجعبري: و«حُوَّلَا» حال من الفاعل، وتقدم أن الحُوَّل: العارف المجرب(٤).

القراءة الثانية: يقول السمين: قوله: «وَكُلٌّ» مبتدأ، و«كَفَى» جملة فعليَّة خبره، والمعنى: كفَى مَنْ قَرَأ به، ولا يُلتفتُ إلى من ضعَّف ذلك(٥).

وقال المنتجب: والتقدير: وكلٌّ وعده الله الحسنى، ثم حذفت الهاء كما تحذف من الصلات، ورفع ما قبل الفعل بالابتداء، وكذلك هو في مصاحف أهل الشام، فكفى ناقله لذلك(٦).

وقال الجعبري: ووجه رفع ﴿وَكُلًّا﴾ جعله مبتدأ، و﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾ فعل وفاعل، وحسن حذف الهاء في الصلة، وعليه رسم الشام، وقد كفى الرفع حجة(٧).

(١) «إبراز المعاني» (ص٦٩٧).
(٢) «العقد النضيد» (ص٣٤٠).
(٣) «الدرة الفريدة» (١٥٢/٥).
(٤) «كنز المعاني» الجعبري (٢٣٧٣/٥).
(٥) «العقد النضيد» عائض القرني (ص٣٤٣).
(٦) «الدرة الفريدة» (١٥٤/٥) بتصرف.
(٧) «كنز المعاني» الجعبري (٢٣٧٦/٥) بتصرف.

القراءة الثالثة: يقول السخاوي: و«أَنْظِرُونا» أي: أمهلونا؛ لأنهم يسرع بهم إلى الجنة كإسراع البرق على الرِّكاب. و﴿ٱنظُرُونَا﴾ بمعنى انتظرونا، أو انظروا إلينا. و«فيصلا» منصوبٌ على الحال من الفاعل في «اكسر» أي: حاكماً في هذين المعنيين(١).

وقال شعلة: وقرأ حمزة «أَنْظِرُونا» بقطع الهمزة، أي: أمهلونا، والباقون بوصل الهمزة، أي: انظرونا والتفتوا إلينا، و«فيصلا» كن فاصلاً بين القراءتين بالفرق بين المعنيين(٢).

وقال السمين: قوله: «فَيْصَلَا» حالٌ من فاعل «اكْسِر»، والفَيْصَل: الحَاكِم الحَسَنُ الفَصْلِ في الخصومات والقضايا(٣).

وقال الجعبري: واقرأ همز «أنظرونا» أمرية، و«اكسر» ضم ظائه، و«فيصلا» أي: فاصلاً حاكماً(٤).

والخلاصة: أن الناظم ضمن الرمز الأول: «حولا» ثناء عاطراً على الإمام الكبير أبي عمرو البصري، وعلى علمه ومعرفته بالقراءة واللغة جميعاً. كما ضمن الرمز الثاني «كفى» الإشارة إلى صحة قراءة ابن عامر وعدم الالتفات إلى من أنكرها، أو طعن في صحتها، أو ضعف وجهها في العربية. كما ضمن الرمز الثالث «فيصلا» لفت انتباه المتلقي إلى اختلاف التنوع في المعنى الذي جاءت به القراءتان ﴿ٱنظُرُونَا﴾ و«أنظِرونا».

المبحث السابع عشر: انفراد أبي عمرو البصري بالقصر في كلمة ﴿ءَاتَىٰكُمْ﴾(٥) من قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]:

قال الناظم:

١٠٦٤. وَآتَاكُمُ فَاقْصُرْ حَفِيظاً .....

(١) «فتح الوصيد» (٤٨١/٢)، وانظر: «إبراز المعاني» (ص٦٩٨).
(٢) «شرح شعلة» (ص٥٣١).
(٣) «العقد النضيد» عائض القرني (ص٣٤٣)، وانظر: «شرح ابن عبد الحق» (ص٨٢٦).
(٤) «كنز المعاني» الجعبري (٢٣٧٤/٥) بتصرف.
(٥) القراءة في: «السبعة» (ص٦٢٦)، و«التيسير» (ص٥٢٨)، و«النشر» (٣٨٤/٢).

أشار الناظم بقوله: «حَفِيظاً» إلى الرمز الحرفي لأبي عمرو البصري، وضمن ذلك لطيفة بيانية طالب فيها النقلة والرواة بالمحافظة على هذه القراءة، فإنها قراءة متواترة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجاءت مطالبته بصيغة المبالغة تأكيداً.

ويَحتمِل معنى «حفيظاً» أن يكون ثناءً على حفظ أبي عمرو وضبطه وإتقانه، وقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ آية في قوة الحفظ والذكاء، والمعنى: اقصر «وآتَاكُم» عن حفيظ.

يقول السمين: قوله: «وآتَاكُم» مفعول مقدَّم، والعائد مقدَّر، أي: اقصر همزه، و«حَفِيْظاً» حال من فاعل اقصر، أي: حال كونك واعياً لما علمته، مبالغةً في ذلك، فإنَّ فعيلاً من أمثلة المبالغة(١).

وقال المنتجب: ونصب «حفيظاً» على الحال من الضمير في «فاقصر»، أي: محافظاً، والحفيظ: المحافظ، يقال: احتفظ بهذا الشيء أي: احفظه(٢).

وقال الأصفهاني: اقصر ﴿ءَاتَىٰكُمْ﴾ حال كونك حفيظاً للرواية(٣).

وقال العمادي: قوله: اقْصُرْ أي: اقرأ ﴿ءَاتَىٰكُمْ﴾ بالقصر، حال كونك «حَفِيظَاً» أي: حافظاً لهذا الوجه من القراءة(٤).

والخلاصة أن الناظم لم يورد كلمة «حفيظاً» كيفما اتفق، أو للدلالة على الرمز فحسب، بل ضمن ذلك الرمز مطالبته للرواة بحفظ القراءات الصحيحة ونقلها والعكوف عليها، وأتى بصيغة المبالغة تأكيداً على هذا الأمر وأنه من الأهمية بمكان.

(١) «العقد النضيد» (ص٣٤٩).
(٢) «الدرة الفريدة» (١٥٩/٥)، وانظر: «شرح ابن عبد الحق» (ص٨٢٧).
(٣) «كاشف المعاني» (ص٦٤٢)، وانظر: «شرح الفاسي» (٤١٥/٣).
(٤) «مبرز المعاني» (ص٣١٨).

المبحث الثامن عشر: انفراد عاصم بالجمع في كلمة ﴿ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾(١) [المجادلة: ١١]:

قال الناظم:

١٠٦٦. ..... وَامْـدُدْ فِي المَجَالِسِ **نَـوْفَلَا** .....

أشـار الناظـم بقوله: «نَـوْفَلَا» إلى الرمز الحـرفي للإمام عاصم، وضمـن ذلك الرمز لطيفـة بيانيـة مفادها أن قراءة الجمع ثابتة عن أشـياخ مبجـلين، كثُر جودهم وبذلهم في العلم لطالبيه، ولا يبعد أن يكون الناظم قد أشـار بقوله: «نوفلا» إلى كثرة مجالس القوم وتعددها.

يقول السمين: قوله: «وامْدُد في المَجَالِس»، أي: امدد الجيم حال كونه في المجالس، فحذف المفعول للعلم به، أو يكون ضمَّن معنى أوْقِع المدَّ في المجالس، و«نَوْفَلا» حال مـن فاعل امْدُد، والنَّوْفَل: الكَثيْرُ العطَاء، أي: مُعطياً ما عندك من العلم جَائِداً به على أهله(٢).

وقـال الجـعبري موجهاً: ووجه الجمـع أن الخطاب يجمع، فـلكل واحد مجلس -أي موضع جلوس-، وأشار إلى الكثرة بقوله: «**نوفلا**»(٣).

وقـال المنتجـب: ونصب «نـوفلا» على الحال من الضـمير في «وامـدد»، أي: امدد مشـبهاً نـوفلا(٤). وقال العمـادي: قوله: «وَامْـدُدْ فِي المَجَالِسِ نَـوْفَلَا» أي: حال كونك سيِّداً كريماً(٥).

(١) القراءة في: «السبعة» (ص٦٢٨)، و«التيسير» (ص٥٢٩)، و«النشر» (٣٨٥/٢).
(٢) «العقد النضيد» (ص٣٥٤).
(٣) «كنز المعاني» الجعبري (٢٣٩١/٥).
(٤) «الدرة الفريدة» (١٦٢/٥).
(٥) «مبرز المعاني» (ص٣٢٠).

وقال ابن عبد الحق: وامدد جيم ﴿فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾ لعاصم المدلول عليه بالنون حالة كونك «نوفلا» أي: زائداً بمعرفة ذلك على من لا يعرف غير قصره[1].

والخلاصة أن الناظم أورد الرمز «نوفلا»، ولم يرد به مجرد الإشارة إلى الرمز الحرفي، بل ضمن ذلك ثناء عاطراً على أحد أئمة القراءات وهو الإمام عاصم بن أبي النجود، وأنه كثير العطاء والبذل والنصح للطلاب، وكيف لا وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ رأساً في القرآن، وقرأ عليه خلق كثير؛ لتصديه لإقراء كتاب الله تعالى[2].

المبحث التاسع عشر: انفراد أبي عمرو البصري بالتشديد في كلمة ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ﴾[3] من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠]:

قال الناظم:

١٠٧٠. وَفي تُمْسِكُوا ثِقْلٌ حَلَا .....

أشار الناظم بقوله: «حَلَا» إلى الرمز الحرفي لأبي عمرو البصري، وضمن ذلك الرمز لطيفة بيانية مفادها أن القراءة بالتشديد في ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ﴾ قراءة حلوة؛ لما فيها من معنى التكثير والمبالغة المناسب لسياق الآية.

يقول الجعبري: واختياري التشديد؛ لظهور التكثير المناسب لتاليه، وسلامته من الحذف، ومن ثم «حلا» وعلا[4].

وقال المنتجب: وجه من قرأ بالتشديد أنه جعله من التمسيك؛ لما فيه من معنى التكثير، فـ«حلا» لذلك[5].

(١) «شرح ابن عبد الحق» (ص٨٢٩).
(٢) ينظر: «معرفة القراء الكبار» (ص٥١).
(٣) القراءة في: «السبعة» (ص٦٣٤)، و«التيسير» (ص٥٣١)، و«النشر» (٣٨٧/٢).
(٤) «كنز المعاني» الجعبري (٢٤٠٠/٥).
(٥) «الدرة الفريدة» (١٧٠/٥)، وانظر: «مبرز المعاني» (ص٣٢٤).

وقال السمين: قوله: «وفِيْ تُمْسِكُوا» خبرٌ مقدَّم، و«ثِقْلٌ» مبتدأ مؤخَّر، و«حَلاَ» جملة فعليَّة في موضع رفع نعتاً لثقل، ووجه حلاوته المبالغة التي فيه(١).

والخلاصة أن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أراد بقوله: «حلا» أمرين، الظاهر منهما: الدلالة على رمز القارئ صاحب الترجمة، والباطن: الثناء على وجه قراءة التشديد وقوة دلالتها.

المبحث العشرون: انفراد نافع المدني بالتخفيف في كلمة ﴿لَوَّوْاْ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٥]. وكذا انفراد أبي عمرو البصري بنصب الفعل ﴿وَأَكُن﴾ وإثبات واوه(٢)، في قوله تعالى: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]:

قال الناظم:

١٠٧٣. وَخَـفَّ لَوَوْا إِلْفـاً بِمَا يَعْمَلُونَ صِفْ أَكُـونَ بِـوَاوٍ وَانْصِبُـوا الْجَـزْمَ حُـفَّلَا

أشـار الناظـم بقوله: «إِلْفاً» إلى رمـز الإمام نافع المدني، وضمن ذلـك الرمز لطيفة بيانيـة خلاصتهـا أن قـراءة التخفيف قـراءة مألوفة معروفـة، غير منكـرة عند أئمة القـراءة وأئمة اللغـة، فالقراءتان حسنتان متداخلتان. كما أشـار بقـوله: «حُفَّلَا» إلى الرمـز الحرفي لأبي عمرو البصري، وضمن ذلك الرمز دعوة القراء إلى الاهتمام بتوجيه القراءات، والتنقيب عن حججها وعللها من جهة اللغة ومن جهة المعنى.

القراءة الأولى: يقول أبو شامة: «وَخَفَّ لَوَوْا إِلْفاً» يريد ﴿لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ﴾، لوَى رأسه ولـوَّاه إذا عطفـه وأماله؛ أي: أعرض، معناهما واحد، وفي التشـديد زيادة تكثير، قال أبـو علي: التخفيف يصلح للقليل والكثير، والتكـثير يختص بالكثرة. و«إِلْفاً» حال من لووا، أو هو أليف للمشدد؛ لأن معناهما واحد(٣).

(١) «العقد النضيد» (ص٣٦٨)، وانظر: «شرح ابن عبد الحق» (ص٨٣٢).
(٢) القراءتان في: «السبعة» (ص٦٣٦، ٦٣٧)، و«التيسير» (ص٥٣٣)، و«النشر» (٣٨٨/٢).
(٣) «إبراز المعاني» (ص٧٠١).

وقال السمين: قوله: «وخَفَّ» فعل ماض، و«لَوَوْا» فاعله، على حذف مضاف، أي: واو لووا. قوله: «إِلْفاً» حال من الفاعل، ومعناه: حال كونه مألوفاً، يشير إلى أنَّه مشهورٌ، كلُّ القراء يألفه ولا ينكره، وقيل: معناه أنَّه أليفٌ للمشدِّد؛ لأنَّ معناهما واحد، يعني في مجرَّد المثل، وإلاَّ ففي التَّشديد معنىً زائداً وهو التَّكثير[1].

وقال المنتجب: و«إِلْفاً» مصدر قولك: قد أَلِفَ فلان الشيء يألفه إلفاً، وهو في موضع نصب على الحال، والإلف الأليف أيضاً فاعرفه[2].

وقال ابن عبد الحق: وخف لووا من قوله: ﴿لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ﴾ لنافع المدلول عليه بالألف حالة كونه «إِلْفاً» أي: مألوفاً في القرآن، إذ لم يجئ في القرآن فعل من مادته إلا مخففاً، نحو: ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم﴾، ﴿وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾، ﴿وَإِن تَلْوُۥاْ أَوْ تُعْرِضُواْ﴾[3].

وأما القراءة الثانية: فيقول أبو شامة بعد استعراض وجه القراءتين: قلت: والاعتماد في القراءتين على صحة النقل فيهما، وإنما هذا اعتذار عن الخط، وقوله: «حُفَّلَا» جميع حافل، وهو حال من فاعل «وانصبوا» أي: متمكنين بكثرة العلم وسعته من توجيه القراءتين[4].

وقال السمين: قوله: «وانْصِبُوا الجَزْم»، أي: اجعلوا مكان الجزم نصباً. قوله: «حُفَّلَا» جمع حافل، والمعنى هنا ممكن بهذا العلم، أو مبتهلين به[5].

وقال الفاسي: والمعنى: واقرؤوا ﴿أَكُونَ﴾ بواو وانصبوا الجزم منه في حال كونكم حفلا مبتهلين به[6].

(١) «العقد النضيد» (ص٣٧٨)، وانظر: «اللآلئ الفريدة» الفاسي (٤٢٦/٣).
(٢) «الدرة الفريدة» (١٧٩/٥).
(٣) «شرح ابن عبد الحق» (ص٨٣٤).
(٤) «إبراز المعاني» (ص٧٠٢)، وانظر: «كاشف المعاني» (ص٦٥٢).
(٥) «العقد النضيد» (ص٣٧٩)، وانظر: «الدرة الفريدة» (١٧٩/٥).
(٦) «اللآلئ الفريدة» الفاسي (٤٢٦/٣).

وقال العمادي: قوله: «أَكُونَ بِوَاوٍ» اقرأ بواو، «وَانْصِبُوا الْجَزْمَ» أي: النُّون المجزومة، «حُفَّلَا» أي: حال كونكم جامعين وجوه القراءة، والحَفْلُ: الجَمْعُ[1].

والخلاصة: أن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضمن الرمز الحرفي لنافع المدني معنى بيانياً رائعاً ألمح فيه إلى أن قراءة التخفيف مألوفة معروفة بالصحة عند الأئمة، وهي غير خارجة عن معنى القراءة الثانية. كما ضمن الرمز الثاني من نفس البيت «حُفَّلَا» حث القراء ودعوتهم إلى العناية الشديدة بتوجيه القراءات، والبحث عن حججها وعللها، وما أحسن قول الإمام أبي الحسن الحصري:

لقد يدعي علم القراءات معشر ... وباعهم في النحو أقصر من شبر

فإن قيل: ما إعراب هذا ووجهه؟ ... رأيت طويل الباع يقصر عن فتر[2]

المبحث الحادي والعشرون: انفراد الكسائي بتخفيف الراء من كلمة ﴿عَرَّفَ﴾[3] في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ [التحريم: ٣]:

قال الناظم:

١٠٧٤. ..... وَبِالتَّخْفِيفِ عَرَّفَ **رُفِّلَا**

أشار الناظم بقوله: «رُفِّلَا» إلى الرمز الحرفي للكسائي، وضمن ذلك الرمز لطيفة بيانية مفادها: الثناء على وجه القراءة وعلى ناقلها، فالترفيل معناه التعظيم والتبجيل.

يقول أبو شامة: ومعنى «عرَف» بالتخفيف: جازى، وهو إشارة إلى ذلك القدر من المعاتبة أو إلى غيره، ويطلق هذا اللفظ أيضاً مشعراً بالوعد والوعيد، كما تقول

(١) «مبرز المعاني» (ص٣٣٠).
(٢) ينظر: «منجد المقرئين ومرشد الطالبين» (ص٩).
(٣) القراءة في: «السبعة» (ص٦٤٠)، و«التيسير» (ص٥٣٤)، و«النشر» (٢/٣٨٨).

للرجل يسيء إليك: لأعرفن لك ذلك، وهو وجه حسن، وتقدير النظم: و«عَرَفَ» رُفِّلَ بالتخفيف؛ أي: عُظِّم[1].

وقال السمين: قوله: «وبالتَّخْفِيفِ» خبر مقدَّم، و«عرَّف» مبتدأ مؤخَّر، و«رُفِّلا» حال، أو مستأنف للثَّناء، ومعنى «رُفِّل» عُظِّم[2].

وقال السيوطي شارحاً: وبالتخفيف للراء من قوله: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ الذي قرأه الستة بالتشديد للكسائي «رُفِّلَا» أي: عُظِّم[3].

والخلاصة أن الناظم لم يرد بقوله: «رُفِّلَا» الإشارة إلى رمز القارئ فحسب، بل ضمن ذلك الرمز ثناء عاطراً على وجه القراءة وعلى قارئها، يقول الذهبي: وكان في الكسائي تيه وحشمة، لما نال من الرياسة بإقراء محمد الأمين ولد الرشيد، وتأديبه أيضاً للرشيد، فنال ما لم ينله أحد من الجاه والمال والإكرام، وحصل له رياسة العلم والدنيا[4].

المبحث الثاني والعشرون: انفراد هشام بخلف عنه بضم اللام من كلمة ﴿لِبَدًا﴾[5] في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩]:

قال الناظم:

١٠٨٧. وَقُلْ لِبَداً فِي كَسْرِهِ الضَّمُّ لَازِمٌ بِخُلْفٍ .....

أشار الناظم بقوله: «لَازِمٌ» إلى الرمز الحرفي لهشام عن ابن عامر، وضمن ذلك الرمز لطيفة بيانية مفادها أن وجه الضم هو المقدم لهشام؛ لأنه هو المثبت في أصل الشاطبية وهو كتاب التيسير، قال الإمام الداني: هشام: ﴿عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ بضم اللام، والباقون بكسرها[6].

(١) «إبراز المعاني» (ص٧٠٢)، وانظر: «اللآلئ الفريدة» الفاسي (٤٢٨/٣).
(٢) «العقد النضيد» (ص٣٨٢)، وانظر: «شرح ابن عبد الحق» (ص٨٣٥).
(٣) «شرح السيوطي» (ص٤١٣)، وانظر: «شرح شعلة» (ص٥٣٧).
(٤) «معرفة القراء الكبار» (ص٧٤).
(٥) القراءة في: «السبعة» (ص٦٥٦)، و«التيسير» (ص٥٤١)، و«النشر» (٣٩٢/٢).
(٦) «التيسير» (ص٥٤١).

يقول الجعبري: وجه كسر هشام من زيادات القصيد، وقوله: «لازم بخلف» يكاد يتناقض، وكأنه أشار إلى طريق الأصل(١).

وقال المنتجب: قرأ هشام عن ابن عامر ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ بضم اللام، وروي عنه كسرها، والمشهور عنه الضم، وعليه الجمهور، وعليه نبه بقوله: «الضم لازم»(٢).

وقال السمين: أمر أن يقال: « لُبَداً» في قوله تعالى: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ بضمِّ كسر اللَّام لمن رمز له باللَّام من قوله: «لَازِم»، وهو هشام بخلاف عنه، فتعيَّن لغيره الكسر، وهذا الخلاف من زيادات القصيد، فإنَّه لم يذكره في التَّيسير، بل لم يذكر عنه فيه سوى الضَّم، وذكره في غيره، فقال: وروي عنه كسرها، وبالضَّمِّ أُخذ(٣).

والخلاصة أن الناظم ضمن الرمز الحرفي لهشام الإشارة إلى لزوم طريق التيسير الذي هو أصل الشاطبية، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٨. وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهُ مُؤَمَّلَا

المبحث الثالث والعشرون: انفراد هشام بإسكان اللام من كلمة ﴿ثُلُثَيِ﴾(٤) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠]:

قال الناظم:

١٠٨٩. ..... وَثُلْثَيْ سُكُونُ الضَّمِّ لَاحَ وَجَمَّلَا

أشار الناظم بقوله: «لَاحَ» إلى الرمز الحرفي لهشام عن ابن عامر، وضمن ذلك الرمز

(١) «كنز المعاني» الجعبري (٢٤٣٩/٥)، وانظر: «إبراز المعاني» (ص٧٠٨).
(٢) «الدرة الفريدة» (٢٠٧/٥).
(٣) «العقد النضيد» (ص٤١٨، ٤١٩)، وانظر: «اللآلئ الفريدة» الفاسي (٤٤٢/٣).
(٤) القراءة في: «السبعة» (ص٦٥٨)، و«التيسير» (ص٥٤١)، و«النشر» (٢١٧/٢).

لطيفة بيانية مفادها أن وجه الإسكان ظاهر مشتهر عن هشام، وزاد من ظهوره وجماله الخفة التي تصحب السكون، فراراً من توالي الحركات.

يقول الفاسي: وثلثي سكون الضم فيه «لا ح» أي: ظهر، وجمَّل من قرأ به؛ لصحته معنى ورواية(١).

وقال ابن جبارة: أخبر أنَ هشاماً قرأ ﴿ثُلُثَيِ﴾ من قوله تعالى: ﴿ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾ بسكون ضم اللام، فتعيَّن لغيره بقاء اللام مضمومة، وقوله: «لَاحَ» أي: ظهر عنه ذلك واشتهر، «وَجمَّلَا» أي: جمَّل الإسكان الكلمة؛ لأنَّ فيه خِفة(٢).

وقال السمين: قوله: «وَثُلْثَيْ» مبتدأ، و«سُكُوْن الضَّمِّ» مبتدأ ثان، و«لَاح» جملة خبره، والعائد إمَّا مقدَّر، أي: الضَّم منه، أو لاح فيه، وإمَّا نابت «أل» منابه، أي: سكون ضمِّه، ولاَحَ، أي: ظهر وتبرَّز، من لاحَ الهِلالُ، ولاحَ لي شبحٌ، «وَجَمَّلا» عطف على «لاحَ»، أي: جمَّل من قرأ به ورواه(٣).

وقال العمادي: قوله: «وَثُلْثَيْ سُكُونُ الضَّمِّ» أي: سكون ضمَّة اللَّام «لَاحَ» أي: ظهر واتَّضَح، وجعله ذا جمالٍ(٤).

وقال ابن عبد الحق: وثلثي من قوله: ﴿ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾ سكون الضم في لامه لهشام المدلول عليه باللام «لاح وجملا» أي: ظهر وجمَّل من قرأ به(٥).

والخلاصة أن الناظم ضمن الرمز الحرفي لهشام «لاح» معنى بيانياً أثنى فيه على قراءة الإسكان، وعلى من قرأ بها، فهي قراءة متواترة صحيحة، وإن تفرد بها هشام من بين العشرة.

(١) «اللآلئ الفريدة» الفاسي (٤٤٦/٣).
(٢) «المفيد في شرح القصيد» ابن جبارة، يسرا الشاهد (ص٥٧١).
(٣) «العقد النضيد» (ص٤٣٤).
(٤) «مبرز المعاني» جمعان الزهراني (ص٣٤٧)، وانظر: «كاشف المعاني» (ص٦٧٠).
(٥) «شرح ابن عبد الحق» (ص٨٤٧).

المبحث الرابع والعشرون: انفراد نافع المدني بفتح الراء من كلمة ﴿بَرِقَ﴾[1] في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ [القيامة: ٧]:

قال الناظم:

١٠٩٢. وَرَا بَـرِقَ افْتَـحْ آمِنـاً .....

أشـار الناظم بقوله: «آمِناً» إلى الرمز الحـرفي للإمام نافع المدني، وضمن ذلك الرمز لطيفـة بيانية مفادها أن قراءة فتح الراء قـراءة صحيحة لا نزاع في صحتها، ولا يبعد أن يكون الناظم ضمن هذا الرمز دعاء للقارئ بالأمن من الخوف سـاعة الاحتضار، فليـت شـعري كيف تطاوعـه الكلمات فتذهب معه حيث شـاء! وتنقـاد له العبارات فلا يعصيه منها صعب ولا ذلول! ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٧٠].

يقول أبو شـامة: ومعنى «آمِناً» أي: آمناً من البرق يوم القيامة، أو آمناً من المنازع فيه[2]. وقال ابن جبارة: أمر بفتح الراء من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ لنافع في حال كونك آمناً من الطعن في الفتح، أو دعاء منه للقارئ[3].

وقـال السـمين: قوله: «وَرَا بَرَق» مفعول مقدَّم لـ«افْتـح آمِناً»، نصب على الحال من فاعل افتح، أي: حال كونك آمناً من فزع البريق، وهو مناسب للحال المذكورة، أو آمناً منازعة غيرك، فإنَّه صحيح لا يقبل النِّزاع[4].

وقـال الأصفهاني: وافتح راء برق آمناً من المنـازع فيه، فإنه قد ثبت لغة، وإن قال الأكثر بالكسر[5].

(١) القراءة في: «السبعة» (ص٦٦١)، و«التيسير» (ص٥٤٣)، و«النشر» (٣٩٣/٢).
(٢) «إبراز المعاني» (ص٧١٣)، وانظر: «شرح شعلة» (ص٥٤٦).
(٣) «المفيد» لابن جبارة (ص٥٧٥)، وانظر: «شرح الجعبري» (٢٤٥٤/٥).
(٤) «العقد النضيد» (ص٤٤٦).
(٥) «كاشف المعاني» (ص٦٧٤).

وقال ابن عبد الحق: ورا برق من قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ افتح لنافع المدلول عليه بالألف حالة كونك «آمناً» من الاعتراض عليه؛ لصحة ذلك رواية ومعنى(١).

والخلاصة أن الناظم لم يورد قوله: «آمناً» كيفما اتفق، ولا ليدل به على الرمز الحرفي للقارئ فحسب، وإنما ضمن ذلك الإشارة إلى صحة القراءة وصحة وجهها في العربية، ودعا للقارئ بالأمن عند الخوف، أَمَّنَ الله خوفه وخوفنا يوم الفزع الأكبر بمنه وكرمه.

المبحث الخامس والعشرون: انفراد حمزة الزيات بقصر الألف من كلمة ﴿لَّبِثِينَ﴾(٢) في قوله تعالى: ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣]:

قال الناظم:

١٠٩٩. وَقُلْ لَابِثِينَ الْقَصْرُ فَاشٍ .....

أشار الناظم بقوله: «فَاشٍ» إلى رمز حمزة الزيات، وضمن ذلك الرمز لطيفة بيانية مفادها أن القراءة بالقصر فاشية متداولة، ومشهورة غير منكرة، وكيف لا وقد كان حمزة إماماً حجة قيِّماً بكتاب الله تعالى، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية، عابداً خاشعاً قانتاً لله، ثخين الورع عديم النظير(٣).

يقول السمين: قوله: «لَابِثِينَ» مبتدأ، و«الْقَصْرُ» مبتدأ ثان، و«فَاشٍ» خبر الثَّاني، والجملة خبر الأوَّل، والعائد مقدَّر، تقديره القصر فيه، أي: قصره فاش مشهور غير مُنكَر؛ لصحته معنى ورواية(٤).

(١) «شرح ابن عبد الحق» (ص٨٤٩).
(٢) القراءة في: «السبعة» (ص٦٦٨)، و«التيسير» (ص٥٤٥)، و«النشر» (٣٩٧/٢).
(٣) «معرفة القراء الكبار» (ص٦٧).
(٤) «العقد النضيد» (ص٤٧٨).

وقال العمادي: قوله: «وَقُلْ لَا بِثِينَ الْقَصْرُ» أي: عدم المَدّ «فَاشٍ» فيه[1].

وقال ابن جبارة: وقوله: «فاشٍ» فيه إشارة إلى أنَّ القصر فاشٍ، أي ظاهر بيّن القراءة لحمزة[2].

والخلاصة: أن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يورد قوله: «فاش» لغرض الإشارة لرمز القارئ فحسب، وإنما ضمن ذلك معنى بيانياً يتعلق بالقراءة، حيث أشار إلى أن قراءة حمزة فاشية متداولة مشهورة، لا منكر لها، وهذا من شروط الصحة عند كثير من الأئمة.

المبحث السادس والعشرون: انفراد حفص بالقصر في كلمة ﴿فَكِهِينَ﴾[3] من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٣١]. وكذا انفراد الكسائي بقراءة «خَاتَمُهُ»[4] مكان ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ في قوله سبحانه: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ [المطففين: ٢٦]:

قال الناظم:

١١٠٥. وَفِي فَاكِهِينَ اقْصُرْ عُلاً وَخِتامُهُ بِفَتْحٍ وَقَدِّمْ مَدَّهُ رَاشِداً وَلَا

أشار الناظم بقوله: «عُلاً» إلى الرمز الحرفي لحفص عن عاصم، وضمن ذلك الرمز لطيفة بيانية خلاصتها أن قراءة حفص بقصر الألف في أعلى مراتب الصحة وإن تفرد بها، واعلم أنَّ ﴿فَكِهِينَ﴾ في جميع القرآن قد حذفت ألفه من الرسم اختصاراً في سائر المواضع، ولم يقع خلف في التلاوة بين السبعة إلا في هذا الموضع، وقد اتفقت المصاحف على إثبات الألف فيه في بقية المواضع[5]. كما أشار الناظم بقوله: «راشداً» إلى الرمز الحرفي للكسائي، وضمن ذلك الرمز الثناء على من قرأ بهذه القراءة، ولم يلتفت إلى طعن من طعن فيها، وإن عظم مقداره.

(١) «مبرز المعاني» (ص٣٦٢)، وانظر: «شرح ابن عبد الحق» (ص٨٥٥).
(٢) «المفيد» لابن جبارة (ص٥٨٩).
(٣) القراءة في: «السبعة» (ص٦٧٦)، و«التيسير» (ص٥٤٩)، و«النشر» (٣٥٤/٢).
(٤) القراءة في: «السبعة» (ص٦٧٦)، و«التيسير» (ص٥٤٩)، و«النشر» (٣٩٩/٢).
(٥) ينظر: «المفيد» لابن جبارة (ص٦٠٠).

يقول السمين: قوله: «**عُلاً**» حال من فاعل «**اقْصُرْ**»، أي: ذا عُلاً، هذا إن ضمَمْنا العين، فإن فتحناها كان «**عَلاَ**» فعلاً ماضياً يكتب بالألف، وفاعله مضمر، أي: عَلا ذلك المروي، وتكون الجملة مستأنفة للثَّناء على هذه القراءة المفيدة للأبلغيَّة في التَّفكُّه على رأي الكثيرين(١).

وقال ابن عبد الحق: وفي فاكهين اقصر، أي: أوقع القصر في فاكهين من قوله: ﴿ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ لحفص المدلول عليه بالعين، فقد علا قصره له(٢).

وقال العمادي: أمر بالقصر في «فَاكِهِينَ» حال كون القصر «عُلاً» أي: عالياً رفيع القدر(٣).

وأما القراءة الثانية فيقول السمين: قوله: «**وَخِتَامُهُ**» مبتدأ، وهو على حذف مضاف، أي: وخاء «**خِتَامُهُ**»، و«**بِفَتْح**» خبره، أي: كائنة بفتح، ويجوز أن يكون «**خِتَامه**» مفعولاً بفعل مقدَّر يتعلَّق به «**بِفَتْح**»، تقديره: واقرأ «**خِتَامه**» بفتح، قوله: «**رَاشِداً**» حال من فاعل «قدِّم». قوله: «**وَلاَ**» بفتح الواو، أي: نَصْر، وهو حال ثانية، أو حال من ضمير الحال قبله، فتكون متداخلة، ونُبِّه بذلك على ما كرهه أبو عبيد من هذه القراءة؛ لتوقفه على تصحيح سند ذلك الحديث، وذكر أنَّه لم يصحَّ عنده، فأشار النَّاظم إلى اطِّراح هذا القول، وإلى أن تكون ناصراً لهذه القراءة؛ لصحَّة طرقها ومعناها، وكيف يتوقَّف المتواتر على الآحاد، وأيُّ حاجةٍ إلى أن يقول: يصحُّ سنده عن عليٍّ مع تواتره من غير هذه الطَّريقة(٤).

وقال ابن جبارة: قرأ الكسائي ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ بفتح الخاء، وتقديم الألف على التاء وهو المراد بقوله: «وقدمْ مدَّه»، أي: قدم حرف المد فيه، فتكون قراءة الكسائي «خَاتَمُهُ»، فتعيَّن لغيره ضد الفتح وهو الكسر، وتأخير الألف

(١) «العقد النضيد» (ص٥٠١).
(٢) «شرح ابن عبد الحق» (ص٨٥٩).
(٣) «مبرز المعاني» (ص٣٧٠).
(٤) «العقد النضيد» (ص٥٠١).

لأنَّه ضد التقديم، وقوله: «ولا» بفتح الواو، أي ذا ولاء، أي نصر لما قرأ به، يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أنَّ بعض الناس تكلم فيها وهو كذلك(١).

وقال العمادي: قوله: «وَخِتَامُهُ بِفَتْحٍ» أي: بفتح الخاء، وَقَدِّمْ مَدَّهُ، أي: قدم الألف على تائه، حال كونك «رَاشِداً» ذا «وَلَا»(٢).

وقال ابن عبد الحق: واقرأ ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ مَن قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ بفتح لخائه، وقدم حينئذ مده، أي: ألفه على تائه، للكسائي المدلول عليه بالراء، حالة كونك راشداً ذا ولا(٣).

والخلاصة: أن الناظم ضمن الرمز «عُلا» معنى بيانياً أشار فيه إلى علو قراءة حفص وارتفاعها وشهرتها، بالرغم من تفرد حفص بها، وكيف لا تعلو... وَحَفْصٌ بِالْإِتْقَانِ كَانَ مُفَضَّلَا. كما ضمن الرمز «راشداً» لطيفة بيانية دفع من خلالها الطعن الوارد حول القراءة، ووصف من قرأ بها بالرشد والعقل.

المبحث السابع والعشرون: انفراد أبي عمرو البصري بالغيب في كلمة ﴿تُؤْثِرُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦]:

قال الناظم:

١١٠٨. وَبَلْ يُؤْثِرُونَ حُزْ .....

أشار الناظم بقوله: «حُزْ» إلى الرمز الحرفي لأبي عمرو البصري، وضمن ذلك الرمز لطيفة بيانية مفادها التمسك بقراءة أبي عمرو وضبطها فإنها من أصح القراءات، فقد أخذ أبو عمرو القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة، وكان أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب، والشعر وأيام الناس(٤).

(١) «المفيد» لابن جبارة (ص٦٠١).
(٢) «مبرز المعاني» (ص٣٧٠).
(٣) «شرح ابن عبد الحق» (ص٨٥٩).
(٤) «معرفة القراء الكبار» (ص٦٠).

يقول شعلة: «حز» أمر من الحوز وهو الجمع[١]. وقال المنتجب: «حز» أي: خذ وضم إليك، وكل من حاز إلى نفسه شيئاً، فقد حازه حوزاً وحيازة[٢].

وقال السمين: قوله: «وَبَلْ يُؤْثِرُونَ» مفعول مقدَّم لـ«حُزْ»، أي: حُزْه إليك بضبطه، وقراءتك له عن أشياخك، من حُزْت المالَ، ويضعف جعلهما مبتدأ وخبراً على حذف العائد، أي: حُزْه[٣].

وقال العمادي: «وَبَلْ يُؤْثِرُونَ حُزْ» أي: اجمع خلافاته. والمراد: أنَّ أبا عمرو المرموز بالحاء قرأ: ﴿بَلْ يُؤْثِرُونَ﴾ بالغيب، وأتى بالغيب على اللَّفْظ، وقرأ الباقون بالخطاب، فالغيب إخبارٌ عن الأشقى، والجمع قصداً إلى معنى الجنس. والخطاب على معنى: بل أنتم تؤثرون[٤].

والخلاصة: أن الناظم ضمن الرمز الحرفي «حز» معنى بيانياً خلاصته الحث على التمسك بهذه القراءة التي تفرد بها أبو عمرو لصحتها وثبوتها وشهرتها، ورسوخ قدم من قرأ بها في اللغة والقراءة.

المبحث الثامن والعشرون: انفراد خلف عن حمزة بالإشمام في كلمة ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، وكذا انفراد خلاد بالخلف بين الإشمام والصاد الخالصة، وكذا انفراد هشام عن ابن عامر بالسين بدل الصاد في نفس الكلمة[٥]:

قال الناظم:

١١٠٩. ..... مُصَيْطِرٍ اشْمِمْ ضَاعَ وَالْخُلْفُ قُلِّلَا

١١١٠. وَبِالسِّينِ لُذْ .....

(١) «شرح شعلة» (ص٥٥٣).
(٢) «الدرة الفريدة» (٥/٢٥٦).
(٣) «العقد النضيد» (ص٥٠٩).
(٤) «مبرز المعاني» (ص٣٧٥)، وانظر: «المفيد» لابن جبارة (ص٦٠٥).
(٥) القراءات الثلاث في: «السبعة» (ص٦٨٢)، و«التيسير» (ص٥٥١)، و«النشر» (٢/٣٧٨).

أشار الناظم بقوله: «ضاع» إلى الرمز الحرفي لخلف، وضمن ذلك الرمز لطيفة بيانية مفادها أن قراءة الإشمام شائعة على الألسنة، يفوح عطرها وعبقها من أفواه الرواة والنقلة. كما أشار بقوله: «قُلِّلَا» إلى الرمز الحرفي لخلاد، وضمن ذلك الرمز معنى بيانياً خلاصته أن الخلاف عن خلاد قليل في كتب الرواية، حتى قال الجعبري معتذراً عن الناظم: وتبع الأصل في ذكر خلاف خلاد، ولا يكاد يوجد إلا القطع بالإشمام، ولذا جعل نقلة الخلاف قليلاً[1]. كما أشار الناظم بقوله: «لُذْ» إلى الرمز الحرفي لهشام عن ابن عامر، وضمن ذلك لطيفة بيانية دعا من خلالها إلى التمسك بهذه القراءة التي تفرد بها شيخ أهل دمشق ومفتيهم، وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم، والعض عليها بالنواجذ؛ لصحتها من جهة؛ ولكون السين هي الأصل من جهة أخرى.

يقول أبو شامة: ومعنى «ضاع» فاح طيبه وانتشر، والخلف «قللا»؛ لأن من المصنفين من لم يذكر لخلاد إلا أحد الوجهين، إما الصاد الخالصة كالجماعة، وإما الإشمام مثل خلف فذكر الخلاف قليل[2].

وقال المنتجب: و«ضاع» أي: فاح، يشير إلى شهرته من جهة النقل، واستعماله في كلام القوم[3].

وقال السمين: قوله: «ضَاعَ» جملة فعليَّة لا محلَّ لها لاستئنافها، أتى بها للثَّناء على الإشمام، ومعنى «ضَاع» فاح وانتشر، وأصله في الطِّيب، يقال: ضاع الطِّيب يضوع، استعار ذلك لاشتهار هذا الحرف وفشوِّه بين أهل العلم كانتشار رائحة الطِّيب. قوله: «وَالْخُلْفُ» مبتدأ، أي: والخُلف في الإشمام، «وقُلِّلا» جملة فعليَّة من مبني للمفعول، وأشار بهذا التَّقليل إلى قِلَّة ذكر هذا الخلاف، وذلك أنَّ من المصنِّفين من لم يذكر لخلاَّد إلاَّ أحد الوجهين، إمَّا الصَّاد الخالصة كالجماعة، وإمَّا الإشمام مثل خلف، فذِكْر الخلاف عنه قليل[4].

(١) «كنز المعاني» الجعبري (٥/٢٥٠٣).
(٢) «إبراز المعاني» (ص٧٢٣)، وانظر: «شرح ابن عبد الحق السنباطي» (ص٨٦٣).
(٣) «الدرة الفريدة» (٥/٢٦٠)، وانظر: «كاشف المعاني» (ص٦٩٣).
(٤) «العقد النضيد» (ص٥١٥)، وانظر: «المفيد» لابن جبارة (ص٦٠٨).

وقال العمادي: قوله: «مُصَيْطِرٍ اشْمِمْ» أمر بإشمام الصَّاد زاياً في لفظ ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾، وقوله: «ضَاعَ» صفة مصدرٍ محذوفٍ، أي: إشماماً «ضَاعَ» من ضَوْعِ المسك وهو إراحتُه. «وَالْخُلْفُ قُلِّلَا» جملةٌ وقعت حالاً، أي: والحال أنَّ «الخُلْف» قُلِّل، أي: جعل قليلاً في إشمام ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾[1].

وقال الجعبري عن وجه السين: ووجه سين ﴿بِمُسَيْطِرٍ﴾ أنه الأصل، ومن ثم أمر بلزومه[2].

وقال المنتجب: قرأ هشام ﴿بِمُسَيْطِرٍ﴾ بالسين، مدلوله اللام من «لُذْ»، أي: الجأ إليه؛ لأنه الأصل، يقال: لاذ به لوذاً ولياذاً إذا لجأ إليه[3].

وقال السمين شارحاً قول الناظم: «وَبِالسِّينِ لُذْ»: أي لذ بالسِّين، أي: اقرأ بها لصحَّتها لفظاً ومعنى ورواية، فإنَّها أصل الكلمة، وبالسِّين متعلِّق بـ«لُذْ»، ومعنى لذ بها؛ أي: اعتن بها وكن معها، مثل من يلوذ بالشيء رغبةً فيه[4].

وقال ابن جبارة: أي: قرأ هشام ﴿بِمُسَيْطِرٍ﴾ بالسيّنَ الخالصة، وإنَّما قال: «لذ»؛ لأنَّ السِّين هي الأصل، فلذ بالأصل[5].

وقال العمادي: قوله: «وَبِالسِّينِ لُذْ» أي: الْتَجِئ بقراءة السِّين. والمراد: أنَّ هشاماً المرموز له باللَّام قرأ: ﴿بِمُسَيْطِرٍ﴾ بالسِّين، وقرأ الباقون بالصَّاد الخالصة[6].

والخلاصة أن الناظم لم يورد هذه الرموز الحرفية الثلاثة «ضاع»، «قللا»، «لُذْ» للدلالة على الرمز الحرفي للرواة الثلاثة فحسب، وإنما ضمن ذلك لطائف بيانية

(١) «مبرز المعاني» (ص٣٨٢).
(٢) «كنز المعاني» الجعبري (٢٥٠٤/٥).
(٣) «الدرة الفريدة» (٢٥٨/٥).
(٤) «العقد النضيد» (ص٥١٥).
(٥) «المفيد في شرح القصيد» ابن جبارة (ص٦٠٩).
(٦) «مبرز المعاني» (ص٣٨٤).

ولمسات جمالية أثنى فيها على وجه قراءة الإشمام، وأشار إلى قلة الخلاف عن خلاد في كتب الرواية، ودعا نقلة القراءات إلى التمسك بقراءة هشام، فإنه صدوق كبير المحل، وقراءته صحيحة ثابتة.

المبحث التاسع والعشرون: انفراد الكسائي بكسر اللام من كلمة ﴿مَطْلَعِ﴾[1] في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]:

قال الناظم:

١١١٦. وَمَطلَـعِ كَسْرُ اللَّامِ رَحْـبٌ .....

أشـار الناظم بقوله: «رَحْبٌ» إلى الرمز الحرفي للإمام الكسـائي، وضمن ذلك الرمز لطيفة بيانية خلاصتها أن القراءة بكسر اللام في كلمة ﴿مَطْلَعِ﴾ مشهور مسموع من فصحـاء العرب وإن خالف القياس، واللغات على اختلافها حجة كما يقول ابن جني: وليـس لـك أن تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليسـت أحق بذلك من رسـيلتها، لكـن غايـة مالك في ذلـك أن تتخيّر إحداهمـا فتقويها على أختهـا، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشد أُنساً بها، فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا[2].

يقول السـخاوي: قـوله: «كَسْرُ اللَّامِ رَحْبٌ» أي: واسـع غير ضيق، وإنما قال ذلك لأنَّ مـن انـتصر لقـراءة الفتح قال: هي لغة أهـل الحجاز، وأيضاً فإنَّ مـا كان على فَعَلَ يَفْعَلُ فاسم المكان منه والمصدر مَفْعَلٌ بفتح العين...، إلا أنَّ ثم أشياء تؤخذ من العرب سـماعاً مـن غير قياس، قد قالـوا: مطلِع للـمكان الذي تطلع فيه الشـمس...، فمَن قرأ بالفتح فعلى المصدر طلعت الشـمس طُلوعاً ومطلَعاً، ومَنْ كسر فعلى اسـم الزمان أي: إلى وقت طلوع الفجر[3].

(١) القراءة في: «السبعة» (ص٦٩٣)، و«التيسير» (ص٥٥٥)، و«النشر» (٤٠٣/٢).
(٢) «الخصائص» (١٢/٢).
(٣) «فتح الوصيد» (٥١٨/٢).

وقال أبو شامة: يريد: ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ كسر لامه رحب؛ أي: واسع؛ أي: لم تضق وجوه العربية عن توجيهه، خلافاً لمن استبعده، ووجهه أنه قد جاء في أسماء الزمان والمكان مفعِل بكسر العين فيما مضارعه يفعُل بضمها أسماء محصورة، وهذا منها، نحو: المشرق والمغرب والمسجد، ومنها ما جاء فيه الوجهان، نحو: المنسك والمسكن والمطلع، وقد قرئ بهما في هذه الثلاثة[1].

وقال السمين شارحاً معنى «رحب»: والرَّحب الواسع، والرُّحب السعة، يشير إلى أنَّ الكسر له وجه فسيح في التَّوجيه غير ضيق، وهو ما تقدَّم من اشتهاره وفشوُّه، وإن كان على خلاف القياس الصِّناعي، وفيه تنبيه على سقوط قول من استبعده، فقد استبعده جماعة[2].

وقال ابن جبارة: وقوله: «رحْبٌ» يشير به أيضاً إلى أنَّ الكسر له سعة في الحجّة خلافاً لمن استبعده[3].

وقال الجعبري: وأشار بالرحب إلى أنها سمعت في أسماء معدودة منتشرة، منها متعين الكسر كـ﴿ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾، ومنها ذو وجهين كالمنسك والمسكن والمطلع، فلا تتوهم ضعفها برجحان الأخرى[4].

والخلاصة أن الناظم ضمن الرمز الحرفي هذا المعنى البياني الجميل الذي يفيد أن قراءة الكسائي قراءة صحيحة مسموعة من فصحاء العرب، فضلاً عن ثبوتها تواتراً، وقد أحسن الإمام الشاطبي صنعاً بقوله: «رحب» ليذب عن القراءة كل طعن، ويؤكد على صحتها، وإن قل استعمالها، فالقلة والندرة في الاستعمال لا تناكد الفصاحة: «وَمُدَوَّنَاتُ النَّحْوِ مَا قُصِدَ بِهَا إِلَّا ضَبْطُ قَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ الْغَالِبَةِ لِيَجْرِيَ عَلَيْهَا النَّاشِئُونَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَيْسَتْ حَاصِرَةً لِاسْتِعْمَالِ فُصَحَاءِ الْعَرَبِ، وَالْقُرَّاءُ حُجَّةٌ عَلَى النُّحَاةِ دُونَ الْعَكْسِ»[5].

(١) «إبراز المعاني» (ص٧٢٧).
(٢) «العقد النضيد» (ص٥٤٣)، وانظر: «كاشف المعاني» (ص٧٠٣).
(٣) «شرح ابن جبارة» (ص٦٢٢)، وانظر: «الدرة الفريدة» (٢٧٧/٥).
(٤) «شرح الجعبري» (٢٥٢٨/٥).
(٥) انظر: «التحرير والتنوير» (١٠٣/٨).

المبحث الثلاثون: انفراد ابن كثير بإسكان الهاء من كلمة ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾[1] في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]:

قال الناظم:

١١٢٠. وَهَـا أَبِي لَهَـبٍ بِـالإِسْكَانِ دَوَّنُوا .....

أشـار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقـوله: «دَوَّنُوا» إلى أن قراءة ابن كـثير مدونة مثبتة في بطون كتـب القـراءات؛ وذلك لصحتها وشـهرتها، فقد قرأ ابن كـثير على الصحابي عبد الله ابن السـائب المخزومي، وعلى مجاهد ودرباس مولى ابن عباس[2]. ولم يزل ابن كثير هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة عشرين ومائة[3].

يقول المنتجب: قرأ ابن كثير بإسكان الهاء، مدلوله الدال من «دونوا»، أي: دونوا في كتبهم، يشير إلى صحته من جهة النقل، وصحة وجهه من جهة العربية[4].

وقال السمين: قوله: «وَهَاءَ أَبِي لَهَبٍ» مفعول مقدَّم، و«بِالإِسْكَانِ» متعلق بمحذوف، أي: ملتبساً بالإسكان، و«دَوَّنُوا» معناه كتبوه وأثبتوه في الدَّواوين[5].

وقال ابن جبارة: أخبر أنَّ أهل الأداء دونوا عن ابن كثير إسكان الهاء من ﴿لَهَبٍ﴾ المضاف إليه ﴿أَبِي﴾ وكذلك قيَّدها بـ﴿أَبِي﴾ احترازاً من قوله تعالى فيها: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣]، فإنَّ السبعة اتفقوا على فتح الهاء منه[6].

وقـال العمادي: قوله: «بِـالإِسْكَانِ دَوَّنُـوا» أي: كتبوه في الدِّيوان، «بِـالإِسْكَانِ» أي: حكموا بأنَّه ساكنٌ[7].

(١) القراءة في: «السبعة» (ص٧٠٠)، و«التيسير» (ص٥٥٧)، و«النشر» (٤٠٤/٢).
(٢) «معرفة القراء الكبار» (ص٥٠).
(٣) «غاية النهاية» (٤٤٥/١).
(٤) «الدرة الفريدة» (٢٧٧/٥).
(٥) «العقد النضيد» (ص٥٥٣).
(٦) «شرح ابن جبارة» (ص٦٣١).
(٧) «مبرز المعاني» (ص٣٩٤).

والخلاصة أن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضمن الرمز الحرفي «دَوَّنُوا» معنى بيانياً هو صحة قراءة ابن كثير وثبوتها من جهة الرواية والدراية، وتدوينها في بطون كتب القراءات.

الخاتمة مشفوعة بنتائج البحث

إن منظومة: «حرز الأماني ووجه التهاني» لا تزال بالرغم من كثرة الدراسات حولها بحراً زاخراً يمتلئ بدرر المعاني، ولطائف البيان، وقد اجتهد الباحث في القدر المدروس أن يستخرج من تلك الدرر ما أمكنه، وقد كان من أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

١. يحتوي متن الشاطبية في القدر المدروس على إشارات لطيفة حول دفع المطاعن عن القراءات السبع، ويظهر هذا عند تحليل الشراح المتقدمين لعبارات الشاطبي ورموزه.

٢. تضمين الرموز الفردية للقراء السبعة ورواتهم لمعان بلاغية ولطائف بيانية ظاهرة لا تُغفل في هذا النظم المبارك من أوله إلى آخره.

٣. سلك الشاطبي -في القدر المدروس- في اختيار ألفاظه حول القراءات التي تفرد بها القراء السبعة سبلاً ذللاً، كان من أبرزها:

- ثناؤه على القارئ المنفرد بالقراءة وعلى ضبطه الإشارة إلى ثبوت القراءة ووجوب الأخذ بها.
- الثناء على وجه القراءة وتبجيله وإباحته.
- بيان شيوع القراءة واستفاضتها وشهرتها.
- دعوته للفوز بالقراءة والتمسك بها.
- المفاضلة بين آراء النحويين واختيار أحسنها كتوجيه للقراءة.
- دفع طعن الطاعن على القراءة بأحسن عبارة.
- الإشارة للوجه المقدم في القراءة
- استعمال الكلام الموجَّه الذي يحتمل أكثر من معنى للدلالة على القراءة وعلى بديع الحكم.

فهرس المصادر المراجع

- **إبراز المعاني من حرز الأماني**: عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ)، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، مصر، وصورته دار الكتب العلمية، لبنان، عدد الأجزاء (٢).
- **بغية الطالبي في ترجمة الشاطبي**: المؤلف: محمد سيدي الأمين، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى (١٩٩٤م)، عدد الأجزاء (١).
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، عدد الأجزاء (٢).
- **تاج العروس من جواهر القاموس**: المؤلف: محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، الناشر: دار الهداية ودار إحياء التراث وغيرهما.
- **تاريخ الإسلام**: الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق: د. بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (٢٠٠٣م)، الأجزاء (١٥).
- **التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد**: المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية، سنة (١٩٨٤م)، عدد الأجزاء (٣٠).
- **تهذيب اللغة**: المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد مرعب، الناشر: إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م)، عدد الأجزاء (٨).
- **التيسير في القراءات السبع**: عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. خلف حمود الشغدلي، الناشر: دار الأندلس بحائل، السعودية، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء (١).
- **جامع البيان في القراءات السبع**: المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، الناشر: جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، عدد الأجزاء (٤).
- **جامع الفوائد في شرح أسنى القصائد**: عبد الرحمن بن أحمد التركستاني، ابن الدقوقي، رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى، د. علي عبد القادر سيت، عام (٢٠١٥م).

- **حجة القراءات**: المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء (١).
- **الدرة الفريدة في شرح القصيدة**: منتجب الدين الهمداني، ابن النجيبين (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. جمال طلبة، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى (٢٠١٢م)، عدد الأجزاء (٥).
- **زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المشرق والمغرب الإمام أبو القاسم الشاطبي**: د. عبد الهادي حميتو، أضواء السلف بالرياض، الطبعة الأولى (٢٠٠٥م)، الأجزاء (١).
- **السبعة في القراءات**: المؤلف: أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ)، الأجزاء (١).
- **سراج القارئ المبتدي**: علي بن عثمان ابن القاصح (ت: ٨٠١هـ)، مراجعة: علي الضباع، الناشر: مطبعة الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة (١٩٥٤م)، الأجزاء (١).
- **سير أعلام النبلاء**: المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، طبعة (٢٠٠٦م)، عدد الأجزاء (١٨).
- **شرح الجعبري المسمى كنز المعاني في شرح حرز الأماني**: إبراهيم بن عمر الجعبري (ت: ٧٣٢هـ)، تحقيق: فرغلي عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ بمصر، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء (٥).
- **شرح الشاطبية**: جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال الخضيري الأسيوطي (ت: ٩١١هـ)، بتحقيق: د. عبد الله الشثري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى (٢٠٠٧م)، الأجزاء (١).
- **شرح العلامة ابن عبد الحق السنباطي**: أحمد بن عبد الحق (ت: ٩٩٥هـ)، رسالة دكتوراة في جامعة أم القرى، للباحث: يحي بن محمد زمزمي، للعام الجامعي (١٤١٨هـ).
- **شرح الفاسي على الشاطبية المسمى اللآلئ الفريدة**: عبد الله بن محمد بن الحسن (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرزاق موسى، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية (٢٠١٠م)، الأجزاء (٣).

- **شرح شعلة على الشاطبية، المسمى كنز المعاني شرح حرز الأماني**: محمد بن أحمد الموصلي (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: د. محمد المشهداني، الناشر: دار الغوثاني بدمشق، الطبعة الأولى (٢٠١٢م)، عدد الأجزاء (٢).
- **العقد النضيد في شرح القصيد**: أحمد بن يوسف السمين الحلبي، رسالة دكتوراة بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية، تحقيق من سورة الزمر إلى آخر المتن، الباحث: د. عائض سعيد القرني، العام الجامعي (١٤٣٢-١٤٣٣هـ).
- **العقد النضيد في شرح القصيد**: شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) من أول مريم إلى ص، رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية، تحقيق: د. طلال ابن خلف الحساني، عام (١٤٣٣هـ).
- **غاية النهاية في طبقات القراء**: ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، الناشر: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة: برجستراسر، عدد الأجزاء (٣).
- **فتح الوصيد في شرح القصيد**: علي بن محمد السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق د. مولاي محمد الإدريسي، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الثانية (٢٠٠٥م) عدد الأجزاء (٤).
- **القاموس المحيط**: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، محمد العرقسُوسي، الناشر: مكتبة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة (٢٠٠٥م)، الأجزاء (١).
- **كاشف المعاني في شرح حرز الأماني**: أبو الفضائل عباد بن أحمد الحسني الأصفهاني (ت: ٧٠٨هـ) رسالتا دكتوراة في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، تحقيق: مصطفى السباعي، وعلي السكاكر، للعام (١٤٤٠-١٤٤١هـ).
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**: أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، دار الحديث بالقاهرة (٢٠٠٧م)، عدد الأجزاء (٢).
- **لسان العرب**: المؤلف: محمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ)، عدد الأجزاء (١٥).

- **مبرز المعاني في شرح قصيدة حرز الأماني**: محمد بن عمر بن علي (ت بعد: ٧٦٢هـ)، من أول النور إلى الناس، رسالة ماجستير في أم القرى للعام الجامعي (١٤٣٠هـ)، تحقيق: جمعان الزهراني.
- **متن الشاطبية**: المؤلف: القاسم بن فيره الشاطبي، ضبطه: محمد بن تميم الزعبي، الناشر: دار ابن الجزري، المدينة المنورة، الطبعة الثامنة (٢٠١٣م).
- **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**: أبو داود، سليمان بن نجاح (ت: ٤٩٦هـ)، المحقق: د. أحمد شرشال، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام (٢٠٠٢م)، عدد الأجزاء (٥).
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: المؤلف: محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٩٩٧م)، عدد الأجزاء (١).
- **المفيد في شرح القصيد**: لأحمد بن محمد بن جبارة المقدسي، من أول إبراهيم إلى آخر الكتاب، رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى، د. يسرى الشاهد (٢٠٢٥م).
- **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**: عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، المحقق: الصادق قمحاوي، الكليات الأزهرية، الأجزاء (١).
- **النشر في القراءات العشر**: محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، المحقق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، عدد الأجزاء (٢).
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، طبعة (١٩٩٤م).

Bibliography

- Ibrāz al-maʿānī min Ḥirz al-amānī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Ismāʿīl al-Maqdisī al-Dimashqī al-maʿrūf bi-Abī Shāmah (t: 665h), al-Nāshir: Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, wa-ṣūratuhu Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, ʿadad al-ajzā': 2.
- Bughyat al-Ṭālibī fī tarjamat al-Shāṭibī, al-mu'allif: Muḥammad Sīdī al-Amīn, al-Nāshir: Dār al-Qalam, Dimashq, al-Ṭabʿah al-ūlá: 1994m, ʿadad al-ajzā': 1. 3) Bughyat al-wuʿāh fī Ṭabaqāt al-lughawīyīn wa-al-nuḥḥāh: ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī (t: 911h) al-muḥaqqiq: Abū al-Faḍl Ibrāhīm, al-Maktabah al-ʿAṣrīyah bi-Lubnān, ʿadad al-ajzā': 2.
- Tāj al-ʿarūs min Jawāhir al-Qāmūs, al-mu'allif: Muḥammad ibn ʿAbd al-Razzāq al-Ḥusaynī, almlqqb bmrtḍá, alzzabydy (t: 1205h), al-Nāshir: Dār al-Hidāyah wa-Dār Iḥyā' al-Turāth wa-ghayrahumā.
- Tārīkh al-Islām, (al-Dhahabī t: 748h), Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān al-Dhahabī, al-muḥaqqiq: D: Bashshār Maʿrūf, Dār al-Gharb al-Islāmī, al-Ṭabʿah al-ūlá, 2003 M, al-ajzā': 15.
- al-Taḥrīr wa-al-tanwīr taḥrīr al-maʿná al-sadīd wa-tanwīr al-ʿaql al-jadīd, al-mu'allif: Muḥammad al-Ṭāhir ibn ʿĀshūr (al-mutawaffá: 1393h), al-Nāshir: al-Dār al-Tūnisīyah, sanat: 1984 H, ʿadad al-ajzā': 30.
- Tahdhīb al-lughah, al-mu'allif: Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Azharī, (t: 370h) al-muḥaqqiq: Muḥammad Murʿib, al-Nāshir: Iḥyā' al-Turāth-Bayrūt, al-Ṭabʿah al-ūlá, 2001M, ʿadad al-ajzā': 8.
- al-Taysīr fī al-qirā'āt al-sabʿ, ʿUthmān ibn Saʿīd al-Dānī (t 444 H), taḥqīq: D. Khalaf Ḥammūd alshghdly, al-Nāshir: Dār al-Andalus bi-Ḥā'il-al-Saʿūdīyah, al-Ṭabʿah al-ūlá, ʿadad al-ajzā': 1.
- Jāmiʿ al-Bayān fī al-qirā'āt al-sabʿ, al-mu'allif: ʿUthmān ibn Saʿīd ibn ʿUthmān ibn ʿUmar Abū ʿAmr al-Dānī (al-mutawaffá: 444h), al-Nāshir: Jāmiʿat al-Shāriqah-al-Imārāt, al-Ṭabʿah: al-ūlá, 1428 H-2007 M, ʿadad al-ajzā': 4.
- Jāmiʿ al-Fawā'id fī sharḥ asná al-qaṣā'id, ʿAbd al-Raḥmān ibn

Aḥmad al-Turkistānī, Ibn aldqwqy, Risālat duktūrāh bi-Jāmiʿat Umm al-Qurá, D: ʿAlī ʿAbd al-Qādir syt, ʿām: 2015m.

- ḥujjat al-qirā'āt, al-mu'allif: ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad, Abū Zurʿah Ibn znjlh (t: 403h), Muḥaqqiq al-Kitāb: Saʿīd al-Afghānī, al-Nāshir: Dār al-Risālah, al-Ṭabʿah al-ūlá, ʿadad al-ajzā': 1.
- al-Durrah al-farīdah fī sharḥ al-qaṣīdah, Muntajab al-Dīn al-Hamadānī, Ibn alnjybyn, (t: 643h), taḥqīq: D. Jamāl ṭalabat, Maktabat al-Maʿārif bi-al-Riyāḍ, al-Ṭabʿah al'wlá2012m, ʿadad al-ajzā': 5.
- zaʿīm al-Madrasah al-Atharīyah fī al-qirā'āt wa-shaykh Qurrā' al-Mashriq wa-al-Maghrib al-Imām Abū al-Qāsim al-Shāṭibī,, D. ʿAbd al-Hādī Ḥamītū, Aḍwā' al-Salaf bi-al-Riyāḍ, al-ūlá 2005m. al-ajzā': 1.
- al-sabʿah fī al-qirā'āt, al-mu'allif: Aḥmad ibn Mūsá ibn Mujāhid al-Baghdādī (t: 324h), al-muḥaqqiq: Shawqī Ḍayf: Dār al-Maʿārif-Miṣr, al-thāniyah, 1400h, al-ajzā': 1.
- Sirāj al-qāri' al-mubtadī, ʿAlī ibn ʿUthmān Ibn al-Qāṣiḥ (t: 801h), murājaʿah: ʿAlī al-Ḍabbāʿ, al-Nāshir: Maṭbaʿat al-Ḥalabī-Miṣr, al-thālithah: 1954 M. al-ajzā': 1.
- Siyar Aʿlām al-nubalā', al-mu'allif: Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān ibn qāymāz al-Dhahabī (t: 748h), al-Nāshir: Dār alḥdyth-al-Qāhirah, al-Ṭabʿah: 2006m, ʿadad al-ajzā': 18.
- sharḥ al-Jaʿbarī, al-musammá Kanz al-maʿānī fī sharḥ Ḥirz al-amānī, Ibrāhīm ibn ʿUmar al-Jaʿbarī (t: 732h), taḥqīq: Farghalī ʿArabāwī, Maktabat Awlād al-Shaykh bi-Miṣr, al-Ṭabʿah al-ūlá, ʿadad al-ajzā': 5.
- sharḥ al-Shāṭibīyah, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥmān ibn al-kamāl al-Khuḍayrī al-Asyūṭī, (t: 911h), bi-taḥqīq D: ʿAbd Allāh al-Shithrī, Dār al-ʿĀṣimah, al-Riyāḍ, al-Ṭabʿah al-ūlá: 2007m, al-ajzā': 1.
- sharḥ al-ʿallāmah ibn ʿAbd al-Ḥaqq al-Sunbāṭī, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥaqq (t: 995h), Risālat duktūrāh fī Jāmiʿat Umm al-Qurá, lil-bāḥith: Yaḥyá ibn Muḥammad Zamzamī, lil-ʿām al-Jāmiʿī: 1418h.

- sharḥ al-Fāsī ʻalá al-Shāṭibīyah, al-musammá allā'y al-farīdah, ʻAbd Allāh ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan (t: 656h), taḥqīq: ʻAbd al-Razzāq Mūsá, Maktabat al-Rushd, al-Ṭabʻah al-thāniyah: 2010m, al-ajzā': 3.
- sharḥ Shuʻlah ʻalá al-Shāṭibīyah, al-musammá Kanz al-maʻānī sharḥ Ḥirz al-amānī, (Muḥammad ibn Aḥmad al-Mawṣilī (t: 656h), taḥqīq: D: Muḥammad al-Mashhadānī, al-Nāshir: Dār al-Ghawthānī bi-Dimashq, al-Ṭabʻah al-ūlá 2012m, ʻadad al-ajzā' 2.
- al-ʻIqd al-naḍīd fī sharḥ al-qaṣīd, Aḥmad ibn Yūsuf al-Samīn al-Ḥalabī, Risālat duktūrāh bi-Kullīyat al-Qur'ān bi-al-Jāmiʻah al-Islāmīyah, taḥqīq min Sūrat al-Zumar ilá ākhir al-matn, al-bāḥith: D: ʻĀ'iḍ Saʻīd al-Quranī, al-ʻāmm al-Jāmiʻī: 1432-1433h.
- al-ʻIqd al-naḍīd fī sharḥ al-qaṣīd, Aḥmad ibn Yūsuf al-Samīn al-Ḥalabī, Risālat duktūrāh bi-Kullīyat al-Qur'ān bi-al-Jāmiʻah al-Islāmīyah, taḥqīq min Sūrat al-Zumar ilá ākhir al-matn, al-bāḥith: D: ʻĀ'iḍ Saʻīd al-Quranī, al-ʻāmm al-Jāmiʻī: 1432-1433h.
- Ghāyat al-nihāyah fī Ṭabaqāt al-qurrā', (Ibn al-Jazarī t: 833h) Shams al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf, al-Nāshir: Maktabat Ibn Taymīyah, ʻuniya bi-nashrihi li-awwal marrah Birjistrāsir, ʻadad al-ajzā': 3.
- Fatḥ al-waṣīd fī sharḥ al-qaṣīd, ʻAlī ibn Muḥammad al-Sakhāwī (t: 643h), taḥqīq D. Mawlāy Muḥammad al-Idrīsī, al-Nāshir: Maktabat al-Rushd, al-Ṭabʻah al-thāniyah, 2005m ʻadad al-ajzā': 4.
- al-Qāmūs al-muḥīṭ, Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Yaʻqūb alfyrwz'ābādá (t: 817h), Muḥammad alʻrqsūsy, al-Nāshir: Maktabat al-Risālah, Bayrūt, al-thāminah, 2005 M, al-ajzā': 1.
- Kāshif al-maʻānī fī sharḥ Ḥirz al-amānī, Abū al-faḍā'il ʻAbbād ibn Aḥmad al-Ḥasanī al-Aṣfahānī (t: 708) Risālatā duktūrāh fī Kullīyat al-Qur'ān al-Karīm bi-al-Jāmiʻah al-Islāmīyah, taḥqīq: Muṣṭafá al-Sibāʻī, wa-ʻAlī al-Sakākir, lil-ʻām (1440h-1441).
- al-kashf ʻan Wujūh al-qirā'āt al-sabʻ wa-ʻilalihā wḥjjhā, Abū Muḥammad Makkī ibn Abī Ṭālib (t: 437h), Dār al-ḥadīth bi-al-Qāhirah, 2007m, ʻadad al-ajzā': 2.

- Lisān al-ʻArab, al-mu'allif: Muḥammad ibn Mukarram ibn ʻalá Ibn manẓūr al'fryqá (al-mutawaffá: 711h), al-Nāshir: Dār Ṣādir-Bayrūt,: al-thālithah-1414 H, ʻadad al-ajzā': 15.
- mubraz al-maʻānī fī sharḥ qaṣīdat (Ḥirz al-amānī) Muḥammad ibn ʻUmar ibn ʻAlī, (t baʻda: 762h), min awwal al-Nūr ilá al-nās, Risālat mājistīr fī Umm al-Qurá lil-ʻām aljāmʻy1430h, taḥqīq: Jamʻān al-Zahrānī.
- matn al-Shāṭibīyah, al-mu'allif: al-Qāsim ibn Firruh al-Shāṭibī, ḍabaṭahu: Muḥammad ibn Tamīm al-Zuʻbī, al-Nāshir: Dār Ibn al-Jazarī, al-madanīyah al-Munawwarah, al-thāminah 2013m.
- Mukhtaṣar al-Tabyīn li-hijā' al-tanzīl, Abū Dāwūd, Sulaymān ibn Najāḥ (t: 496h), al-Nāshir: Majmaʻ al-Malik Fahd ʻām: 2002 M, al-muḥaqqiq: D Aḥmad Shirshāl, ʻadad al-ajzā': 5.
- maʻrifat al-qurrā' al-kibār ʻalá al-Ṭabaqāt wāl''ṣār, al-mu'allif: Muḥammad ibn Aḥmad ibn qāymāz al-Dhahabī t: 748h), al-Nāshir: al-Kutub al-ʻIlmīyah, al-ūlá 1997m, ʻadad al-ajzā': 1.
- al-Mufīd fī sharḥ al-qaṣīd, li-Aḥmad ibn Muḥammad ibn Jabbārah al-Maqdisī, min Awwal Sūrat Ibrāhīm ilá Ākhir al-Kitāb, Risālat duktūrāh bi-Jāmiʻat Umm al-Qurá, D. Yusrá al-Shāhid, 2025m.
- al-Muqniʻ fī rasm maṣāḥif al-amṣār, ʻUthmān ibn Saʻīd ibn ʻUthmān Abū ʻAmr al-Dānī (t: 444h), al-muḥaqqiq: al-Ṣādiq Qamḥāwī, al-Kullīyāt al-Azharīyah, al-ajzā': 1.
- al-Nashr fī al-qirā'āt al-ʻashr, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf Ibn al-Jazarī (al-mutawaffá: 833 H), al-muḥaqqiq: ʻAlī Muḥammad al-Ḍabbāʻ, al-Nāshir: al-Maṭbaʻah al-Tijārīyah al-Kubrá, ʻadad al-ajzā': 2.
- wafayāt al-aʻyān w'nbā' abnā' al-Zamān, al-mu'allif: Abū al-ʻAbbās Aḥmad ibn Muḥammad Ibn Khallikān (t: 681h).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٢١١
المقدمة	٢١٣
أهمية البحث وأسباب اختياره	٢١٣
أسئلة البحث	٢١٤
الدراسات السابقة	٢١٤
حدود البحث	٢١٨
منهج البحث	٢١٨
إجراءات البحث وأدواته	٢١٩
أهداف البحث	٢١٩
خطة البحث	٢١٩
التمهيد	٢٢٣
المطلب الأول: التعريف بالإمام الشاطبي	٢٢٣
المطلب الثاني: التعريف بالشاطبية ومكانتها عند علماء القراءات	٢٢٤
المطلب الثالث: منهج الشاطبي في إيراد اللطائف البيانية المتعلقة بانفرادات القراء	٢٢٦
المباحث الثلاثون	٢٣٢
المبحث الأول: انفراد شعبة عن عاصم بنصب كلمة: ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦]	٢٣٢
المبحث الثاني: انفراد حمزة الزيات بضم الياء من كلمة ﴿يَزِفُّونَ﴾ في قوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ [الصافات: ٩٤]	٢٣٣
المبحث الثالث: انفراد ابن كثير المكي بقراءة التوحيد في كلمة ﴿عِبَدَنَآ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص: ٤٥]	٢٣٤
المبحث الرابع: انفراد ابن عامر بقراءة ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾ بنونين من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤]	٢٣٦
المبحث الخامس: انفراد نافع بقراءة ﴿أَشَهِدُواْ﴾ بهمزتين، الأولى محققة والثانية مسهلة، من قوله تعالى: ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]	٢٣٧

الموضوع	الصفحة
المبحث السادس: انفراد حفص بقراءة كلمة ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ بالقصر، من قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ [الزخرف: ٥٣]	٢٣٨
المبحث السابع: انفراد الكسائي بفتح الهمزة من كلمة ﴿إِنَّكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]	٢٣٩
المبحث الثامن: انفراد البزي بخلف عنه بقصر المد في كلمة ﴿ءَانِفًا﴾ من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ [محمد: ١٦]	٢٤٠
المبحث التاسع: انفراد أبي عمرو بالغيب في كلمة ﴿تَعْمَلُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤]	٢٤١
المبحث العاشر: انفراد ابن كثير بالغيب في كلمة ﴿تَعْمَلُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨]	٢٤٣
المبحث الحادي عشر: انفراد ابن كثير بالوقف بالياء بخلف عنه على كلمة ﴿يُنَادِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١]	٢٤٥
المبحث الثاني عشر: انفراد الكسائي بالقصر وإسكان العين من كلمة ﴿ٱلصَّعِقَةُ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٤]	٢٤٦
المبحث الثالث عشر: انفراد ابن كثير بكسر اللام من كلمة ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]	٢٤٧
المبحث الرابع عشر: انفراد ابن عامر بنصب الكلمات الثلاث ﴿وَٱلْحَبُّ﴾، ﴿ذُو﴾، ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن: ١٢]	٢٤٨
المبحث الخامس عشر: انفراد ابن كثير المكي بتخفيف الدال من كلمة ﴿قَدَّرْنَا﴾ في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة: ٦٠]. وكذا انفراد شعبة بالاستفهام في كلمة ﴿إِنَّا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦]	٢٤٩
المبحث السادس عشر: انفراد أبي عمرو البصري بالبناء لما لم يسم فاعله ورفع ما بعده في ﴿أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الحديد: ٨]	٢٥١
المبحث السابع عشر: انفراد أبي عمرو البصري بالقصر في كلمة ﴿ءَاتَىٰكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]	٢٥٣
المبحث الثامن عشر: انفراد عاصم بالجمع في كلمة ﴿ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة: ١١]	٢٥٥

الموضوع	الصفحة

المبحث التاسع عشر: انفراد أبي عمرو البصري بالتشديد في كلمة ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] ٢٥٦

المبحث العشرون: انفراد نافع المدني بالتخفيف في كلمة ﴿لَوَّوْاْ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٥] ٢٥٧

المبحث الحادي والعشرون: انفراد الكسائي بتخفيف الراء من كلمة ﴿عَرَّفَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ [التحريم: ٣] ٢٥٩

المبحث الثاني والعشرون: انفراد هشام بخلف عنه بضم اللام من كلمة ﴿لِبَدًا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩] ٢٦٠

المبحث الثالث والعشرون: انفراد هشام بإسكان اللام من كلمة ﴿ثُلُثَيِ﴾ في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠] ٢٦١

المبحث الرابع والعشرون: انفراد نافع المدني بفتح الراء من كلمة ﴿بَرِقَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ [القيامة: ٧] ٢٦٣

المبحث الخامس والعشرون: انفراد حمزة الزيات بقصر الألف من كلمة ﴿لَّٰبِثِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣] ٢٦٤

المبحث السادس والعشرون: انفراد حفص بالقصر في كلمة ﴿فَكِهِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٣١]. وكذا انفراد الكسائي بقراءة «خَاتَمُهُ» مكان ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ في قوله سبحانه: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦] ٢٦٥

المبحث السابع والعشرون: انفراد أبي عمرو البصري بالغيب في ﴿تُؤْثِرُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦] ٢٦٧

المبحث الثامن والعشرون: انفراد خلف عن حمزة بالإشمام في كلمة ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢] ٢٦٨

المبحث التاسع والعشرون: انفراد الكسائي بكسر اللام من كلمة ﴿مَطْلَعِ﴾ في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥] ٢٧١

المبحث الثلاثون: انفراد ابن كثير بإسكان الهاء من كلمة ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] ٢٧٣

الخاتمة مشفوعة بنتائج البحث ٢٧٥

فهرس المصادر والمراجع ٢٧٦

فهرس الموضوعات ٢٨٤

مشكل فواتح سورة البينة

دراسة تحليلية

Difficult Opening Verses of Sūrat al-Bayyinah

An Analytical Study

إعداد

د. بشرى بنت ملحم بن محمد الملحم

أستاذ القرآن وعلومه المساعد - قسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون - جامعة المجمعة

المجمعة ١١٩٥٢ - المملكة العربية السعودية

Prepared by

Dr. Boshra bint Melhim bin Mohammed Al-Mulhim

Assistant Professor of Qur'an and Its Sciences

Department of Islamic Studies - Faculty of Sharia and Law

Majmaah University

ملخص البحث

موضوع البحث: يتناول البحث دراسة آيات فواتح سورة البينة دراسة تحليلية مع تحرير الإشكال الوارد فيها.

حدود الدراسة: في الآيات الأولى من سورة البينة: من الآية [١] إلى الآية [٤].

والهدف منه: إبراز تفسير الآيات التي قيل عنها إنها من مشكل فواتح سورة البينة والتي تعد من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً، ودراستها دراسة تفسيرية تحليلية مع تتبع أقوال العلماء فيها، وجمع ما قيل حولها من بيان، وحصر أقوال العلماء في الآيات، وعزو أقوالهم من المصادر الأصلية، بالإضافة إلى استنباط الفوائد والدلالات من الآيات الكريمة.

واشتمل البحث على مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس، واتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وخَلُص البحث لعدد من النتائج أهمها:

١. أن الآيات الكريمة -محل الدراسة- وصفت ولقبت بألقاب عديدة منها: أنها أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً، ومن أصعب الآيات في التفسير.
٢. صحة التسمية المذكورة -في آيات الدراسة- بين جمع من المفسرين، وذلك لتنوع الصعوبة الظاهرة في الآية من جانبين: النظم والتفسير، ومما يميز هذه الآيات أنها من المشكل الظاهر القوي.
٣. ورود بعض الألقاب للآيات في كتب التفاسير دون مصادر علوم القرآن والعكس.

ومن أهم التوصيات:

١. دراسة أحكم آية في القرآن الكريم.
٢. دراسة ما يحتاج إليه المفسر معرفته من ألقاب الآيات والسور، وارتباطه بالتفسير.
٣. دراسة تعلق التفسير بالنظم القرآني.
٤. دراسة الآيات المشكلة المتعلقة بالنظم القرآني، وإبراز جهود المفسرين في ذلك.

الكلمات المفتاحية: الآيات - مشكل - فواتح - نظماً - تفسيراً - البينة.

Abstract

Research Topic: This study examines the opening verses of Sūrat al-Bayyinah through an analytical approach, with particular attention to the interpretive difficulties associated with them.

Scope of the Study: Analyzing the first four verses of Sūrat al-Bayyinah (verses 1-4).

The study aims to elucidate the interpretation of the verses that have been described as among the most difficult passages in the Qur'an in terms of structure and interpretation, and to examine them through an analytical and interpretive approach by examining the views of Qur'anic exegetes concerning them , compiling what has been stated about them, surveying the view of exegetes concerning these verses, tracing these views back to their original sources, in addition to drawing out the lessons and indications contained in these noble verses.

The research consist of an introduction, a preliminary section, three sections, a conclusion, and an index. The researcher adopted an inductive and analytical approach and reached several conclusions , in which are the most important are:

1. The noble verses - the subject of study - have been described and labeled by various designations, including that they are the most difficult in the Quran in terms of composition and interpretation, and among the most challenging verses in terms of interpretation.
2. The validity of this designation - in the verses of study - has been affirmed by a number of Qur'anic exegetes; due to the apparent difficulty presented in the verses from two aspects: composition and interpretation, and what distinguishes these verses is that they are among the most manifest examples of difficult passages.
3. Some designations applied to these verses appear in works of Qur'anic exegetes, but not in the literature of Qur'anic sciences, and vice versa.

Among the most important recommendations:

1. Studying the most difficult verse in the Holy Quran.
2. Studying what interpreters need to know about the designation of verses and chapters, and their connection to interpretation.
3. Studying the relationship of interpretation to Quranic composition.
4. Studying the intricate verses related to Quranic composition, and highlighting the efforts of interpreters in this regard.

Keywords: verses, most difficult, composition, interpretation, Al-Bayyinah.

المقدمة

الحمد لله وافر النعم، سابغ العطايا، أنعم على خلقه بإنزال كتابه فجعله نوراً مبيناً، وهدى مستنيراً، يهدي به من اتبعه سبلَ السَّلام، والصَّلاة والسَّلام على خير الأنام محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى آله وصحبه الكرام وأتباعه إلى يوم المعاد، أما بعد:

فلا يخفى على قارئ كتاب الله والمتأمل فيه ما يحتويه من ودائع وأسرار لا يتجلى ظهورها إلا لمن أمعن وأطال النظر متأملاً ومتدبراً لكتاب الله تعالى، ففي القرآن الكريم آيات لها معان متعددة، ودلائل متنوعة، وأحكام كثيرة؛ لذا نجد بعض الآيات لقبت بألقاب تدل على كثرة معانيها، والأسرار الكامنة فيها، وما يظهر من الالتباس في دلالتها عند البعض.

ولأجل ذلك وأهميته آثرت لهذا البحث أن يشرف بجمع ودراسة هذه الأقوال من قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۞ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۞ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۞ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١-٤] بتسليط الضوء عليها، واستظهار معانيها مستضيئة بأقوال المفسرين، فكان عنوان البحث: «مشكل فواتح سورة البينة-دراسة تحليلية».

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث وتتحدّد في التساؤل التالي: لم لقبت الآيات المشكلة في فواتح سورة البينة التي هي محل الدراسة بـ«أنها من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً»، وما سبب هذا اللقب؟ وهل هذه التسمية صحيحة؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. تتجلى أهمية الموضوع من خلال ارتباطه بالقرآن الكريم، وإيضاح ما اشتمل عليه من بيان وتفصيل.

٢. إظهار جهود العلماء، وقوة استقرائهم ونظرهم في الإشكال الوارد في الآيات، وأجوبتهم عليه.

٣. إبراز ترجيحات العلماء في الجواب على الإشكال المتعلق بالآيات، واختيار القول الأقرب -بعد توفيق الله-.

٤. بيان أبرز العلوم المتعلقة بالآيات.

٥. إن الاشتغال بعلم ألقاب الآيات واستشكالاتها، والحرص على استظهارها وفهمها من أعظم سبل زيادة الإيمان؛ لأن النفس تسكن إلى معاني كتاب الله تعالى، وتوقن بأنها حق لا خلاف عليه.

أهداف البحث:

١. إبراز تفسير الآيات المشكلة التي قيل عنها إنها من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً، ودراستها دراسة تفسيرية تحليلية، وجمع ما قيل حولها من بيان.

٢. اهتمام العلماء بتلقِيب بعض الآيات، وإبراز هذه العناية، ودراستها دراسة تحليلية.

٣. التعريف بالآية المشكلة التي تعد من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً.

٤. حصر أقوال العلماء فيها، وعزو أقوالهم من المصادر الأصلية.

٥. استنباط الفوائد والدلالات من الآيات الكريمة.

منهج البحث:

سلكت في بحثي المنهج الاستقرائي التحليلي، مستعينة بالمنهج المقارن إذا لزم الأمر.

حدود البحث:

دراسة الأربع الآيات الأولى من سورة البينة من الآية [١] إلى الآية [٤].

الدراسات السابقة:

بعد الرجوع إلى أوعية ووسائل البحث ومحركاته، لم أقف على بحثٍ تناول هذا العنوان أو ما شابهه.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت بأهم المصادر والمراجع على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأهدافه والدراسات السابقة.

التمهيد: وفيه سبب تسمية الآيات بهذا الاسم.

المبحث الأول: ما يتعلق بالآيات من ناحية التفسير: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآيات.

المطلب الثاني: تفسير الآيات الكريمة.

المطلب الثالث: الفوائد والهدايات.

المبحث الثاني: ما يتعلق بالآيات من ناحية العلوم المرتبطة بالتفسير: وفيه مطلب واحد في القراءات القرآنية.

المبحث الثالث: مسائل حول الآيات: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أقوال العلماء الواردة في تلقيب الآيات المشكلة.

المطلب الثاني: تحرير الإشكال الوارد في الآيات، وبيان أجوبة العلماء عليها.

المطلب الثالث: الجواب المختار.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات، ويليه ثبت للمصادر والمراجع.

إجراءات البحث:

سلكتُ في توثيق المادة العلمية المنهج التالي:

١. عزوتُ الآيات إلى سورها مع ذكر رقم الآيات، مراعية في كتابتها الرسم العثماني.

٢. خرجت الأحاديث من مصادرها المعتمدة، ونقلتُ حكم الحديث في غير الصحيحين.

٣. وثقت القراءات القرآنية من مصادرها.

٤. عزوتُ النقول والأقوال إلى مظانها الأصلية.

٥. لم أترجم للأعلام حتى لا أثقل الحواشي.

تمهيد

لما كان القرآن الكريم حبل الله المتين، ونوره المبين، ومصدر الهداية والتشريع، تنافس فيه العلماء والمفسرون كل يدلو بدلوه، ويشرف بخدمته، رجاء الالتحاق بركب أهله -الذين هم أهل الله وخاصته-، فقد تنوعت جهودهم في خدمته، وتعددت مسالكهم في بيان أحكامه وتفسيره، وتجلت عنايتهم في تفانيهم بعلومه، وتباريهم في تحرير معانيه، وتدقيق مسائله، فغدت علومه أفناناً نضرة، وثماراً يانعة، تمتد بظلالها على القلوب والعقول، ومن جملة علومه التي حظيت بعناية بالغة لدى العلماء: علم مشكله الذي كان مبثوثاً في كتب التفسير ومستقلاً بالتأليف، فقد وصلنا منه بعض تأليفه، وفقد بعضها مع تعاقب الأزمنة.

كما قد بلغت عناية المفسرين بمشكل القرآن أن جعلوا لبعض مشكله ألقاباً عرفت بها، ومنها: مشكل فواتح سورة البينة التي أطلق عليها بعض المفسرين بأنها أصعب آية.

سبب تسمية الآيات بهذا الاسم:

قد جاء تلقيبها بهذا الاسم على لسان جمع من المفسرين أولهم أبو الحسن الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) قائلاً: «وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً، وقد تخبّط فيها الكِبَار من العلماء...»[(١)].

ووجه هذا اللقب أن فيها صعوبة بالنظم، ألقت بظلالها على فهم الآيات، فورد

(١) وقد أحصيت هذه التفاسير وبلغت ما يقارب اثني عشر تفسيراً، انظر على سبيل المثال: «البسيط للواحدي» (٢٠٨/٢٤)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٢٣٧/٣٢)، و«غرائب القرآن ورغائب الفرقان» للنيسابوري (٥٤٢/٦)، و«اللباب التأويل» للخازن (٤٥٤/٤)، و«اللباب في علوم الكتاب» لابن عادل (٤٣٤/٢٠)، و«عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي الخفاجي» (٣٨٤/٨)، و«فتح القدير» للشوكاني (٥٣٠/٤)، و«روح المعاني» للألوسي (٢٣١/٢٩)، و«فتح البيان في مقاصد القرآن» للقنوجي (٣٣١/١٥)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (٤٦٩/١٢)، و«تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» لعطية سالم (١٦٩/٩).

فيها أوجه قوية تنوعت وتغايرت في الكشف عن أوجه صعوبتها، وحل ما ورد في نظمها وتفسيرها، مما يؤكد صحة هذا اللقب.

ومن الأهمية بمكان أن نؤكد القول بأن هذا الاستصعاب الموجود في القرآن ليس أصلاً في الآيات، بل هو مما يتعلق بفهم القارئ لهذه الآيات، فهو أمر نسبي؛ لذا ينبغي التنبه أنه قد يستصعب أحد المفسرين ما لا يصعب ويشكل على غيره[1]، وبذلك يتبين أن ليس كل استصعاب واستشكال للآيات له اعتبار وحظ من النظر والتأمل.

كما أن هذا الإطلاق لا يعني الحصر، فهناك آيات في القرآن تضاهيها في الصعوبة والإشكال كآية السحر في سورة البقرة (١٠٢)، فهذا اللقب يراعى فيه هذه الحيثية فلا يظهر أن مرادهم بهذا اللقب الحصر والإطلاق.

(١) كما وردت آيات تماثلها في الصعوبة كآية المائدة [١٠٦-١٠٨]. ينظر: «البسيط للواحدي» (٥٦٤/٧)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٤٥٦/١٢)، و«الإتقان» للسيوطي (١٥٥/١٤) وغيرهم.

المبحث الأول
ما يتعلق بالآيات من ناحية التفسير

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآيات:

مناسبة الآيات الأربع من سورة البينة لما قبلها من سورة القدر:

١. تحدثت سورة القدر عن ليلة عظيمة نزل فيها القرآن العظيم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بينما جاءت سورة البينة لتبين أثر هذا الكتاب، فكان بيّنةً ودلالةً لأهل الطاعة، ووَيْلاً وثبوراً لأهل المعصية(١).

٢. أن سورة البينة واقعة موقع العلّة لما قبلها؛ فكأنما لمّا قال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [القدر: ١] قيل: لِمَ أنزل؟ فقيل: لأنه لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة، وهو رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة، وذلك هو المنزل.

٣. افتتحت سورة البيِّنةُ بالحديث عن البينة التي تُحقِّقُ السعادة لمن انفكَّ عن الكفر من المشركين وأهل الكتاب بسببها، وجاءت خاتمة سورة القدر بقوله: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥] والسَّلام الذي حل في هذه الليلة سلامٌ عام يشمل أيضاً ما نزل على النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كتاب سماوي، وتشريع ربَّانيٍّ يدعو إلى خيري البشرية وسلامتها وسعادتها.

٤. ذكر الله تعالى في سورة القدر إنزال القرآن بذكر ضميره: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] ولم يذكره بلفظ التصريح، ثم جاء به مبيَّن ما أنزله في سورة البينة، فقال: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۞ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾(٢).

---

(١) ينظر: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» للبقاعي (١٨٥/٢٠).

(٢) ينظر: «روح المعاني» للألوسي (٣٥٩/١٦)، و«تفسير المراغي» للمراغي (٢١١/٣٠)، و«التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم» للسامرائي (ص١٩١).

مناسبة الآيات في السورة:

في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ ورد الإجمال عند ذكر البينة، ثم جاء تفصيلها فيما بعدها فقال: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾(١).

المطلب الثاني: تفسير الآيات الكريمة:

قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۞ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۞ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۞ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة ١-٤].

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الكُفْرُ في اللّغة: ستر الشيء، وتغطيته(٢)، وأعظم الكُفْرِ: جحود الوحدانيّة أو الشريعة أو النّبوّة، ويكثر استعمال الكُفْرِ في الدّين أكثر(٣)، والمعنى: لم يكن الذين كفروا وجحدوا ربوبية الله عَزَّوَجَلَّ وألوهيته وشرعه، وجميع ما أمر الله عَزَّوَجَلَّ بالإيمان به، أو شيء من ذلك، أو بالإعراض عنه، أو بالشك فيه، أو بالاستكبار عن الانقياد لشرعه(٤).

ويراد بـ﴿أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ اليهود والنصارى، وهو المروي عن مقاتل(٥)، وجاء التعبير لهم بهذا اللفظ: إعظاماً لشناعة كفرهم.

﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يعنى بهم مشركي العرب، وهو المروي عن مقاتل(٦)، وهم عبدة الأوثان(٧)، وجاء عن ابن عباس عند القرطبي: بأن أهل الكتاب هم اليهود الذين كانوا

(١) ينظر: «تتمه أضواء البيان» لعطية سالم (٤٣/٩).
(٢) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١١١/١٠، ١١٢).
(٣) ينظر: «المفردات في غريب القرآن» للأصفهاني (ص٧١٤).
(٤) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤٠٦/٢٢)، و«عون الرحمن في تفسير القرآن» للدكتور إبراهيم اللاحم (٣٧٦/٢٤).
(٥) ينظر: «تفسير مقاتل» (٧٧٤/٤).
(٦) ينظر: «تفسير مقاتل» (٧٧٩/٤).
(٧) ينظر: «زاد المسير» لابن الجوزي (٤٧٥/٤).

بيثرب، وهم قريظة وبنو النضير، وبنو قينقاع، والمشركون: ما كانوا حول مكة، وما كانوا حول المدينة، وهم مشركو قريش(١).

وعلى ذلك فالآية جمعت أهل الكتاب والمشركين من عبدة الأصنام تحت وصف الكفر، ثم غايرت بينهم، فاليهود قالوا: عزير ابن الله، والنصارى قالوا: المسيح ابن الله كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠].

قوله: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ الانفكاك: من انفك الشيء من الشيء، إذا فارقه، والانفكاك انفراج الشيء عن الشيء وزواله عنه، قال الأزهري: في معنى الآية: «لَيْسَ من باب مَا انْفَكَّ ومَا زَالَ، إنما هو من انفكاك الشَّيْء من الشَّيْء: إذا زَالَ عَنهُ وفارقه»(٢). وقال ابن عطية: «تقول: انفك الشيء عن الشيء؛ إذا انفصل عنه، و«ما انفك» التي هي من أخوات «كان» لا مدخل لها في هذه الآية»(٣). وأشار ابن عاشور إلى أنه يستعار لمعنى الإقلاع، وهو مطاوع فكه إذا فصله وفارقه(٤).

وقد اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ إلى أقوال كثيرة:

منها: بَارِحين، وهذا القول مروي عن ابن عباس، ذكره السيوطي(٥).

الثاني: مُنتهين، وهذا القول مروي عن مجاهد، وقتادة، ومقاتل، وعبد الرحمن بن زيد(٦)، وهذا القول قد اتجه إليه جمع من المفسرين، وهو اختيار الثعلبي، والواحدي، والبغوي، وذكره أهل اللغة كالفراء، والزجاج(٧).

(١) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» القرطبي (٤٠٦/٢٢).
(٢) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٣٣٩/٩)، و«الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد» للهمذاني (٤٣٨/٦).
(٣) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية (٦٦٢/٨).
(٤) ينظر: «التحرير» لابن عاشور (٤٧٢/١٢).
(٥) ينظر: «الدر المنثور» للسيوطي (٥٨٦/٨)، وعزاه إلى ابن المنذر.
(٦) ينظر: «تفسير مجاهد» (ص٧٤١)، و«تفسير مقاتل» (٧٧٩/٤)، و«جامع البيان» للطبري (٥٥٢/٢٤)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٥٨٦/٨)، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) ينظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (١٢٦/٣)، و«البسيط» للواحدي (٢٠٨/٢٤)، و«معالم التنزيل» للبغوي (٤٨٣/٨)، و«معاني القرآن» للفراء (٢٨١/٣)، و«معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣٤٩/٥).

الثالث: منفصلين متفرِّقين، ذكره ابن عطية[١]، واختاره الطبري، ومكي من أهل اللغة، وذكره الماوردي وعزاه لابن عيسى، وابن الجوزي بلفظ: مختلفين[٢].

الرابع: زائلين، اختاره الطبري، وابن الجوزي زاد «منفصلين»، ونسبه الواحدي للأخفش والمبرد، وذكره من أهل اللغة أبو عبيدة ومكي[٣].

الخامس: مرتدعين، ذكره القرطبي[٤].

السادس: تاركين، ذكره الفراء واختاره، ونسبه الثعلبي لابن كيسان، واختاره ابن عاشور[٥].

السابع: متروكين -لا بمعنى تاركين-، ذكره ابن عطية، وقوّاه، واختاره ابن تيمية، والشنقيطي[٦].

الثامن: هالكين، ذكره الثعلبي، ونسبه إلى بعض أهل اللغة، وذكره البغوي، والقرطبي[٧].

التاسع: ذاهبين، ذكره مكي[٨].

(١) ينظر: «المحرر» لابن عطية (٦٦٢/٨).

(٢) ينظر: «جامع البيان» للطبري (٥٥٢/٢٤)، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي (٨٣٢/٢)، و«النكت والعيون» للماوردي (٤٧٥/٤)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٤٧٥/٤).

(٣) ينظر: «جامع البيان» للطبري (٥٥٢/٢٤)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٤٧٥/٤)، و«البسيط» للواحدي (٢٠٨/٢٤)، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٣٠٦/٢)، و«تفسير المشكل من غريب القرآن» لمكي (ص٣٥٠).

(٤) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤٠٦/٢٢)، وانظر: «تتمة أضواء البيان» لعطية سالم (١٧٠/٩).

(٥) ينظر: «معاني القرآن» للفراء (٢٨١/٣)، و«الكشف والبيان» للثعلبي (٢٦٠/١٠)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (٤٧٠/١٢).

(٦) ينظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥٧٢/١٥)، و«مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٤٨٧/١٦)، و«تتمة أضواء البيان» لعطية سالم (١٧١/٩).

(٧) ينظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٢٦٠/١٠)، و«معالم التنزيل» للبغوي (٤٩٣/٨)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤٠٨/٢٢).

(٨) ينظر: «العمدة في غريب القرآن» لمكي بن أبي طالب (٨٤/١).

العاشر: لم يزالوا مقيمين، ذكره الماوردي، ونسبه للربيع، وذكره ابن عطية، والألوسي -عن بعض أهل اللغة- مع نفيهم لمعناه(١).

بعد عرض الأقوال، والذي يظهر -والله أعلم- أن القول المختار هو القول السابع؛ لما قام عليه عدة أدلة تقويه وتقربه من الاختيار -وسيتضح ذكرها في المطلب الثالث من المبحث الثالث في هذا البحث- ومع ذلك، فإن القولين الثاني والثالث يتمتعان بوجاهة علمية ظاهرة، وقد قال بهما جمع من المفسرين.

﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ﴾ الإتيان في اللغة: المجيء، أي: أَتَيْتُه أَتْياً أي: جِئْته(٢)، وحتى هنا ابتدائية وهي تفيد الغاية، قال به الجمهور، ومعنى: ﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ﴾ فيه قولان:

الأول: لفظه جاء بلفظ المضارع المستقبل، ومعناه الماضي، ذكره جمع من المفسرين(٣)، واستدل له الواحدي بقوله تعالى: «﴿مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي: ما تلت»(٤). وقال ابن عطية: «وأوقع المستقبل موضع الماضي في ﴿تَأۡتِيَهُمُ﴾، لأن باقي الآية وعظمها لم يرده بعد»(٥).

الثاني: جاء لفظه بلفظ المضارع المستقبل، أي: لم يكونوا في الحال والاستقبال متروكين حتى تأتيهم ﴿ٱلۡبَيِّنَةُ﴾، وهذا قول من قال: إن معنى ﴿مُنفَكِّينَ﴾ بمعنى متروكين(٦)، وأشار ابن عاشور إلى أنها لا تستقيم بموضع المضارع مع تفسير البينة بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٧).

(١) ينظر: «النكت والعيون» للماوردي (٣١٥/٦)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥٢٨/٥)، و«روح المعاني» للألوسي (٢٣٤/٢٢).
(٢) ينظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص١٣)، و«لسان العرب» لابن منظور (١٥/١٤).
(٣) ينظر: «البسيط» للواحدي (٢٠٧/٢٤)، و«معالم التنزيل» للبغوي (٤٩٣/٨)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٦٦٢/٨)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٤٧٥/٤)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤٠٦/٢٢)، وينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٤٥٨/٩)، و«لسان العرب» لابن منظور (٤٧٧/١٠)، مادة «فكك».
(٤) «البسيط» للواحدي (٢٠٧/٢٤).
(٥) «المحرر الوجيز» لابن عطية (٦٦٢/٨).
(٦) ينظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٤٨٦/١٦).
(٧) ينظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٤٧٤/١٢).

﴿ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ أصلها من البيان بمعنى الوضوح والظهور؛ لأن بها تتضح الأمور، يقال: كلام بيّن: أي فصيح[1] أو من البينونة بمعنى الانفصال، يقال: بَانَ كذا أي: انفصل وظهر ما كان مستتراً؛ لأن بها ينفصل الحق عن الباطل بعد التباسهما، فالبَيِّنَة: هي البرهان الساطع، والعلامة والدلالة الواضحة، والحجة البينة الظاهرة.

ثم اختلف في المراد بالبينة في الآية على تفسير البينة على أربعة أوجه:

الأول: أنه القرآن، وهذا القول مروي عن قتادة[2]، وعزاه الرازي لابن زيد، واختاره ابن كثير[3]، واختاره الفراء[4].

والثاني: محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا القول مروي عن ابن عباس[5]، ومقاتل بن سليمان، وابن جريج[6]، واختاره الطبري، والواحدي، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، وغيرهم[7].

والثالث: مطلق الرسل، ذكره الماوردي، وعزاه للربيع، وذكره الرازي وعزاه لأبي مسلم[8].

---

(١) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٣٥٨/١٥)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (٤٧٤/١٢).

(٢) ينظر: «جامع البيان» للطبري (٥٥٠/٢٤)، و«النكت والعيون» للماوردي (٣١٦/٦)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٥٨٨/٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) ينظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (٢٤٠/٣٢)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤٢٣/١٤)، و«أضواء البيان» لعطية سالم (١٧٢/٩).

(٤) ينظر: «معاني القرآن» للفراء (٢٨١/١٣)، و«أضواء البيان» لعطية سالم (١٧٢/٩).

(٥) ينظر: «البسيط» للواحدي (٢٠٩/٢٤).

(٦) ينظر: «تفسير مقاتل» (٧٧٩/٤)، و«النكت والعيون» للماوردي (٣١٦/٦)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥٢٨/١٥)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٢٤٠/٣٢)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٥٨٨/٨)، وعزاه إلى ابن المنذر.

(٧) ومن أدلة أصحاب هذا القول: القراءة بالرفع، وأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في ذاته بينة على نبوته، كما أنه بيّن لهم ضلالهم وما هم عليه من جهل، ودعاهم إلى ما فيه نجاتهم من الإيمان، كما أنه كان في نهاية الجدّ في تقرير الرسالة والنبوة، ففي أخلاقه وصفاته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منتهى البلاغ في حد كمال الإعجاز عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ. ينظر: «جامع البيان» للطبري (٥٥٢/٢٤)، و«البسيط» للواحدي (٢٠٨/٢٤)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥٢٨/١٥)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٤٧٥/٤)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٢٤٠/٣٢)، وينظر أيضاً: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣٤٩/٥).

(٨) ينظر: «النكت والعيون» للماوردي (٣١٥/٦)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٢٤٠/٣٢).

والرابع: أنها في بيان الحق وظهور الحجج[١]، وهذا القول يظهر من قول مجاهد، وبنحوه ذكره ابن كثير عن قتادة، وأورده ابن الجوزي، وهو من اختيار ابن تيمية[٢]، ومعناها: أي «إلا بعد مجيء البينة، أو حتى إقامة الحجة عليهم بإتيانهم البينة التي فيها إظهار الحق عن الباطل كما قال تعالى: ﴿مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]»[٣].

ومما سبق الذي يظهر -والله أعلم- أن الأقرب إلى بيان المراد من الأقوال هو: أن تجلي الحق وظهور الحُجج ببعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما أُنزِل عليه من كتاب الله تعالى، وهذا المعنى هو ما يَتَّجه إليه الوجه الأول، والثاني، والرابع.

﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ معنى الرسول في الآية متعلق بما يسبقه، فعلى القول الأول يكون المعنى: الذي يذكر القرآن بأحسن الذكر، ويثني عليه بأحسن الثناء، وعلى المعنى الثاني: أي أن النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ كتاباً ليس فيه شرك ولا كفر[٤]، فهو رسول مرسل من عند الله عَزَّوَجَلَّ.

﴿يَتْلُواْ﴾ تَلا يَتْلُو تلاوة يعني قَرأَ قِراءة، والتلاوة: إعادة الكلام دون زيادة عليه ولا نقص منه، سواء كان كلاماً مكتوباً أو محفوظاً عن ظهر قلب[٥]، وذكر الراغب أن التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة[٦].

﴿صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ في اللغة: الصحف: الذي يكتب فيه، وجمعها صَحَائِفُ وصُحُفٌ، وهي: الكتاب، ويقال: الأوراق والقراطيس التي يُكتب فيها، وأصلها:

(١) ينظر: «النكت والعيون» للماوردي (٣١٦/٦).
(٢) ينظر: «جامع البيان» للطبري (٥٥٢/٢٤)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤٢٤/١٤)، و«النكت والعيون» للماوردي (٣١٦/٦)، و«مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٤٨٢/١٦)، وكذلك اختاره عطية سالم في «تتمة أضواء البيان» (١٧٢/٦).
(٣) ينظر: «عون الرحمن» للدكتور اللاحم (٣٧٧/٢).
(٤) ينظر: «عون الرحمن» للدكتور اللاحم (٣٧٧/٢).
(٥) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٢٢٥/١٢)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (٤٧٥/١٢).
(٦) ينظر: «المفردات» للراغب (ص١٦٧).

المبسوط من الشيء[١]، قال مقاتل: كل شيء في كتاب فإنه يسمى: صُحفاً[٢]، وهي الورق والألواح التي فيها ذكر القرآن الكريم[٣].

والمطهرة في اللغة: أي المنزه من الأدناس وعن الباطل[٤]، وقد تنوعت عبارات السلف في بيان المطهرة والمعنى واحد -والله أعلم- لأنه من قبيل التنوع في الألفاظ فهي تحمل على جميع أقوالهم فتكون مطهرة من الزور والشك والنفاق والضلالة والباطل والكذب والتغيير، وهذا من التعريض ببعض ما في أيدي أهل الكتاب من الأوهام والتحريف، كما أن فيها دلالة على أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب؛ لأنه كان أمّيّاً[٥].

﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ الكتب في اللغة: ضمّ الحروف بعضها إلى بعض بالخطّ، فالأصل في الكتابة: النّظم بالخطّ، والْكِتَابُ في الأصل اسم للصّحيفة مع المكتوب فيه، وقد اختلف المفسرون في معنى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ إلى أقوال كثيرة:

الأول: أنها الصحف، قال الحسن: أي هي الصحف المطهرة التي في السماء، واستدل بذلك بقوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢][٦].

والثاني: أنها بمعنى الأحكام كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣][٧].

والثالث: أي هي كتب الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، والقرآن جاء مصدقٌ لها، فكأنها فيه[٨].

(١) ينظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص١٧٣)، و«لسان العرب» ابن منظور (١٨٦/٩) مادة «صحف».
(٢) ينظر: «تفسير مقاتل» (٧٨٠/٤).
(٣) ينظر: «عون الرحمن» للدكتور اللاحم (٣٧٦/٢٤).
(٤) ينظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص١٩٣).
(٥) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» (٤٠٩/٢٢)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (٤٧٧/١٢).
(٦) ينظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥٢٨/١٥)، و«فتح القدير» للشوكاني (٥٣٠/٤).
(٧) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤١٠/٢٢)، و«فتح القدير» للشوكاني (٥٣٠/٤)، و«تتمة أضواء البيان» لعطية سالم (١٧٢/٩).
(٨) ينظر: «روح المعاني» للألوسي (٢٣٠/٢٩).

والرابع: أجزاء القرآن، أو سورة فهي بمقام الكتب[١]، أو الآيات المكتوبة في المصحف[٢].

والخامس: في الصحف المطهرة، كتب من الله تعالى قيمة، يذكر القرآن فيها بأحسن الذكر، ويثني عليها بأحسن الثناء، وهو المروي عن قتادة[٣] والضحاك[٤].

والسادس: الكتب: هي القرآن، وجعله كتباً؛ لأنه يشمل على أبواب من البيان[٥].

والسابع: أنها الآيات والأحكام المكتوبة فيها[٦]، والأقرب -والله أعلم- أن مدلول كتب على ظاهرها، وهي تضمن تلك الصحف المطهرة كقوله لتلك الكتب السابقة القيمة، كما نص عليها جمع من الدلائل كقوله: في الكتب الأولى: ﴿قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٠]، وقوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۞ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧]، ثم قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۞ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨، ١٩].

﴿قَيِّمَةٌ﴾ والقيمة في اللغة: قوم الشيء تقويماً فهو شيء قويم؛ أي: مستقيم، أي: المستقيمة المستوية المحكمة، وهذا من قول العرب: قام الشيء: إذا استوى وصحّ[٧]. قال ابن زيد: المستقيمة المعتدلة[٨]، واستقامتها نطقها بالحق[٩]، وجاء التأنيث في الآية؛ لأنه أراد الملة الحنيفية[١٠]، ووصف النبي ﷺ بتلاوة الصحف المذكورة بناءً

(١) ينظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٢/٤٧٧).
(٢) ينظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (٣٢/٢٣٩)، و«تتمة أضواء البيان» لعطية سالم (٩/١٧٢).
(٣) ينظر: «جامع البيان» للطبري (٢٤/٥٥٣) و«تتمة أضواء البيان» لعطية سالم (٩/١٧٢).
(٤) ينظر: «المحرر الوجيز» (١٥/٥٢٨).
(٥) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٢٢/٤١٠)، و«تتمة أضواء البيان» لعطية سالم (٩/١٧٢).
(٦) ينظر: «فتح القدير» للشوكاني (٤/٥٣٠)، و«تتمة أضواء البيان» لعطية سالم (٩/١٧٢).
(٧) ينظر: «فتح القدير» للشوكاني (٤/٥٣٠).
(٨) ينظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١٤/٤٢٤).
(٩) ينظر: «روح المعاني» للألوسي (٢٩/٢٣٠).
(١٠) ينظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص٢٦٢).

على ما اشتهر من أن النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ أُميّ لم يكن يقرأ الكتاب ولا يكتب، وهذا من باب التجوُّز؛ لأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قرأ ما فيها كأنه قرأها(١).

ومعناها: تلك البينة وهو الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتلو صحفاً مطهرة من الباطل، وهذه الصحف المطهرة فيها كتب قيمة عادلة مستقيمة، وأخبارها صادقة آخذة للناس بالعدل وعلى الحق، ليس فيه خطأ ولا عوج، ولا اختلاف؛ لأنها من عند الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، وجاءت تسميتها بالكتب؛ لأن فيها أموراً شتى كثيرة مما ذكر الله تعالى في القرآن الكريم(٢).

ثم ذكر تعالى مذمَّة من لم يؤمن أهل الكتاب من بني إسرائيل، من أنهم لم يتفرقوا في أمر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا من بعد ما رأوا الآيات الواضحات فقال: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾.

﴿وَمَا تَفَرَّقَ﴾ التفرق في اللغة: التَّفْرِيق بين الشَّيْئَيْنِ حتَّى ينفرق(٣). قال ابن الأثير: «والتفرق والافتراق سواء، ومنهم من يجعل التفرق بالأبدان، والافتراق في الكلام. يقال: فرقت بين الكلامين فافترقا، وفرقت بين الرجلين فتفرقا»(٤)، وجعلها الراغب قريبة من لفظ: الفَلق؛ لكن الفَلَقَ يطلق باعتبار الانشقاق، والتفرق يقال اعتباراً بالانفصال(٥).

يقصد بـ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ اليهود والنصارى تفرقوا في أمر نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٦).

﴿مَا جَآءَتْهُمُ﴾ المجيء في اللغة: من جاء يَجِيءُ جَيئاً وَمَجِيْئاً: أي: أَتَى(٧). وقال

(١) ينظر: «روح المعاني» للألوسي (٢٣٠/٢٩).
(٢) ينظر: «جامع البيان» للطبري (٥٥٥/٢٤)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥٢٨/١٥)، و«تفسير مقاتل» (٧٨٠/٤).
(٣) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٩٦/٦)، و«مختار الصحاح» للرازي (ص٢٣٨)، مادة «فرق».
(٤) «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٤٤٠/٣).
(٥) ينظر: «المفردات للراغب» (ص٦٣٢).
(٦) ينظر: «تفسير مقاتل» (٧٨٠/٤).
(٧) ينظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص٦٤)، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص٣٩).

الراغب: المجيء كالإتيان، لكن المجيء أعمّ؛ لأنّ الإتيان يجيء بسهولة، فيطلق الإتيان باعتبار القصد وإن لم يتوفر فيه الحصول، بينما المجيء يقال اعتباراً بالحصول(١).

﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ البينة في هذه الآية فيها وجهان:

الوجه الأول: أنها متعلقة بالآية السابقة، أي: القرآن، وهو المروي عن أبي العالية.

والثاني: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال به مقاتل: أي من بعد ما جاءهم البيان، لم يزل الذي كفروا مجتمعين على تصديق محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بُعث(٢). وأشار عكرمة بأنه إبطال خاص بأهل الكتاب اليهود والنصارى فما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٣)، وقال به الأكثرون(٤).

الثالث: ما جاء في كتبهم من بيان صحة نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه نبيٌّ مرسل(٥)، وأشار إليه الزجاج(٦)، فبعد ما شاهدوا الآيات الواضحة، وكانوا من قبل متفقين على نبوته وصفته، فلما جاء من العرب، حسدوه، واختلفوا في أمره، فآمن بعضهم، وبعضهم كفر(٧).

الوجه الثاني: أنها لفظ عام ويراد به: بعد ما أقام الله عليهم الحجة الواضحة، والآيات البينات تفرقوا، وهذا المعنى متضمن للمعنى الأول فالحجة والبينات أقيمت عليهم ببعثة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالشريعة الغرّاء، والمحجة البيضاء، وما جاء من البيان في كتبهم أنه نبي مرسل ما ورد إليهم من حجج بينة(٨)، وكلاهما من المعاني المتقاربة التي تحتملها الآية.

(١) ينظر: «المفردات» للراغب (ص٢١٢).
(٢) ينظر: «تفسير مقاتل» (٧٨٠/٤).
(٣) ينظر: «الدر المنثور» للسيوطي (٥٨٨/٨)، وعزاه إلى ابن المنذر.
(٤) ينظر: «زاد المسير» لابن الجوزي (٤٧٦/٤).
(٥) ينظر: «النكت والعيون» للماوردي (٣١٦/٦)، والقول الثالث أورده الماوردي على سبيل الاحتمال، وذكره في «زاد المسير» لابن الجوزي (٤٧٦/٤).
(٦) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣٥٠/٥).
(٧) ينظر: «فتح البيان» للقنوجي (٤١٢/٧).
(٨) ينظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤٢٤/١٤)، و«فتح القدير» للشوكاني (٥٣١/٤).

المطلب الثالث: الفوائد والهدايات:

١. الإشارة إلى أن أهل الكتاب كفار ومشركون؛ لأنهم لم يؤمنوا بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما جاء به، بل لم يؤمنوا برسلهم الذين بشروا به.

٢. الإشارة إلى أن الشرك المطلق في القرآن لا يدخل فيه أهل الكتاب، إنما يتجلى دخولهم في الشرك المقيد لقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لذا فقد جعل الله تعالى في هذه الآية المشركين صنفاً غير أهل الكتاب، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ [الحج: ١٧] فجعلهم قسماً غيرهم، أما دخولهم في الشرك المقيد فيتجلى في قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١] فأطلق عليهم بأنهم مشركون، لأجل أن أصل دينهم الذي أنزل الله به الكتب وبعث به الرسل ليس فيه شرك كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٣. جاء التعبير إجمالاً لأهل الكتاب بقوله: ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ دون قوله: «اليهود والنصارى» ليدل على قوة الحجة عليهم كونهم أهل كتاب وعلم، لذا يقتضي الأمر مزيد قبح على كفرهم.

٤. قدم ذكر أهل الكتاب على ذكر المشركين؛ لأنهم أهل علم ومعرفة، فالحجة عليهم أقوى، والفتنة بكفرهم أعظم.

٥. الإشارة إلى أنَّه بِبَعْثِ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظهر الحق، وانكشف الصُّبح لذي عينين، لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۞ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۞ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾.

٦. إيضاح عظم منزلة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما جاء به من الوحي والشرع القويم، لقوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۞ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾.

٧. بيان أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتلو ما هو مكتوب في الصحف عن ظهر قلب، ولا يقرؤه من صُحُف.

٨. تضمنت الآيات مدح الرب، وذكر حكمته، وعدله وحجته، في أنه تعالى لا يدعهم حتى يرسل إليهم رسولاً كما قال لأهل الكتاب: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞ﴾ [المائدة: ١٩].

٩. إقامة الحجج على أهل الشرائع، وذم تفرقهم واختلافهم، وذلك بعد أن جاءتهم البينة.

١٠. أن أهل الكتاب لم يتفرقوا حتى بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فآمن بعضهم، وكفر أغلبهم حسداً منهم وبغياً؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾.

١١. تشنيع أهل الكتاب «اليهود والنصارى» خاصة وتغليظ جنايتهم؛ لبيان أن ما نسب إليهم من الانفكاك لم يكن عن اشتباه في الأمر؛ بل كان بعد وضوح في الحق، وتبين الحال[١].

(١) ينظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (٣٢/٢٣٩)، و«القول الأجمل في تفسير المفصل تفسير جزء عم» د. صالح بن فوزان الفوزان (ص٥٣٨)، و«عون الرحمن» د. اللاحم (٢٤/٣٨٥).

المبحث الثاني

ما يتعلق بالآيات من ناحية العلوم المرتبطة بالتفسير

وفيه مطلب واحد في القراءات القرآنية:

قوله: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

القراءة الأولى: قرأ الجمهور ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ بإثبات النون في «يكن».

القراءة الثانية: قرأ أبيُّ بن كعب: «ما كان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون منفكين» بما النافية، وجاءت مثبتة في مصحفه، وجاءت عند القرطبي بلفظ: «فلمَّا كان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين»[1]، وتوجيهها -والله أعلم- أنها من القراءات التي كانت على خلاف الرسم العثماني، ويستفاد منها في التفسير.

القراءة الثالثة: قرئ: «لم يكُ الذين كفروا» بحذف النون في لفظ: «يكن»[2][3] قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾.

قرأ عبد الله بن مسعود: «لم يَكُنِ المشركون وأهلُ الكتاب مُنْفَكِّين» بدون لفظ: «الذين كفروا» وبتقديم لفظ: «المشركون» وتأخير لفظ: «أهل الكتاب»، ووجه هذا القراءة القرطبي بأنه على وجه التفسير، مستنداً على قول ابن العربي: «أنها جائزة في معرض البيان، لا في معرض التلاوة»[4].

(١) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤٠٦/٢٢)، و«فتح القدير» للشوكاني (٥٧٨/٥).

(٢) ذكرت بدون نسبة. ينظر: «شرح الأشموني على ألفية ابن مالك» الأُشْمُوني (٢٥٢/١)، وعدَّ الأُشْمُوني هذه القراءة شاذة، إذ لا يجوز الحذف إذا كان الذي بعدها ساكناً، وأجاز مثل هذا يونس ووافقه ابن مالك. وانظر: «همع الهوامع في شرح جمع الجوامع» للسيوطي (٤٣١/٣).

(٣) ينظر: «مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع» لابن خالويه (ص١٧٦)، و«النكت والعيون» للماوردي (٣١٦/٦)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥٢٧/١٥)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤٠٦/٢٢)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٥٥١/٦).

(٤) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤٠٦/٢٢)، و«أحكام القرآن» لابن العربي (١٩٥٧/٤).

قوله: ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

القراءة الأولى: قرأ الجمهور: ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بالخفض، عطفاً على ﴿أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

القراءة الثانية: قرأ أُبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، والأعمش، وإبراهيم النخعي «والمشركون» بالرفع، عطفاً على الاسم الموصول: «الذين كفروا»[1][2].

ورجح القرطبي قراءة الجمهور: ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ووصفها بأنها أَبْيَنُ؛ لأن بقراءة الرفع يصير فيه الصنفان كأنهم من غير أهل الكتاب[3].

قوله: ﴿رَسُولٌ﴾.

القراءة الأولى: قرأ الجمهور ﴿رَسُولٌ﴾ بالرفع على أنها بدل من «البينة» أو هو على إضمار مبتدأ والتقدير: هي رسولٌ... أو هو مبتدأ خبره: «يتلو» و«من الله»: وصف.

القراءة الثانية: قرأ أُبيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود «رَسُولاً» بالنصب على الحال من «البينة»[4].

(١) ينظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥٢٧/١٥)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤٠٧/٢٢).
(٢) ينظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٤٩٤/٨).
(٣) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤٠٧/٢٢)، و«مختصر ابن خالويه» (ص١٧٦).
(٤) ينظر: «مختصر ابن خالويه» (ص١٧٦)، و«الكشاف» للزمخشري (٧٨٢/٤)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤١١/٢٢)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٥٩٤/٨، ٥٩٥)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٥٥١/٦)، و«معجم القراءات القرآنية» للدكتور عبد اللطيف الخطيب (٥٢٣/١٠-٥٢٥).

المبحث الثالث
مسائل حول الآية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أقوال العلماء الواردة في تلقيب الآيات المشكلة:

تفاوتت عبارات المفسرين في الآيات المشكلة حول بيان القول الوارد في استصعاب هذه الآيات من جهة النظم والتفسير، فمن ذلك ما جاء على لسان أبي الحسن الواحدي: «وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً، وقد تخبّط[1] فيها الكِبَار من العلماء، وسلكوا في تفسيرها طرقاً لا تفضي بهم إلى الصواب، والوجه في تفسيرها: ما أخبرناك به، فاحمد الله إذ أتاك بيانها...»[2]، وأشار الرازي إلى قول الواحدي وأردفه بالجواب عن الآية[3]، ثم أتبعه النيسابوري فقال: «استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدي حل هذه الآية؛ لأنه تعالى لم يبين أنهم منفكون عن أي شيء؛ إلا أن الظاهر أنه يريد انفكاكهم عن كفرهم، ثم إنه فسّر البينة بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»[4]. وقال الشهاب الخفاجي في الآية: «والذي دعا الزمخشريّ إلى كونه حكاية ما في الغاية من الإشكال فإنها تقتضي أنهم بعد مجيء البينة انفكوا عن كفرهم، وهو مخالف للواقع فإذا كان حكاية لزعمهم تمّ وانتظم...، ولا على ما ذكر قال الواحدي: إنها أصعب آية في القرآن، ولولا ما ذكر لم تتضح الصعوبة فافهم ترشد»[5]، وذكرها الشوكاني والهرري[6].

(١) الخبط: كل سير على غير هدى، وقيل فيه: التخبط في الظلام، وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل، فربما تردى في بئر، فهو كقولهم: يخبط في عمياء إذا ركب أمراً بجهالة، وقيل في المختبط: الذي يسأل بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة. ينظر: «لسان العرب» لابن منظور (٢/٢٧٢) مادة «خبط»، ولعل سرّ التعبير بهذه العبارة عند الواحدي هو بسبب تباين الكثير من المفسرين في بيان وجه القول، وتحرير معنى الآية، ولعل الأولى في عبارة: «قد تخبّط فيها الكبار من العلماء» أن يقال: وقد تحير، أو التبس، أو استشكل فيها الكبار من العلماء، أو تعقد معناها على كبار من العلماء.

(٢) «البسيط» للواحدي (٢٤/٢٠٨).

(٣) ينظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (٣٢/٢٣٧).

(٤) «غرائب القرآن» للنيسابوري (٦/٥٤٢).

(٥) ينظر: «عناية القاضي» للخفاجي (٨/٣٨٤).

(٦) ينظر: «فتح القدير» للشوكاني (٥/٥٧٩)، و«حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن» للهرري (٢٣/٢٠٩).

وقال الطاهر بن عاشور: «استصعب في كلام المفسرين تحصيل المعنى المستفاد من هذه الآيات الأربع من أول هذه السورة تحصيلاً ينتزع من لفظها ونظمها...»[1]، وأشار عطية سالم -نقلاً عن الشنقيطي- إلى هذا الإشكال سائقاً قول الفخر الرازي عن الواحدي، ثم قال: «وقد سقت كلامه لبيان مدى الإشكال في الآيتين، وهو مبني على أن منفكين بمعنى تاركين... ولكن في منفكين وجه يرفع هذا الإشكال»[2].

المطلب الثاني: تحرير الإشكال الوارد في الآيات، وبيان أجوبة العلماء عنها:

تحرير القول: يتلخص بيانها في عدة نقاط:

١. تشير ظاهر الآيات إلى أن أهل الكتاب والمشركين لم يكونوا منفصلين ومنفكين على كفرهم بالله حتى جاءتهم البينة، والبينة المقصود بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه الحجة الداحضة وهي: ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ مستقيمة مستوية عادلة ليس فيها لبس ولا خطأ؛ لأنها من عند رب العالمين، لكن مما يعارض هذا القول ماجاء في قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ ومفادها: أنهم تفرق أمرهم وقولهم في شأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد استمر بعضهم على كفرهم، فكيف يمكن توجيه المعنى، والجمع بين معنى الآيتين؟

٢. يرد القول بأن لفظ: ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾ يراد بها: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمشركون لم يكونوا عارفين بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا بعثته، ولم يكونوا متفقين على دين قبله، فضلاً أنه لم يكونوا متفرقين أصلاً، ولم يكونوا أصحاب كتاب، ولا أتباع نبي، فكيف يقال في المشركين: إنهم منفكين حتى تأتيهم البينة، والبينة هي رسالة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

(١) ينظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٤٦٨/١٢).
(٢) ينظر: «تتمة أضواء البيان» لعطية سالم (٤٢/٩).

٣. في تتبع المشاهد والوقائع دلالة على أن الذين كفروا لم ينفكوا عما هم عليه من كفر في زمنٍ ما، و«أن» نصب المضارع بعد «حتى» ينادى على أنه منصوب بـ«أنْ» المضمرة بعد «حتى»، وبذلك يقتضي أن مجيء البينة يكون في المستقبل، وذلك أمر لا ينبغي ولا يستقيم به المعنى، فإن ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾ فسرت بـ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وإتيان الرسول وقع قبل نزول هذه الآيات بسنين[١]، وهم لا يزالون على ما هم عليه: هؤلاء على كفرهم، والآخرون على شركهم[٢].

٤. أن منشأ الخلاف يظهر في لفظ: ﴿مُنفَكِّينَ﴾، فقد اختلف في معناها اختلافاً كثيراً عند جمع من المفسرين كما مر، فكيف ينحل مثل هذا التعارض نظماً وتفسيراً بين الآيتين؟

٥. أن أهل الكتاب منهم المؤمنون، ومنهم الكافرون وهم الفئة المتبقية من أهل الكتاب، والآية جاءت مخصوصة فيمن كفروا وليست في عموم أهل الكتاب، فما المعنى المراد والمنسجم مع الآية؟

الجواب عليه:

تنوعت مسالك المفسرين في بيان الأجوبة عن مشكل الآيات، وتحرير القول فيها:

الأول: أن الكفار والمشركين لم يكونوا متروكين باختيار أنفسهم يفعلون ما يشاؤون لا يضيق عليهم، حتى يبعث رسول إليهم، فالتعبير القرآني جاء بقوله: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ ولم يقل: «مفكوكين»، فإنه نفي لفعلهم، ولو قال: «مفكوكين» لكان التقدير: «لم يكونوا مسيبين مخلين» وبهذا كان نفياً لفعل غيرهم.

والمراد: أنهم لم يكونوا متروكين لا ينهون ولا يؤمرون، ولا ترسل إليهم رسل؛ بل يفعلون ما أرادوا مما تشتهيه الأنفس، والمعنى: أن الرب عَزَّوَجَلَّ ما يتركهم ولا يخليهم،

(١) نزلت هذه الآيات آخر سنة (٣هـ)، أو أول سنة (٤هـ). ينظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٢/٤٧٠).
(٢) ينظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٢/٤٦٨-٤٧٠).

فهو لا يفكهم حتى يبعث إليهم رسولاً به نذارتهم، فتقوم به الحجة عليهم، وتتم على من آمن النعمة، قال به ابن عطية واستحسنه، وذكره ابن تيمية واختاره، وذكره أبو حيان، ومال إليه الشنقيطي(١).

الثاني: جمع من المفسرين جعل قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١] حكمها خاص فيمن آمن من الفريقين، والمعنى فيها: أن الله تعالى أخبر عن الكفار من أهل الكتاب -التوراة والإنجيل- والمشركين من عبدة الأوثان أنهم لم ينتهوا ولم ينفصلوا عن كفرهم وشركهم بالله تعالى حتى تأتيهم البينة، وهي بعثة النبي محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالحجة، وما معه من كتاب الله، فبين لهم جهالتهم وزيغهم، ودعاهم إلى طريق الإيمان، فامتثلوا بانفصالهم عن كفرهم وآمنوا، كما أنهم لم يكونوا مؤمنين منفصلين عن كفرهم قبل مبعثه(٢). وأما من لم يؤمن من أهل الكتاب بعد قيام الحجج عليهم فجاء تبيانه في الآية الأخرى من قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤]، وهذا القول يروى بنحوه عن مجاهد، وقتادة(٣)، وقد ذكر هذا المعنى أبو الليث السمرقندي، والثعلبي، والواحدي، والسمعاني، وابن عطية، وابن جزي، وابن كثير وغيرهم، وبنحو ما ذكر أشار إليه ابن عثيمين، ومال لاختياره الطبري، والبغوي، وابن الجوزي ونسبه بأنه قول الأكثرين، وذكره ابن تيمية بأنه الأشهر عند المفسرين(٤)، ثم وجه هذا القول بالتضعيف، وردّه مشيراً إلى أن التفرق والاختلاف قد ظهر في أهل الكتاب قبل إرسال

(١) ينظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥٢٧/١٥)، و«مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٤٩٥/١٦-٥٠٣)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٤٩٤/٨)، و«تتمة أضواء البيان» لعطية سالم (١٧٠/٩، ١٧١).

(٢) «البسيط» للواحدي (٢٠٨/٢٤).

(٣) ينظر: «جامع البيان» للطبري (٥٥١/٢٤).

(٤) ينظر: «بحر العلوم» للسمرقندي (٦٠٣/٣)، و«الكشف والبيان» للثعلبي (٢٦٠/١)، و«البسيط» للواحدي (٢٠٨/٢٤)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥٢٧/١٥)، و«التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي (٥٠١/٢)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤٢٣/٢٤)، و«تفسير جزء عم» للشيخ محمد العثيمين (ص٣٢٥)، و«جامع البيان» للطبري (٥٥١/٢٤)، و«معالم التنزيل» للبغوي (٤٩٥/٨)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٤٧٥/٤)، و«مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٤٨٩/١٦-٤٩٢).

الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إليهم، كما أخبر الله تعالى في بيان ذلك في غير موضع من كتابه كقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [الجاثية: ١٧]، وكان اختلافهم قبل وجود أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

الثالث: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، والمشركون من عبدة الأوثان مكذبين هالكين إلا بعد إثبات الحجة عليهم بالبينة في إنزال القرآن وإرسال الرسول، ذكره الثعلبي ونسبه إلى بعض أئمة اللغة، وذكره البغوي، وابن تيمية بدون نسبة، وعزاه ابن عاشور إلى بعض اللغويين(٢).

الرابع: أن يؤوّل معنى «منفكين» بمعنى الخروج عن إمهال الله عَزَّوَجَلَّ لهم، ويصبح مصيرهم إلى مؤاخذتهم؛ أي: لم يكن هؤلاء القوم منفكين من أمر الله تعالى وقدرته لهم حتى يرسل لهم رسولاً ينذرهم فيتقوم عليهم الحجة به، ويتم على من انقاد منهم النعمة، فكأنه قال: ما كانوا ليتركوا سدى، ولهذا المعنى وردت نظائر في كتاب الله تعالى، ذكره ابن عطية، وابن عاشور(٣).

وهذا القول يتفق في غالبه مع القول الذي رجّحه ابن تيمية، وأشار ابن عطية إلى قوّة هذا المعنى ويقصد به: أن «منفكين» بمعنى «متروكين» لا بمعنى «تاركين»(٤).

الخامس: ورد معنى حرف: «حتى» هنا للمبالغة، والمعنى: لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وإن جاءتهم البينة(٥)، ذكره الرازي وعزاه إلى القاضي، وذكره النيسابوري، وابن عاشور بدون نسبة، ثم علق الرازي على هذا الوجه بأنه تأويل «حتى» بهذا المعنى ليس من اللغة في شيء(٦).

(١) ينظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٦/٤٨٩-٤٩٢).
(٢) ينظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (١/٢٦٠)، و«معالم التنزيل» للبغوي (٨/٤٩٥)، و«الفتاوى» لابن تيمية (١٦/٤٨٦)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٢/٤٧٠).
(٣) ينظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٢/٤٧٠).
(٤) ينظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٦/٤٨٩-٤٩٢).
(٥) ينظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (٣٢/٢٣٧)، و«غرائب القرآن» للنيسابوري (٦/٥٤٢).
(٦) ينظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (٣٢/٢٣٧).

ووجه الألوسي هذا المعنى أن المراد منه الاستمرار بالنفي، وفي الكلام حذف وتقديره: أي أنهم لم يكونوا منفكين عن كفرهم في وقت من الأوقات حتى وقت أن تأتيهم البينة، كما أنه جاء من باب الاختصار(١).

السادس: لا وجه ينبغي لحمل قوله تعالى: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ على الكفر؛ بل على كونهم منفكين عن ذكر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمناقب والمحاسن والفضائل حتى تأتيهم البينة؛ أي حتى أتتهم، ويقصد به: أن الكفار ما كانوا منفكين عن ذكر مناقبه، والبشارة بنبوته، والشهود له بالصدق والخير، ثم لما بعث الرسول بالحق جحدوه وأبغضوه، وظهر منهم الحسد، ثم تفرقوا فيه، ونظيره من قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩]، ذكره الزمخشري، والرازي، والقرطبي، والنيسابوري، وابن عاشور عزاه لابن كيسان(٢)، وتعقّب الألوسي هذا المعنى بأنه: «لا دلالة على إرادة ما قُدِّر متعلق الانفكاك»(٣).

السابع: أن قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ مذكور حكاية من كلام الكفار؛ وتقدير ذلك: أن الكفار من أهل الكتاب -اليهود والنصارى- والمشركين من عبدة الأصنام كانوا يقولون قبل مبعث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبارة: لا ننفك عما نحن عليه من ديننا، ولا نتخلى عنه ونتركه حتى يبعث الرسول الذي قد ذكر في التوراة والإنجيل -ويعنون به محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ولكنهم لما بُعث افترقوا فيه، فحكى الله عنهم ما كانوا يقولون، وتقديره: أي أنهم كانوا يظنون أن اجتماع الكلمة، وتوحدهم على الحق والإيمان به يمكن بمجيء الرسول إليهم، ثم ما فرّقهم عن الحق، ولا أقرّهم على ما هم عليه من الكفر والضلال إلا مجيء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٤)، وأشار لنحو هذا الجواب الفراء، وابن عطية، وذكره

(١) «روح المعاني» للألوسي (٢٣٣/٢٩).
(٢) ينظر: «الكشاف» للزمخشري (٧٨٢/٤)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٢٣٧/٣٢)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤٠٧/٢٢)، و«غرائب القرآن» للنيسابوري (٥٤٢/٦)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (٤٧٠/١٢).
(٣) «روح المعاني» للألوسي (٢٣٣/٢٩).
(٤) ينظر: «الكشاف» للزمخشري (٧٨٢/٤).

الزمخشري، ونقله عنه الرازي وأضاف عليه بتوجيهه -واعتبره من أحسن الوجوه- هو من اختياره، وذكره ابن عاشور، وابن تيمية وغيرهم(١).

وفيما يظهر أن هذا المعنى بعيد، كما يُقَوِّي بُعْدُه؛ بما ورد عليه ما أشار إليه ابن تيمية وغيره من علل، وهي:

الأولى: أنَّه قول ضعيف، ولم يرد بهذه الآية: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ قطعاً؛ فالله تعالى لم يشر إلى ذكر أهل الكتاب فقط، بل جاء بذكر الكفار من المشركين ومن أهل الكتاب، ومن المعلوم أن المشركين لم يكونوا يعرفونه، ولا يجدون ذكره في كتبهم كما كان يرد ذكره عند أهل الكتاب، ولا كانوا قبل مبعثه على دين واحد متفقين عليه، فلما جاءهم تفرقوا، فمن الممتنع أن يقال: لم يكن المشركون تاركين لمعرفة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكره والإيمان به، ولم يكونوا مختلفين في ذلك ولا متفرقين فيه حتى بعث، فهذا المعنى إنما هو باطل في المشركين(٢).

الثانية: أنه يتضمن مدحهم والثناء عليهم، بعد مجيء البيّنة، إذ معنى الآية أنهم لم ينتهوا ولم يؤمنوا حتى يتبيّن لهم الحق ببعثه محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فبيّن لهم ضلالتهم وجهالتهم، ودعاهم إلى الإيمان فآمنوا، فإن قيل: إن الآية فيمن آمن من الفريقين في أنه بيان لنعمة الله عليه ببعثه محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤] فيمن لم يؤمن(٣).

(١) ينظر: «معاني القرآن» للفراء (٢٨١/٣)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥٢٧/١٥)، و«الكشاف» للزمخشري (٧٨٢/٤)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٢٣٧/٣٢)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (٤٧١/١٢)، و«مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٤٨٤/١٦)، و«غرائب القرآن» للنيسابوري (٥٤٢/٦)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٤٩٤/٨)، و«فتح القدير» للشوكاني (٥٢٩/٤).

(٢) ينظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٤٨٧/١٦).

(٣) كما هو اختيار البغوي، والواحدي، وابن الجوزي.

فيرد عليه: بضعفه؛ فإن أهل الكتاب تفرقوا واختلفوا قبل إرسال النبي محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إليهم، كما ورد الإخبار من الله تعالى بذلك في غير موضع من القرآن ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [الجاثية: ١٧] فمورد الاختلاف ظاهر قبل وجود أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثالثة: يلزم من قولهم أن يكونوا جميعهم بعد مجيء البينة قد انتهوا وآمنوا؛ لأن اللفظ عام فيهم، فإن قيل: هو حكاية لحالهم في ذلك الزمان، فهم ينتظرون بعث نبي آخر الزمان، ولكنهم لما بعث تفرقوا[1]، ولا بن عاشور احتجاج ينتصر به لهذا الوجه بأن هذه الآيات وردت مورد إقامة الحجة على الذين لم يؤمنوا وينقادوا من أهل الكتاب والمشركين على أنهم متنصّلون من الحق، متعللون للإصرار على الكفر عناداً واستكباراً، ولذا نسلك بالخبر مورد الحجة لا مسلك إفادة النسبة الخبرية[2].

وما سبق يغلب عليه أنه قول مرجوح، فلم أجد له دليلاً ومعتبراً من قول السلف، كما يظهر أن المشركين لم يكونوا مرتقبين مجيء الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثامن: حكم الله تعالى على الكفار أنهم ما كانوا منفكين منتهين عن كفرهم إلى وقت مجيء الرسول؛ وكلمة: «حتى» تقتضي أن يكون حالهم بعد ذلك خلاف ما كانوا عليه قبل -والأمر كذلك-، فجميعهم ما بقوا على كفرهم، بل بعضهم قد قال في النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قولاً حسناً وآمن به؛ لأن معنى التفرق يقع بألاّ يكون الجميع باقين على حالتهم الأولى، فأصبح بعضهم مؤمناً، والبعض الآخر كافراً على اختلاف بينهم في مسالك الكفر وطرقه، فحصلت هنا التفرقة لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾، ذكره أبو الليث السمرقندي، والرازي، والنيسابوري[3]، وهذا القول -والله أعلم- مُتَنَاءٍ، لكونه غير ظاهر في الآية، وقد ردّه

(١) وهذا هو اختيار الزمخشري، والرازي، وابن عاشور.
(٢) ينظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٤٧١/١٢).
(٣) ينظر: «بحر العلوم» للسمرقندي (٦٠٣/٣)، و«مفاتيح الغيب» للرازي (٢٣٧/٣٢)، و«غرائب القرآن» للنيسابوري (٥٤٢/٦).

ابن تيمية مشيراً إلى بطلانه بأنه: لو كان المراد: لم يكونوا منتهين عما هم عليه حتى تأتيهم البينة، لاقتضى حتماً أن يكونوا جميعهم بعد مجيء البينة قد انتهوا ودخلوا في الإيمان، فإن اللفظ عام فيهم(١).

التاسع: كل من الفريقين متمسك بدينه وجازم بمذهبه، ولم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم، بل كان كلٌّ منهم موافقاً الآخر على ما هو عليه، فلما بعث الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وجاءهم بما معه من الحق تفرقوا، وارتابوا في أديانهم، وتحيروا ولم يكونوا على ما هم عليه من المحبة والألفة؛ بل علاهم الاضطراب في الأقوال والأفعال، واختلاف الأحوال، وتنازع القلوب، ذكره الرازي، والنيسابوري، واستحسن هذا الوجه أبو حيان، واستبعده الألوسي(٢).

والمتأمل في هذا القول يجد له وجهاً من الصحة، فهم مستمرون على كفرهم حتى جاءهم الرسول، ولما حصل مجيء الرسول تفرقوا وهم من أهل الكتاب، أما المشركون فلا يزالون على ما هم عليه من الاستمرار على الكفر، وهذا هو الظاهر في الآية الأخرى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ والله أعلم.

العاشر: أن المعنى: لم يزالوا مقيمين على الشرك والريبة حتى تأتيهم البينة بالحجة، ذكره الماوردي، ونسبه إلى الربيع، وذكره ابن عطية، والألوسي معزواً لبعض النحاة، كما نفى بعض أهل التفسير هذا المعنى، فقال الواحدي: «وأما الذي في الآية فهو من الانفصال، وليس بمعنى: لم يزالوا»(٣).

(١) ينظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٦/٥٠١).
(٢) ينظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (٣٢/٢٣٧)، و«غرائب القرآن» للنيسابوري (٦/٥٤٢)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٨/٤٩٤)، و«روح المعاني» للألوسي (٢٩/٢٣٣).
(٣) «البسيط» للواحدي (٢٤/٢٠٨).

وذكر ابن عطية: «و«ما انفك» التي هي من أخوات «كان» لا مدخل لها في الآية»[1].

الحادي عشر: المعنى: أن أهل الكتاب وهم المشركون لم يكونوا تاركين صفة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كتابهم، حتى يبعث، فلما بعث عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تفرقوا فيه.

ذكره الطبري ولم ينسبه لأحد، ونسبه الثعلبي لابن كيسان، وقال به الفراء، وذكره ابن عطيه دون نسبة[2].

ويتوجه هذا القول عند أصحابه بجعل الآية في الكفار من أهل الكتاب دون المشركين من عبدة الأوثان.

ورد هذا القول ابن تيمية بالتضعيف من عدة وجوه منها:

١. أن استعمال لفظ: «الانفكاك» في الاختلاف والافتراق غير معروف، فلا شاهد في اللغة يُعرف به.

٢. لم يرد في اللفظ ما يشير دلالة على أن الانفكاك عن أمر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصّة.

٣. أن هذا المعنى مذكور في الآية الرابعة: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ...﴾ فلو أريد به لكان تكراراً محضاً.

٤. أن هذا القول يتضمن الذم المطلق لهم؛ لأنه لو كان المراد أنهم كانوا متفقين على تصديق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بُعث للزم أن لم يكونوا جميعهم يعرفونه قبل مبعثه إليهم، كما أنهم جميعهم بعد إرساله تفرقوا واختلفوا، وكلاهما باطل، فكثير منهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني، ولم يكونوا يعرفون ما في الكتب من أمور بعثه وغيرها، ثم لما بعث آمن به جمع كثير منهم، ولم يتفرقوا جميعهم عن

(١) «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥٢٧/١٥).

(٢) ينظر: «جامع البيان» للطبري (٥٥٢/٢٤)، و«الكشف والبيان» للثعلبي (١٢٦/٣٠)، و«معاني القرآن» للفراء (٢٨١/٣)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥٢٧/١٥).

تصديقه والإيمان به، فالآية تضمنت مدح من آمن منهم، وذم من تخلف ولم يؤمن، والإخبار أنه لا بد من بعث الرسول إليهم فيؤمن به بعضهم، ويكفر البعض كما سبق بيانه[1].

المطلب الثالث: الجواب المختار:

بعد إدامة النظر في الأقوال والوقوف على معنى كل قول تبين -والله أعلم- أن الأقرب منها في دفع إشكال صعوبة ما ورد عن الآيات نظماً وبياناً هو القول الأول -فهو أصح الأقوال لفظاً ومعنًى- والثاني، فالآية الأولى جاءت في بيان حال هؤلاء الكفار والمشركين من استمرارهم على كفرهم وعدم انفكاكهم عنه حتى جاءتهم البينة وهي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه الحجة الداحضة من عند الله وهو القرآن الكريم، ثم شرعت الآية الثانية ببيان تفرقهم وهم أهل الكتاب -دون ذكر المشركين؛ لأنهم لا يزالون مستمرين على كفرهم- وتفرق أهل الكتاب كان بشأن أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على فئتين: منهم من آمن، ومنهم من كفر وهم جُلّ القوم، ثم جاء في آخر السورة بيان في حال كل فريق وعاقبة أمره من أهل الكتاب والمشركين، والمعنى فيها: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين نتركهم بدون إقامة حجة، فلن يتركوا سداً مسيبين مخلين لا ينهون ولا يؤمرون، فهو لا يفكهم حتى يبعث إليهم رسولاً به نذارتهم.

(١) وغالب هذه الأجوبة التي سلكها جمع من المفسرين في الجواب عن هذه المسألة إنما ترجع إلى ثلاثة طرق:
أولها: طريقة صرف الخبر عن ظاهره إلى معنى يتعلق بالتوبيخ والتعجب، ومضى به من المفسرين من قال بالوجه السابع.
الثاني: إبقاء الخبر على أصله -ظاهر استعماله- مع صرف بعض كلماته عن ظاهر معانيها، مضى به من المفسرين من قال بالوجه الرابع، والخامس، والسادس.
الثالث: من أجاب بحل التعرض بين الآيات بأن سار بحكم الآيات الأولى وجعلها فيمن آمن، والآية الرابعة فيمن لم يؤمن من أهل الكتاب مع قيام الحجج والشواهد عليهم، مضى بهذا من قال بالوجه الثاني. ينظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٢/٤٠٧٠)، وينظر: «رسالة في قول الله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾» للباحثة: ليلى باقيس، استرجعت بتاريخ (١٤٣٦/١٠/٢٠هـ). من موقع: (https://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?t=29568).

وقد استدل لاختيار القول الأول بعدة مرجِّحات أسوقها على بيان الاختصار من كلام ابن تيمية والشنقيطي:

١. من جهة اللفظ ودلالته وبيانه:

١. «دلالة لفظ الانفكاك، فإن هذا اللفظ هو مستعمل فيما يُلزم به الإنسان -يعني: اختياره- ويُقهر عليه إذا تخلّص منه، يُقال: انفكّ منه كالأسير، والرقيق المقهور بالرّق والأسر، يقال: فككت الأسير فانفكَّ، وفككت الرقبة، ومنه قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فكوا العاني...»[1] ففكه: فصله عمن يقهره، ويستولي عليه بغير اختياره، والتفريق بينهما... ويقال: فلان ما يفكّ فلاناً حتى يوقعه في كذا وكذا، والمتولي لا يفكّ هذا حتى يفعل كذا، يقال... فقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ أي: لم يكونوا متروكين باختيار أنفسهم يعملون ما تهواه أنفسهم لا حجر عليهم، فلم يكونوا متروكين لا يؤمرون ولا ينهون ولا ترسل إليهم رسل، وهذا كقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]، وقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

أما ما يرد من جهة المعنى:

أ) أن هذه السورة تشير إلى ما تشير إليه مواضع أُخر من كتاب الله من أن الله عَزَّوَجَلَّ يرسل الرسل إلى الناس لتأمرهم وتنهاهم، فبَعْثُ الله هؤلاء الرسل بيان منه أن الكفار لم يكن الله ليدعهم ويتركهم على ما هم عليه من الكفر، بل لا يفكهم الله حتى يرسل إليهم الرسول بشيراً ونذيراً، قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

ب) أن: «حتى» حرف غاية وما بعد الغاية يخالف ما قبلها كما جاء في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، كما في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

(١) رواه البخاري (٨٦/٤) برقم (٣٠٤٦).

ونظائر ذلك، فالذين كفروا لم يكن ليتركهم حتى يبعث إليهم الرسول بالآيات البيّنات، ثم يظهر حالهم إذا جاءتهم البينة منهم من يؤمن، ومنهم من يكفر.

جـ) أن لهذا القول نظائر دلت عليه آيات كتاب الله تعالى كقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]، وقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

٢. أن هذا القول تضمن المدح لمن آمن منهم بالرسول، وذم المخالف الذي لم يؤمن، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

واستناداً على ما سبق: فالآية جاءت بالإخبار أن لا بد من إرسال الرسول إليهم، فهي لا تتضمن مدحهم إطلاقاً، كما في القول السابع، ولا ذمهم إطلاقاً، كما في القول السادس، كما أن الآيات تشير إلى الإخبار عن وجوب إثبات البينة، وامتناع الانفكاك دونها.

٣. أن الأخذ بهذا القول لا يناقض المعنى الأول المشهور عند المفسرين: وهو أنهم لم يكونوا ليهتدوا ويعرفوا طريق الحق ويؤمنوا حتى تأتيهم البينة، إذ لا سبيل لهم إلى معرفة الحق إلا برسول يأتي من عند الله تعالى، أو لم يكونوا منتهين متعظين وإن عرفوا الحقّ حتى يأتيهم من الله من يذكرهم، فهذا المعنى لا يناقض هذا القول[1].

٤. أنه على غير هذا القول يؤول اللفظ: ﴿تَأْتِيَهُمُ﴾ بأن لفظه المستقبل ومعناه الماضي، والمراد: حتى أتتهم البينة، بينما ما ورد في قوله: ﴿حَتَّىٰ﴾ فيقال: إن الحال تفاوتت في أول الأمر وآخره، فحرف: «حتى» كان في انتهاء الغاية الأولى فقط، وهي في

(١) بتصرف يسير. ينظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٦/٥٢٠).

معنى البيان بأنهم لم يكونوا منفكين متروكين عن الكفر[١]، وبهذا لا نحتاج تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾: حتى أتتهم، فتكون ﴿حَتَّىٰ﴾ على بابها، كما أن الفعل بعد: ﴿تَأۡتِيَهُمُ﴾ منصوب بـ«أن» المضمرة، أو ينصب بنفسه فهي للاستقبال[٢]، ولذلك لم يذكر الله تعالى التفرق في الآية الأولى، بل أشار إليه فيما بعد في أهل الكتاب كما في الآية الرابعة[٣].

كما أن جعل لفظ: ﴿تَأۡتِيَهُمُ﴾ موضع المضارع من المناسبة المتوافقة لجعل البينة مفسّرة بالرسل، وإنزال الكتب، وإقامة الحجج، بخلاف من فسّرها بالرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فتفسير: ﴿تَأۡتِيَهُمُ﴾ بهذا المعنى قد لا يستقيم[٤] كما دلت عليه الآية بعدها في قوله: ﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، ولهذا كان تفسير عامة المفسرين معنى لفظ: ﴿تَأۡتِيَهُمُ﴾ بأن لفظه المستقبل ومعناه الماضي.

٥. صريح جواب الشنقيطي في احتجاجه لهذا القول: «وبه يزول الإشكال الذي أورده... ويستقيم السياق، ويتضح المعنى، وبالله تعالى التوفيق»[٥].

وبناء على ماسبق فيقال: المعنى الأصح في لفظ: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ معنى: «متروكين»، وبه يزول معنى الالتباس، ويستقيم السياق، ويتضح المعنى، والله أعلم.

(١) فلم يكونوا في الحال والاستقبال متروكين حتى تأتيهم البينة.

(٢) على خلاف في الإعراب ﴿حَتَّىٰ﴾ حرف جرّ وغاية لا محل له من الإعراب، بمعنى «إلى أن» أو «إلا أن». ﴿تَأۡتِيَهُمُ﴾ تأتي: فعل مضارع منصوب بـ«أن» المضمرة بعد «حتى» وعلامة نصبه الفتحة، و«الهاء» ضمير الغائبين متصل مبني في محل نصب مفعول به، و«الميم» للجماعة، والمصدر المؤول في محل جر بـ«حتى» عامل النصب عن البصريين «أن» المضمرة، وعند الكوفيين: «حتى». ينظر: «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين» للأنباري (٤٨٩/٢)، و«شرح المفصل» لابن يعيش (٢٣٠/٤).

(٣) جزء عم -من سورة التين إلى سورة القارعة- للشيخ أ. د. خالد بن سعد المطرفي في الدقيقة (٥٨): (https://www.youtube.com/watch?v=QaduOdcFh-A). استرجعت بتاريخ: (١٠/٤/ ٢٠٢٤م)، مستفاد بتصرف يسير.

(٤) بيّن ذلك ابن عاشور قائلاً: «نصب المضارع بعد حتى ينادي على أنه منصوب بـ(أن) مضمرة بعد حتى، فيقتضي أن إتيان البينة مستقبل وذلك لا يستقيم، فإن البينة فسرت برسول من الله، وإتيان الرسول وقع قبل نزول هذه الآيات بسنين وهم مستمرون على ما هم عليه: هؤلاء على كفرهم، وهؤلاء على شركهم». «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٤٧٥/١٢).

(٥) ينظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٤٩٥/١٦-٥٠٣)، و«تتمة أضواء البيان» لعطية سالم (٤٣/٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تذلل الصعاب، اللّٰهُمَّ علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد مدارسة الآيات الكريمات، وهي مدارسة لا تعدو أن تكون نقطة في معين بحر الآيات العظيمات التي أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت فيها للصواب، وإزالة الصعاب بجمع ما اشتملت عليه من معاني، وأحكام وغيرها.

أستعرض أهم ما توصلت به في هذه الدراسة:

١. أن الآيات الكريمة المشكلة قد وصفت ولقبت بألقاب وهي:

أ) أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً.

ب) من أصعب الآيات في التفسير.

٢. صحة التسمية المذكورة -في آيات الدراسة- عند جمع من المفسرين، وذلك لتنوع الصعوبة الظاهرة في الآيات من جانبين: النظم والتفسير، ومما يميز هذه الآيات أنها من المشكل الظاهر القوي -إذا قسِّم المشكل إلى مراتب فتُعَدُّ هذه الآيات في الرتبة الأولى- لتعلقها بإشكال السياق، وإشكال النظم.

٣. اختلاف ألفاظ المفسرين في التعبير عن صعوبة هذه الآيات وسبب إشكالها -مع اتفاقهم على كونها من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً- ويتضح من عدة جهات بيانها كالتالي:

- من جهة التفسير، وتحديد المراد ببعض الألفاظ في الآيات كلفظ: ﴿مُنفَكِّينَ﴾، ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾.
- من جهة النظم؛ لأن الأمر متعلق بجميع هذه الآيات الأربع، ليتضح المعنى، وتزول الصعوبة.

٤. وردت هذه التسمية في التفاسير، دون كتب علوم القرآن، وهذا مما يجدر بالإشارة إلى أن بعض ألقاب الآيات تنفرد بذكرها كتب التفاسير دون كتب الفنون الأخرى، والعكس كذلك.

٥. أن القول الراجح -والله أعلم- الذي تَوصَّلتُ إليه في لفظ: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ أنها بمعنى: «متروكين»، وعليه يكون معنى الآية: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين يتركون سدى بدون إقامة حجة عليهم حتى نرسل لهم رسولاً.

وأختم بعدد من التوصيات العلمية:

١. دراسة أحكم آية في القرآن الكريم.

٢. دراسة ما يحتاج إليه المفسر معرفته من ألقاب الآيات والسور، وارتباطه بالتفسير.

٣. دراسة تعلق التفسير بالنظم القرآني.

٤. دراسة الآيات المشكلة المتعلقة بالنظم القرآني، وإبراز جهود المفسرين في ذلك.

هذا وأحمد لله عَزَّوَجَلَّ وحده لا شريك له، وأسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- **الإتقان في علوم القرآن**: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٤م).
- **أحكام القرآن**: لمحمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي، مراجعة: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٣م).
- **إعراب القرآن وبيانه**: لمحيي الدين أحمد درويش، الطبعة الرابعة، دار ابن كثير، بيروت (١٤١٥هـ).
- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**: لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، المكتبة العصرية (٢٠٠٣م).
- **بحر العلوم**: لمحمد بن أحمد السمرقندي، دار الفكر، بيروت.
- **البحر المحيط في التفسير**: لأبي حيان، محمد بن يوسف، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت (١٤٢٠هـ).
- **البسيط**: لعلي بن أحمد الواحدي، الطبعة الأولى، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض (١٤٣٠هـ).
- **تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: لمحمد سالم عطية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة (١٤٢٦هـ).
- **التحرير والتنوير**: لمحمد الطاهر بن عاشور، الطبعة العاشرة، دار سحنون، تونس.
- **التسهيل لعلوم التنزيل**: لمحمد بن أحمد الكلبي، ابن جُزَيّ، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، الطبعة الأولى، دار الأرقم، بيروت (١٤١٦هـ).
- **تفسير القرآن العظيم**: لعماد الدين إسماعيل ابن كثير، تحقيق: مصطفى السيد، ومحمد رشاد، وآخرين، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، الرياض (١٤٢٥هـ).
- **تفسير القرآن**: لمنصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم، وغنيم بن عباس، الطبعة الأولى، دار الوطن، الرياض (١٤١٨هـ).

- **تفسير المراغي**: لأحمد بن مصطفى المراغي، الطبعة الأولى، مكتبة مصطفى البابي، مصر (١٩٤٦م).
- **تفسير المشكل من غريب القرآن**: لمكي بن أبي طالب الأندلسي، تحقيق: هدى المرعشلي، دار النور (١٩٨٨م).
- **تفسير جزء عم**: لمحمد بن صالح العثيمين، تخريج: فهد السليمان، الطبعة الثانية، دار الثريا، الرياض (٢٠٠٢م).
- **تفسير مجاهد**: لمجاهد بن جبر المخزومي، تحقيق: د. محمد عبد السلام، الطبعة الأولى، دار الفكر الإسلامي، مصر (١٩٨٩م).
- **تفسير مقاتل بن سليمان**: لمقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: عبد الله شحاته، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، بيروت (١٤٢٣هـ).
- **التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم**: لفاضل السامرائي، الطبعة الأولى، دار ابن كثير (٢٠١٦م).
- **تهذيب اللغة**: لمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢٠٠١م).
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله التركي، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، الرياض (١٤٢٤هـ).
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه**: لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة (١٤٢٢هـ).
- **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**: لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. عبد الله التركي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٣٣هـ).
- **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**: لمحمد الأمين الهرري، مراجعة: د. هاشم محمد، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، بيروت (٢٠٠١م).
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: لأحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.

- **الدر المنثور**: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**: لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، بإشراف: محمد العرقسُوسي، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت (٢٠٠٥م).
- **زاد المسير في علم التفسير**: لجمال الدين عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٢٢هـ).
- **سنن أبي داود**: لأبي داود، سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- **سنن الترمذي**: لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد، وإبراهيم عطوة، الطبعة الأولى، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر (١٩٧٥م).
- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**: لعلي بن محمد الأُشْمُوني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٩م).
- **شرح المفصل**: ليعيش بن علي، المعروف بابن يعيش، تقديم: د. ميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٢هـ).
- **صحيح وضعيف سنن الترمذي**: لمحمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض (٢٠٠٠م).
- **العمدة في غريب القرآن**: لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**: لشهاب الدين أحمد الخفاجي، دار صادر، بيروت.
- **عون الرحمن في تفسير القرآن وبيان ما فيه من الهدايات والفوائد والأحكام**: د. سليمان إبراهيم اللاحم، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، الرياض (١٤٤١هـ).
- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: للحسن بن محمد القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٦هـ).

- **فتح البيان في مقاصد القرآن**: لمحمد صديق خان القنوجي، مراجعة: عبد الله الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت (١٤١٢هـ).
- **فتح الرحمن في تفسير القرآن**: لمجير الدين محمد العليمي المقدسي، تحقيق: نور الدين طالب، الطبعة الأولى، دار النوادر (١٤٣٠هـ).
- **فتح القدير**: لمحمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت (١٤١٤هـ).
- **القاموس المحيط**: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٢٦هـ).
- **القول الأجمل في تفسير المفصل تفسير جزء عم**: لصالح بن فوزان الفوزان، الطبعة الأولى، الدار العالمية، مصر (٢٠١٥م).
- **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**: لأبي العز بن رشيد الهمذاني، تحقيق: محمد الفتيح، الطبعة الأولى، دار الزمان، المدينة المنورة (١٤٢٧هـ).
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: لمحمود بن عمر جار الله الزمخشري، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٧هـ).
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**: لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، وآخرون، وتحقيق: عدد من الباحثين، الطبعة الأولى، دار التفسير، جدة (١٤٣٦هـ).
- **لباب التأويل في معاني التنزيل**: لعلي بن محمد الخازن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٥هـ).
- **اللباب في علوم الكتاب**: لعمر بن علي الحنبلي، ابن عادل، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٩هـ).
- **لسان العرب**: لابن منظور، محمد بن مكرم، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت (١٤١٤هـ).
- **مجاز القرآن**: لأبي عبيدة، معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد، مكتبة الخانجي، بيروت (١٣٨١هـ).

- **مجموع الفتاوى**: لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الطبعة الأولى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (١٤٢٥هـ).
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لأبي محمد عبد الحق الأندلسي، ابن عطية، تحقيق: د. السيد عبد العال، الطبعة الأولى، مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر (١٤١٢هـ).
- **مختار الصحاح**: لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف محمد، الطبعة الخامسة، الدار النموذجية، بيروت (١٩٩٩م).
- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**: لابن خالويه، مؤسسة الريان، بيروت (٢٠٠٩م).
- **مسند الإمام أحمد**: أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت (٢٠٠١م).
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ: لمسلم ابن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
- **مشكل إعراب القرآن**: لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم الضامن، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٥هـ).
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق وتخريج: محمد النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش، الطبعة الرابعة، دار طيبة، الرياض (١٤١٧هـ).
- **معاني القرآن وإعرابه**: لإبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت (١٩٨٨م).
- **معاني القرآن**: ليحيى بن زياد أبي زكريا الفراء، تحقيق: أحمد النجاتي، ومحمد النجار، وعبد الفتاح الشلبي، الطبعة الأولى، دار المصرية، مصر.
- **معجم القراءات القرآنية**: لعبد اللطيف الخطيب، الطبعة الأولى، دار سعد الدين، دمشق (٢٠٠٢م).
- **مفاتيح الغيب**: لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث، بيروت (١٤٢٠هـ).

- **المفردات في غريب القرآن**: للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت (١٤١٢هـ).
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: لإبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- **النكت والعيون**: لعلي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب، بيروت.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت (١٩٧٩م).
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة الوقفية، مصر.

الدوريات:

- **جزء عم -من سورة التين إلى سورة القارعة-**: للشيخ أ.د. خالد بن سعد المطرفي في الدقيقة (٥٨):
https://www.youtube.com/watch?v=QaduOdcFh-A
استرجعت بتاريخ: ٤/١٠/٢٠٢٤م، مستفاد بتصرف يسير.
- **رسالة في قول الله تعالى من سورة البينة**: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ ليلى باقيس:
https://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?t=29568
استرجعت بتاريخ: ٢٠/١٠/١٤٣٦هـ.

Bibliography

- al-Itqān fī ʻulūm al-Qur'ān: ʻAbd-al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī, taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl, al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb (1974m).
- Aḥkām al-Qur'ān: li-Muḥammad ibn Allāh Abū Bakr Ibn al-ʻArabī, murājaʻat: Muḥammad ʻAbd-al-Qādir ʻAṭā, al-Ṭabʻah al-thālithah, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt (2003m).
- iʻrāb al-Qur'ān wa-bayānih: Muḥyī al-Dīn Aḥmad Darwīsh, al-Ṭabʻah al-rābiʻah, Dār Ibn Kathīr, Bayrūt (1415h).
- al-Inṣāf fī masā'il al-khilāf bayna al-naḥwīyīn al-Baṣrīyīn wa-al-Kūfīyīn: ʻAbd-al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Anbārī, al-Maktabah al-ʻAṣrīyah (2003m).
- Baḥr al-ʻUlūm: Muḥammad ibn Aḥmad al-Samarqandī, Dār al-Fikr, Bayrūt.
- al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr: li-Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf, taḥqīq: Ṣidqī Jamīl, Dār al-Fikr, Bayrūt (1420h).
- al-basīṭ: ʻAlī ibn Aḥmad al-Wāḥidī, al-Ṭabʻah al-ūlá, ʻImādat al-Baḥth al-ʻIlmī, Jāmiʻat al-Imām Muḥammad ibn Saʻūd al-Islāmīyah, al-Riyāḍ (1430h).
- Tatimmat Aḍwā' al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur'ān bi-al-Qur'ān: Muḥammad Sālim ʻAṭīyah al-Shinqīṭī, Maktabat al-ʻUlūm wa-al-Ḥikam, al-Madīnah al-Munawwarah (1426).
- al-Taḥrīr wa-al-tanwīr: li-Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ʻĀshūr, al-Ṭabʻah al-ʻāshirah, Dār Saḥnūn, Tūnis.
- al-Tas'hīl li-ʻUlūm al-tanzīl: li-Muḥammad ibn Aḥmad al-Kalbī, Ibn al-Jazarī, taḥqīq: D. Allāh al-Khālidī, al-Ṭabʻah al-ūlá, Dār al-Arqam, Bayrūt (1416h).
- tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm: li-ʻImād al-Dīn Ismāʻīl Ibn Kathīr, taḥqīq: Muṣṭafá al-Sayyid, wa-Muḥammad Rashād, wa-ākharūn, al-Ṭabʻah al-ūlá, Dār ʻĀlam al-Kutub, al-Riyāḍ (1425h).
- tafsīr al-Qur'ān, Manṣūr ibn Muḥammad al-Samʻānī, taḥqīq: Yāsir Ibrāhīm, wghnym ibn ʻAbbās, al-Ṭabʻah al-ūlá, Dār al-waṭan, al-Riyāḍ (1418h).

- tafsīr al-Marāghī: Aḥmad ibn Muṣṭafá al-Marāghī, al-Ṭabʿah al-ūlá, Maktabat Muṣṭafá al-Bābī, Miṣr (1946m).
- tafsīr al-mushkil min Gharīb al-Qur'ān: Makkī ibn Abī Ṭālib al-Andalusī, taḥqīq: Hudá al-Marʿashlī, Dār al-Nūr (1988m).
- tafsīr Juz' ʿAmma: Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-ʿUthaymīn, takhrīj: Fahd al-Sulaymān, al-Ṭabʿah al-thāniyah, Dār al-Thurayyā, al-Riyāḍ (2002M).
- tafsīr Mujāhid: Mujāhid ibn Jabr al-Makhzūmī, taḥqīq: D. Muḥammad ʿAbdussalām, al-Ṭabʿah al-ūlá, Dār al-Fikr al-Islāmī, Miṣr (1989m).
- tafsīr Muqātil ibn Sulaymān: Muqātil ibn Sulaymān al-Balkhī, taḥqīq: Allāh Shiḥātah, al-Ṭabʿah al-ūlá, Dār Iḥyā' al-Turāth, Bayrūt (1423h).
- al-tanāsub bayna al-suwar fī al-muftataḥ wa-al-khawātīm: Fāḍil al-Sāmarrā'ī, al-Ṭabʿah al-ūlá, Dār Ibn Kathīr (2016m).
- Tahdhīb al-lughah: Muḥammad ibn Aḥmad al-Azharī, taḥqīq: Muḥammad ʿAwaḍ, al-Ṭabʿah al-ūlá, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt (2001M).
- Jāmiʿ al-Bayān ʿan Ta'wīl āy al-Qur'ān: Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, taḥqīq: D. Allāh al-Turkī, al-Ṭabʿah al-ūlá, Dār ʿĀlam al-Kutub, al-Riyāḍ, (1424h).
- al-Jāmiʿ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh wsnnh wa-ayyāmuh: Muḥammad ibn Ismāʿīl al-Bukhārī, taḥqīq Muḥammad al-Nāṣir, al-Ṭabʿah al-ūlá, Dār Ṭawq al-najāh (1422H).
- al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qur'ān wālmbyn li-mā taḍammanahu min al-Sunnah w'āy al-Furqān: Muḥammad ibn Aḥmad al-Qurṭubī, taḥqīq D. Allāh al-Turkī, al-Ṭabʿah al-ūlá, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt (1433h).
- Ḥadā'iq al-rūḥ wa-al-rayḥān fī Rawābī ʿulūm al-Qur'ān: Muḥammad al-Amīn al-Harārī, murājaʿat D. Hāshim Muḥammad, al-Ṭabʿah al-ūlá, Dār Ṭawq al-najāh Bayrūt (2001M).

- al-Durr al-maṣūn fī ʿulūm al-Kitāb al-maknūn: Aḥmad ibn Yūsuf al-Samīn al-Ḥalabī, taḥqīq: Aḥmad al-Kharrāṭ, Dār al-Qalam, Dimashq.
- al-Durr al-manthūr: ʿAbd-al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī, Dār al-Fikr, Bayrūt.
- Rūḥ al-maʿānī fī tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm: Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn Allāh al-Alūsī, bi-ishrāf: Muḥammad alʿrqsūsy, al-Ṭabʿah al-thāminah, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, (2005m).
- Zād al-Musayyar fī ʿilm al-tafsīr: Jamāl al-Dīn ʿAbd-al-Raḥmān al-Jawzī, taḥqīq ʿAbd-al-Razzāq al-Mahdī, al-Ṭabʿah al-ūlá, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt (1422h).
- Sunan Abī Dāwūd: l'bwdāwd, Sulaymān ibn al-Ashʿath, taḥqīq: Muḥammad ʿAbd-al-Ḥamīd, al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, Bayrūt.
- Sunan al-Tirmidhī: Muḥammad ibn ʿĪsá al-Tirmidhī, taḥqīq: Aḥmad Shākir, wa-Muḥammad Fu'ād, wa-Ibrāhīm ʿAṭwah, al-Ṭabʿah al-ūlá, Maktabat wa-Maṭbaʿat Muṣṭafá al-Bābī, Miṣr (1975m).
- sharḥ al-Ushmūnī ʿalá Alfīyat Ibn Mālik: ʿAlī ibn Muḥammad al'ushmūny, al-Ṭabʿah al-ūlá, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt (1419m).
- sharḥ al-Mufaṣṣal: Yaʿīsh ibn ʿAlī, al-maʿrūf bi-Ibn Yaʿīsh, taqdīm: D. mīl Badīʿ Yaʿqūb, al-Ṭabʿah al-ūlá, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt (1422h).
- Ṣaḥīḥ wa-ḍaʿīf Sunan al-Tirmidhī: Muḥammad ibn Nāṣir al-Dīn al-Albānī, al-Ṭabʿah al-ūlá, Maktabat al-Maʿārif, al-Riyāḍ (200m).
- al-ʿUmdah fī Gharīb al-Qur'ān: Makkī ibn Abī Ṭālib al-Qaysī, taḥqīq: Yūsuf al-Marʿashlī, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt.
- Ināyat al-Qāḍī wa-kifāyat al-Rāḍī ʿalá tafsīr al-Bayḍāwī: Shihāb al-Dīn Aḥmad al-Khafājī, Dār Ṣādir, Bayrūt.

- ʻAwn al-Raḥmān fī tafsīr al-Qur'ān, wa-bayān māfyh min alhdāyāt wa-al-fawā'id wa-al-aḥkām: D. Sulaymān Ibrāhīm al-Lāḥim, al-Ṭabʻah al-ūlá, Dār Ibn al-Jawzī al-Riyāḍ (1441h).
- gharā'ib al-Qur'ān wa-raghā'ib al-Furqān: al-Ḥasan ibn Muḥammad al-Qummī al-Nīsābūrī, taḥqīq: Zakarīyā ʻUmayrāt, al-Ṭabʻah al-ūlá, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt (1416h).
- Fatḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur'ān: Muḥammad Ṣiddīq Khān al-Qannawjī, murājaʻat: Allāh al-Anṣārī, al-Maktabah al-ʻAṣrīyah, Bayrūt (1412h).
- Fatḥ al-Raḥmān fī tafsīr al-Qur'ān: Mujīr al-Dīn Muḥammad al-ʻUlaymī al-Maqdisī, taḥqīq: Nūr al-Dīn Ṭālib, al-Ṭabʻah al-ūlá, Dār al-Nawādir (1430h).
- Fatḥ al-qadīr: Muḥammad ibn ʻAlī al-Shawkānī, al-Ṭabʻah al-ūlá, Dār Ibn Kathīr, Bayrūt, (1414h).
- al-Qāmūs al-muḥīṭ: Muḥammad ibn Yaʻqūb al-Fīrūzābādī, taḥqīq: Maktab taḥqīq al-Turāth fī Mu'assasat al-Risālah, al-Ṭabʻah al-thāminah, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt (1426h).
- al-Qawl al'jml fī tafsīr al-Mufaṣṣal tafsīr Juz' ʻAmma: Ṣāliḥ ibn Fawzān al-Fawzān, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Dār al-ʻĀlamīyah, Miṣr (2015m).
- al-Kitāb al-farīd fī iʻrāb al-Qur'ān al-Majīd: Abī al-ʻIzz ibn Rashīd al-Hamadhānī, taḥqīq Muḥammad al-Futayyiḥ, al-Ṭabʻah al-ūlá, Dār al-Zamān, al-Madīnah al-Munawwarah (1427h).
- al-Kashshāf ʻan ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl: Maḥmūd ibn ʻAmr Jār Allāh al-Zamakhsharī, al-Ṭabʻah al-thālithah, Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Bayrūt (1407h)
- al-kashf wa-al-bayān ʻan tafsīr al-Qur'ān: Abū Isḥāq Aḥmad ibn Ibrāhīm al-Thaʻlabī, Ashraf ʻalá ikhrājihi: D. Ṣalāḥ bāʻthmān, D. Ḥasan al-Ghazālī, wa-ākharūn, wa-taḥqīq: ʻadad min al-bāḥithīn, al-Ṭabʻah al-ūlá, Dār al-tafsīr, Jiddah (1436h).
- Lubāb al-ta'wīl fī maʻānī al-tanzīl: ʻAlī ibn Muḥammad al-Khāzin, al-Ṭabʻah al-ūlá, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt (1415h).

- al-Lubāb fī ʻulūm al-Kitāb: li-ʻUmar ibn ʻAlī al-Ḥanbalī, Ibn ʻĀdil, taḥqīq: ʻĀdil ʻAbd al-Mawjūd, wa-ʻAlī Muʻawwaḍ, al-Ṭabʻah al-ūlá, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt (1419H).
- Lisān al-ʻArab: li-Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, al-Ṭabʻah al-thālithah, Dār Ṣādir, Bayrūt (1414h).
- mujāz al-Qur'ān: li-Abū ʻUbaydah, Muʻammar ibn alMuthannā, taḥqīq: Muḥammad Fu'ād, Maktabat al-Khānjī, Bayrūt (1381h).
- Majmūʻ al-Fatāwá: Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm Ibn Taymīyah, al-Ṭabʻah al-ūlá, Majmaʻ al-Malik Fahd, al-Madīnah al-Munawwarah (1425h).
- al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz: li-Abī Muḥammad ʻbdālḥq al-Andalusī, Ibn ʻAṭīyah, taḥqīq: D. al-Sayyid ʻAbd-al-ʻĀl, al-Ṭabʻah al-ūlá, Maṭbūʻāt Ri'āsat al-maḥākim al-sharʻīyah wa-al-Shu'ūn al-dīnīyah, Qaṭar (1412h).
- Mukhtār al-ṣiḥāḥ: Muḥammad ibn Abī Bakr al-Rāzī, taḥqīq: Yūsuf Muḥammad, al-Ṭabʻah al-khāmisah, al-Dār al-Namūdhajīyah, Bayrūt (1999M).
- Mukhtaṣar fī shawādhdh al-Qur'ān min Kitāb al-Badīʻ: li-Ibn Khālawayh, Mu'assasat al-Rayyān, Bayrūt (2009M).
- Musnad al-Imām Aḥmad: Aḥmad ibn Muḥammad Ibn Ḥanbal, taḥqīq Shuʻayb al-Arna'ūṭ, wa-ākharūn, al-Ṭabʻah al-ūlá, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt (2001M).
- al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-ʻAdl ʻan al-ʻAdl ilá Rasūl allh-ṣlá Allāh ʻalayhi wa-sallam: Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī, taḥqīq: Muḥammad ʻAbd-al-Bāqī, Dār Iḥyā' al-Turāth, Bayrūt.
- mushkil iʻrāb al-Qur'ān: Makkī ibn Abī Ṭālib al-Qaysī, taḥqīq: D. Ḥātim al-Ḍāmin, al-Ṭabʻah al-thāniyah, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt (1405h).
- Maʻālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur'ān: li-Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʻūd al-Baghawī, taḥqīq wa-takhrīj: Muḥammad al-Nimr, wa ʻUthmān Jumʻah, wa-Sulaymān al-Ḥarsh, al-Ṭabʻah al-rābiʻah, Dār Ṭaybah, al-Riyāḍ (1417h).

- maʿānī al-Qur'ān wa-iʿrābuh: Ibrāhīm ibn al-sirrī al-Zajjāj, taḥqīq: ʿAbd-al-Jalīl Shalabī, al-Ṭabʿah al-ūlá, ʿĀlam al-Kutub, Bayrūt (1988m).
- maʿānī al-Qur'ān: Yaḥyá ibn Ziyād Abū Zakarīyā al-Farrā', taḥqīq: Aḥmad alnjāty, wa-Muḥammad al-Najjār, wa-ʿAbd al-Fattāḥ al-Shalabī, al-Ṭabʿah al-ūlá, Dār al-Miṣrīyah, Miṣr.
- Muʿjam al-qirā'āt al-Qur'ānīyah: ʿAbd al-Laṭīf al-Khaṭīb, al-Ṭabʿah al-ūlá, Dār Saʿd al-Dīn, Dimashq (2002M).
- Mafātīḥ al-ghayb: Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ʿUmar al-Rāzī, al-Ṭabʿah al-thālithah, Dār Iḥyā' al-Turāth, Bayrūt (1420h).
- al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān: al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Rāghib al-Aṣfahānī, taḥqīq: Ṣafwān al-Dāwūdī, al-Ṭabʿah al-ūlá, Dār al-Qalam, Bayrūt (1412h).
- naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar: Ibrāhīm ibn ʿUmar al-Biqāʿī, Dār al-Kitāb al-Islāmī, al-Qāhirah.
- al-Nukat wa-al-ʿuyūn: ʿAlī ibn Muḥammad al-Māwardī, taḥqīq: al-Sayyid Ibn ʿbdālmqṣwd, Dār al-Kutub, Bayrūt.
- al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar: li-Majd al-Dīn Abū al-Saʿādāt Ibn al-Athīr, taḥqīq Ṭāhir alzāwá, wa-Maḥmūd al-Ṭanāḥī, al-Maktabah al-ʿIlmīyah, Bayrūt (1979m).
- Hamʿ al-hawāmiʿ fī sharḥ jamʿ al-jawāmiʿ: ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī, taḥqīq ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī, al-Maktabah al-waqfīyah, Miṣr.

al-Dawrīyāt:

- jz' 'Amma-min Sūrat al-tīn ilá Sūrat al-qāriʿah-lil-Shaykh U. D. Khālid ibn Saʿd al-Miṭrifī fī al-daqīqah: (58) https://www.youtube.com/watch?v=QaduOdcFh-A. astrjʿt bi-tārīkh: 4-10-2024m, mstfād bi-taṣarruf Yasīr
- Risālat fī qawl Allāh taʿālá min Sūrat al-Bayyinah Āyat (1) Laylá bāqys, https://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php? t=29568 astrjʿt bi-tārīkh: 20/10/1436h.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٢٨٩
المقدمة	٢٩١
مشكلة البحث	٢٩١
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٢٩١
أهداف البحث	٢٩٢
منهج البحث	٢٩٢
حدود البحث	٢٩٢
الدراسات السابقة	٢٩٣
خطة البحث	٢٩٣
إجراءات البحث	٢٩٤
تمهيد	٢٩٥
المبحث الأول: ما يتعلق بالآيات من ناحية التفسير	٢٩٧
المطلب الأول: مناسبة الآيات	٢٩٧
المطلب الثاني: تفسير الآيات الكريمة	٢٩٨
المطلب الثالث: الفوائد والهدايات	٣٠٨
المبحث الثاني: ما يتعلق بالآيات من ناحية العلوم المرتبطة بالتفسير	٣١٠
المطلب الأول: القراءات القرآنية	٣١٠
المبحث الثالث: مسائل حول الآية	٣١٢
المطلب الأول: أقوال العلماء الواردة في تقليب الآيات المشكلة	٣١٢
المطلب الثاني: تحرير الإشكال الوارد في الآيات، وبيان أجوبة العلماء عنها	٣١٣
المطلب الثالث: الجواب المختار	٣٢٢
الخاتمة	٣٢٦
فهرس المصادر والمراجع	٣٢٨
فهرس الموضوعات	٣٤٠

Notes for Authors

The **Journal of Qur'ānic Research and Studies** welcomes serious scholarly contributions in Arabic and English on the Glorious Qur'ān and its studies, the translation of the meanings of the Glorious Qur'ān and editing old manuscripts related to it.

Contributions should conform to the following:

- The length of contributions should normally be between 6000 and 12000 words.
- Three copies should be submitted, double-spaced with ample margins on one side of A4 sized paper.
- A soft copy of the contribution must be submitted. Text should be a Microsoft Word 2000 document (or a more recent version). Authors are welcome to send their contributions by e-mail, formatted as a Word attachment.
- A brief C.V. relevant to the scope of the journal should be submitted detailing the full contact information of the author and their institutional affiliation.
- An abstract of no more than 200 words should accompany the manuscript.
- Notes should appear page by page as they occur, i.e. in footnotes not endnotes. They should be numbered page by page.

The editorial board will consider original contributions set within sound theoretical or methodological frameworks, provided the material presented is rigorous. Submission of a contribution will be taken to imply that it has neither been published nor is being considered for publication elsewhere.

Contributors will be financially rewarded, receive five copies of the issue in which their contribution appears and twenty offprints of their contribution.

Transliteration System of Arabic Characters

ء	ʾ	ض	ḍ
ا	ā	ط	ṭ
ب	b	ظ	ẓ
ت	t	ع	ʿ
ث	th	غ	gh
ج	j	ف	f
ح	ḥ	ق	q
خ	kh	ك	k
د	d	ل	l
ذ	dh	م	m
ر	r	ن	n
ز	z	ه	h
س	s	و	w as a consonant and ū as a vowel
ش	sh	ي	y as a consonant and ī as a vowel
ص	ṣ		

Short vowels are to be transliterated as follows:
a for fatḥah (ـَ), *i* for kasrah (ـِ) and *u* for ḍammah (ـُ).
ة : is transliterated as *h*, but *t* when muḍāf.
الـ : is transliterated as *al* whether *shamsiyyah* or *qamariyyah*.

The **Journal of Qur'ānic Research and Studies** encourages scholarly research and promotes publication in the field of the Glorious Qur'ān and its studies with a view to enriching the Qur'ānic studies library further and bringing specialists to get involved together in this field of study.

To achieve its aims, the journal welcomes contributions in the following areas: Qur'ānic studies, editing of related old manuscripts and studies concerning the translation of the meanings of the Glorious Qur'ān.

Editorial Board

Supervisor General

His Excellency Dr. ʿAbdullaṭif ibn ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿAbdulraḥman Āl al-Shaikh, Minister of Islamic Affairs, Daʿwah and Guidance Supervisor General of the Complex

Deputy General Supervisor, Secretary General of the Complex

Saad bin Rashid Aldosri

Editor in Chief

Dr. ʿAbd al-Ghafūr ʿAbd al-Ḥaqq Al-Bulūshi

Editor

Dr. ʿAbd al-Ghafūr ʿAbd al-Ḥaqq Al-Bulūshi

Members

Prof. Mohammad bin Ahmad Barhaji

Prof. Salem bin Ghormallah Alzahrani

Prof. Khaled bin Saad Almatrafi

Prof. Amin bin Aesh Almuzaini

Editor in Chief

Journal of Qur'ānic Research and Studies

King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

Madinah, P.O. Box 6262

Kingdom of Saudi Arabia

Telephone/Fax: 00966 (14) 8615552

journal@qurancomplex.gov.sa

www.qurancomplex.gov.sa

ISSN 1658-2624

©All rights reserved for King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex in Brief

Inauguration

In response to the increasing need of Muslims the world over for copies of the Glorious Qur'ān, assuming the pioneering role of the Kingdom of Saudi Arabia in serving Islam and Muslims, and realizing the importance of serving the Glorious Qur'ān, the late Custodian of the Two Holy Mosques, King Fahd Ibn 'Abdul-'Azīz, laid the foundation stone of King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex in Madinah in 1403 AH (1982) and inaugurated it in 1405 AH (1984) as a body dedicated to carrying out this honourable task. On laying the foundation stone he said:

> *In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful. With the blessing of Allah, the Exalted, the Able [do I lay this stone]…. We pray that this project will be a blessing for the service of the Glorious Qur'ān, firstly, and Islam and Muslims, secondly. I pray to Allah, the Exalted, the Able, to grant us help and success in our religious and worldly affairs, and to make this project successful in fulfilling what it has been set up for, namely, the Glorious Qur'ān, so that Muslims may benefit from it and ponder on its meanings.*

Aims of the Complex

Prominent among the aims of the Complex are: printing the Glorious Qur'ān and recording it on audio media in the modes of reading well-known in the Muslim world, translating its meanings, furthering tafsir and Qur'anic studies, undertaking Islamic research and studies, and catering to the needs of Muslims, inside and outside the Kingdom, for the different publications of the Complex and making them available on the internet.

Supervision of the Complex

The Ministry of Islamic Affairs, Daʿwah and Guidance supervizes the Complex. His Excellency Shaikh Dr. 'Abdullatif ibn 'Abd al-'Azīz ibn 'Abdulrahman Āl al-Shaikh is the Supervisor-General of the Complex and the head of its Higher Committee. The implementation of the Complex's policies and the achievement of its aims are overseen by the Secretary-General of the Complex, 'Atif bin Ibrahim Al 'ulayyan, Editor in chief of the Journal of Qur'ānic Research and Studies.

The Higher Committee

The higher committee of the Complex sets its general policies and aims, oversees their implementation, and endorses the rules and regulations of the Complex.

The Scholarly Board

The scholarly board of the Complex looks into scholarly matters in line with the Complex's aims and suggests ways to advance them. It also considers research and issues of scholarly nature, and reviews the reports presented by specialized centres within the Complex.

Figures and Achievements

- The Complex comprises an integral line of production including the scholarly bodies, which work on preparing and producing its publications, and state-of-the-art printing, CD recording equipment.
- The Complex stands out with its advanced quality control system, applied rigorously at all production stages. There are more than 345 personnel in the quality control department responsible for ensuring that publications are free from defects.
- The Complex produced more than 300 important titles in the fields with which it is concerned, 79 of which are translations of the meanings of the Glorious Qur'ān in different languages. Work is in progress to bring out more useful publications.
- The Complex distributed 320 million copies of its publications in different continents of the world as a present from the Kingdom of Saudi Arabia. About 2 millions copies are distributed annually as part of the Custodian of the Two Holy Mosques' gift to the Pilgrims of Allah's House.

Support of the Complex

The Complex receives constant support from the Custodian of the Two Holy Mosques, King Salmān ibn 'Abd al-'Azīz, his Crown Prince, Chairman of the Council of Ministers HRH Muḥammad ibn Salmān ibn 'Abd al-'Aziz, May Allah keep and preserve them.



Kingdom of Saudi Arabia

Ministry of Islamic Affairs,
Endowments, Da'wah and Guidance

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

General Secretariat

Journal of Qur'anic Research and Studies

A Refereed Journal Specializing
in the Glorious Qur'an and its Studies

Issue 31 Volume 19

1447 AH - 2025